



جامعة وهران 2  
كلية العلوم الاجتماعية  
اطروحة  
لـ نيل شهادة دكتوراه علوم  
تخصص فلسفة

## الدولة و النظام العالمي الجديد الموقف و مقاومة التحولات

إشراف :  
أ.د. عبد اللاوي عبد الله

من إعداد الطالب(ة):  
بلقايد عبيد مراد  
تشكيلة لجنة المناقشة :

| اسم و لقب الاستاذ   | الرتبة        | الصفة         | مؤسسة الانتماء |
|---------------------|---------------|---------------|----------------|
| الزاوي عمر          | أستاذ         | رئيسا         | جامعة وهران 2  |
| عبد اللاوي عبد الله | أستاذ         | مشرفا و مقررا | جامعة وهران 2  |
| بن دوخة هشام        | أستاذ محاضر أ | مقرر مساعد    | جامعة تلمسان   |
| محمودي خليفة        | أستاذ محاضر أ | مناقشا        | جامعة وهران 2  |
| خن جمال             | أستاذ         | مناقشا        | جامعة غليزان   |
| حساين دواجي محمد    | أستاذ محاضر أ | مناقشا        | جامعة مستغانم  |

الموسم الجامعي  
2025/2024

## كلمة شكر

أتقدم بجزيل الشكر و التقدير إلى الأستاذ المشرف صاحب التوجيهات القيمة والنصائح الثمينة التي ساهمت في إثراء موضوع بحثي دون أن ننسى المرحوم الأستاذ برباح مختار رحمة الله عليه .

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة الموقرة على تفضلهم بمناقشة البحث ، وعلى الجهد والوقت الثمين الذي بذلوه في تقييم و تصويب هذه الدراسة .

كما أشكر أيضا كل الأساتذة الذين أعرفهم من بعيد و من قريب و لم تسنح لي الفرصة لذكرهم ، فلهم مني خالص الاحترام و التقدير .

## الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

" و قضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه و بالوالدين إحسانا "

أهدي ثمرة جهدي إلى من بحبها رعتني و من فيض عطفها سقتني  
و على الفضائل ربنتي و سبل السعادة علمتني إلى من كان دعاؤها سر  
نجاحي

و حنانها بلسم لجراحي فكانت الشمعة التي أضاءت لي دربي

و أسكنت الفرحة في قلبي عسى أن يحفظها لي ربي ...

إليك يا أعز الناس على قلبي " أمي "

إلى من علمني العطاء بدون انتظار إلى من أحمل اسمه بكل افتخار إلى من  
تصببت جبينه عرقاً ليسقينا خير الخصال إليك يا من جعل نفسه شمعة تحترق  
لتضيء لنا درب النجاح و ستبقى كلماتك نجوما أهدي بها

في حياتي إليك يا " أبي العزيز " أرجو من الله عز وجل

أن يرحمك .

إلى روح أخي كذلك ندعوا الله أن يتغمده برحمته.

و إلى إخوتي و أصدقائي و كل من يعرفني .



## المقدمة

إن العالم المعاصر يحفل بالأحداث الجسيمة حول ممارسات القوى الكبرى العالمية حول مناطق النفوذ والصراعات الدولية في العالم من خلال تضارب المصالح وتصادم الرؤى الإقليمية والدولية خاصة مناطق العالم الثالث التي تتمتع بثروات جمة تعتبر ذات أهمية اقتصادية وحيوية لتمويل الاقتصاد العالمي خاصة إفريقيا والعالم العربي، فالولايات المتحدة الأمريكية التي تهيمن على العالم باعتبارها تمثل القطب الوحيد بعد زوال الاتحاد السوفيتي، لكن ذلك لم يمنع من وجود منافسة ضدها من طرف الغرب الأوروبي وروسيا الاتحادية وريثة الاتحاد السوفيتي والصين وأن كانت هذه الأخيرة تتنافس أمريكا اقتصاديا فقط في ظل هامشية الدور العربي والإفريقي حيث تعد البلاد العربية وإفريقيا مسرح للصراعات الدولية من خلال وجود إسرائيل في العمق العربي وتواجد المنافس إيران، فبعد زوال الاتحاد السوفيتي عام 1989 صارت أمريكا قوة عالمية كبرى ومنفذة في العالم ما دفعها لتبني نظام عالمي جديد يعبر عن إستراتيجيتها الأمنية والعسكرية.

استخدم مصطلح "النظام العالمي الجديد" منذ أربعة عقود واختلفت مفاهيمه بين فترة وأخرى حيث ظهرت في بداية الخمسينات من خلال مطالبة دول العالم الثالث ودول عدم الانحياز بنظام عالمي جديد لتطوير الوضع الدولي القائم في هذا الوقت مع توسيع قاعدة المشاركة الدولية ثم اختفى هذا المفهوم لعدم استجابة واقتناع الدول الكبرى به لتعارضه مع مصالحها، وعاد هذا المصطلح للظهور مرة أخرى إبان "حرب الخليج الثانية" عام 1990 عند إعلان الرئيس الأمريكي الجمهوري بأن من أهداف الولايات المتحدة إقامة نظام عالمي جديد أعقب ذلك حدوث تحولا تجذرية أبرزها سيطرة الولايات المتحدة على النفط بالخليج وانهيारा لاتحاد السوفيتي مما أدى لظهور نظام عالمي جديد تنفرد فيه الولايات المتحدة بالزعامة في قيادة العالم وتحقيق الهيمنة عليه بما تملكه من قدرات في جميع المجالات وسعيها لتحقيق مصالحها خارج حدودها دون مراعاة للشرعية الدولية ومصالح الآخرين مع حرصها على منع أي قوى من منافستها.

إذا كان النظام الدولي الجديد يعنى برسم خارطة العالم وفقا للقطبية الأحادية وبلورة السياسة الدولية وفق مجموعة من الاتفاقيات والشروط المهيمنة على القرار الدولي فإنه من الواضح إن الهيمنة الأمريكية على العالم تتزايد باستمرار ما يعكس مخاطر وجود نظام عالمي جديد ذو قطبية أحادية بزعامة أمريكا ما جعل الدول الكبرى المنافسة لها خاصة الصين وروسيا تبحث عن بديل استراتيجي للنظام العالمي الجديد الامر الذي عكس موجة التكتلات الاقتصادية والأحلاف العسكرية التي ظهرت في العالم الحديث والمعاصر كنتيجة حتمية لنتائج التدخلات الأمريكية في الشؤون الدولية والإقليمية للدول ما يعكس تهديد حقيقي للسيادة الوطنية ولمفهوم الدولة والتي أصبحت محل نزاع وتوترات داخلية تتبعها تدخلات خارجية تحت عدة مسميات مختلفة تبرر التدخل في الشؤون الداخلية للدول.

إن العالم المعاصر بحاجة ماسة لإعادة بناء المنظومة السياسية الدولية على أسس غير أحادية بل تعددية تؤمن بالتنوع الثقافي والميولات السياسية للدول دون فرض الوصاية على أي منها وتوجيه اقتصاداتها نحو المصلحة الشخصية لدولة ما دون غيرها من الدول.

لقد تأثر جميع الدول بالآزمات التي حدثت حينها في أي مكان بالعالم طبقا لقرب وبعد المسافات مع تطبيق سياسة الانفتاح وتحرير التجارة العالمية وإنشاء "منظمة التجارة العالمية" لتنظيم العلاقات التجارية وسن القوانين والتشريعات اللازمة في تنظيم أسس المعاملات التجارية المختلفة بين الدول وكذا عولمة الاقتصاد والانتقال من مرحلة رأسمالية الدول الاحتكارية إلى رأسمالية الاحتكارات الدولية وتحكم الدول السبع الكبرى الصناعية في الأسواق المالية في المرحلة الأولى الأمر مع الاتجاه لاقتصاديات السوق وزيادة التأثير للاقتصاد المتبادل بين المناطق الاقتصادية المختلفة مع ازدياد هامشية العالم الثالث نتيجة للمتغيرات الاقتصادية وتراجع نصيب الفرد به من الدخل القومي ومعدلات النمو، الأمر الذي جعلها تبحث عن بديل حقيقي وناجع لتحقيق الاستقرار الاقتصادي الوطني فكان لابد من البحث عن نظام عالمي آخر يحقق ذلك فكانت النظرة تتجه نحو التعددية القطبية بحكم وجود عدة دول تسعى للتفوق وزيادة قوتها الاقتصادية والسياسية والعسكرية حول العالم بما يخدم مصالح الجميع دون إقصاء لدول العالم الثالث بل محاولة

الاقتراب معهم وجعلهم شركاء في تلك النظرة العميقة حول التعددية القطبية حول العالم المعاصر الذي يأمل في تحقيق الأمن الغذائي والاستقرار السياسي والأمني لشعوبه .

1- الإشكالية: تتعلق بطبيعة النظام العالمي الجديد في ظل وجود الدولة كمفهوم سياسي وسيادي وتأثيراته على المتغيرات الدولية والتحالفات العسكرية والاقتصادية بين دول العالم المتصارعة في ظل تنامي المقاومة لدى دول العالم الثالث في إطار المحافل الدولية كما أن مشروع النظام الدولي الجديد يعبر عن ضرورة حتمية لما بعد زوال القطبية الثنائية بين السوفييات وأمريكا والتحول نحو القطبية الأحادية بزعامة أمريكا التي تحتل العالم من خلال الفوضى الخلاقة التي ترسم خطط طويلة الأمد حول العالم وتعرقل أي تغيير نحو فقدانها الزعامة العالمية وللجواب على هذه الإشكالية نطرح التساؤلات التالية:

ما هو مفهوم السيادة الدولية في العلاقات الدولية وكيف يمكن بناء دولة وطنية ذات سيادة ؟

كيف يمكن النظر لمشروع النظام العالمي الجديد في ظل القطبية الأحادية الأمريكية؟

هل يمكن تصور نظام دولي يحترم سيادة الدول ويؤمن بدور المنظمات الدولية في حفظ الأمن حول العالم؟

كيف يمكن الحفاظ على مقومات الدولة في ظل التحولات الدولية الجديدة التي تعبر عن الهيمنة الأميركية على العالم؟

هل هناك مقاومة حقيقية لدرع الهيمنة الغربية على العالم من خلال نظام عالمي متعدد الأقطاب؟

كيف يمكن الوصول لعالم متعدد الأقطاب ومتنوع الأعراق يضم مختلف الدول على أساس احترام السيادة

الوطنية في ظل سعي روسيا الاتحادية للوصول لقمة الهرم السلطوي العالمي؟

## 2- فرضيات الدراسة:

- السيادة الدولية تعيب عن رسم مفهوم جديد في العلاقات الدولية واحترام الدول
- بناء المنظومة الحقوقية الدولية يقوم على مفهوم السيادة الوطنية وبناء الدول الوطنية
- النظام العالمي الجديد هو نتيجة فعلية لنهاية الحرب الباردة وزوال الاتحاد السوفيتي
- النظام العالمي الجديد هو منظومة متكاملة تقوم على فرض السياسة العالمية التي تتبع الدول المهيمنة على الاقتصاد والسياسة حول العالم.
- الولايات المتحدة الأمريكية تهيمن على العالم باعتباره القوة العسكرية الأولى في العالم
- التحولات الجديدة حول العالم فيها أثر عميق في مقاومة الهيمنة الغربية والأمريكية على العالم.
- التعددية القطبية حول العالم تقوم على بناء اقتصادات مشتركة بين الدول النامية التي تنافس الهيمنة الأمريكية على مقدرات العالم .

## 03-أسباب اختيار الموضوع:

### 1- الأسباب الذاتية:

- الأهمية السياسية لموضوع الدراسة وطبيعة التوازنات الدولية التي تنعكس على واقع المواطن الفرد
- محاولة لفهم طبيعة العلاقات بين الغرب والعالم الثالث في التغيير السياسي
- الوقوف على طبيعة موجة التغيير السياسي في المنظومة الدولية وكيفية الحلول دون أمركة العالم
- تبيان الأسباب الحقيقية وراء السيطرة الغربية على العالم العربي وأسباب الخروج منها من خلال محاولة فهم بعض التكتلات الدولية التي تعود بالنفع علينا
- الميول الفطري نحو المواضيع ذات الطابع الفكري السياسي الواقعي

-الاحتكاك بالواقع المعاش وما له علاقة بالسياسة من خلال أحداث غزة وفلسطين المحتلة

-البعد القومي والقيمي لموضوع الدراسة الذي يعبر عن واقع السياسة حول العالم

## 2- الأسباب الموضوعية:

- طبيعة موضوع الدراسة باعتباره يشغل الرأي العام المحلي والدولي

-في ظل العولمة وتطور السياسة الدولية والصراعات كان لابد من تسليط الضوء على مثل هذه المواضيع المهمة في واقع الحياة

-محاولة تسليط الضوء على مجريات الأحداث المتسارعة حول العالم الذي ترسمه التحولات الدولية والإقليمية خاصة منطقة الشرق الأوسط وتهديد دول العالم بما فيها الجزائر بسبب مواقفها المعادية للغرب وأمريكا .

## 04- معوقات البحث:

-حساسية الموضوع المعالج بسبب التداخل الفكري وكثرة التحاليل المتعلقة بالموضوع.

-الجانب المعرفي المتعلق بالبحث حيث هناك صعوبات متعلقة بالمعلومات ومصادرها التي من الصعب أن تخلو من الجانب الانحيازي لطرف ضد طرف آخر بحيث أن الكتابات المعارضة للهيمنة الأمريكية كانت الأكثر تداولاً بسبب تصاعد الخطر حول العالم

- عدم القدرة على تنظيم الوقت في عملية جرد المعلومات بسبب كثرة المشاغل وكثرة المادة المعرفية

- بالنسبة للمادة المعرفية التي تناسب الموضوع في معظمها عبارة عن رسائل جامعية تلك التي وجدنا فيها المطلوب بشكل مباشر أما الكتب فكانت صعبة جدا من حيث الوقوف على المطلوب مباشرة بل احتاج الأمر لدراسة وبحث معمق جدا للوصول لما ترموا إليه

- تداخل الأفكار بالنسبة للماجة المعرفية بسبب كثرة المراجع التي تهتم بموضوع الدراسة ما جعل عملية الحصر والتوثيق تتطلب قدرات كبيرة جدا وطبعاً لم تكن في متناول أيدينا بسبب ظروف العمل والظروف الاجتماعية التي لا تخفى على احد من المجتمع .

## 05- منهجية الدراسة

**مقدمة :** تم فيها تقديم للموضوع المعالج من خلال عرض بعض المعطيات المتعلقة بموضوع الدراسة ومن ثمة طرح الإشكالية الرئيسية للدراسة التي تعبر عن جوهر الموضوع

وبعد قمنا بطرح عدة تساؤلات بناءة تصب في جوهر الإشكالية والتي تعبر عن الخطوط العريضة للبحث وتشمل جميع فصوله ومباحثه لأجل الوقوف على كل التفاصيل الممكنة حول الدراسة

**الفصل الأول : مفهوم الدولة وعلاقتها بالنظام العالمي الجديد وفما بتقسيمه إلى :**

**المبحث 01 :** مفهوم الدولة والسيادة حيث أن العرض متعلق بتقديم الجانب اللغوي والاصطلاحي للمفاهيم المرتبطة بالدراسة خاصة السيادة والدولة وتم توظيف المنهج الوصفي في ذلك لتناسبه مع المطلوب

**المبحث 02 :** مفهوم النظام العالمي الجديد حيث قمنا بعرض تعاريف مختلفة للمفهوم تعبر عن جوهر المفهوم وتبين حقيقته التاريخية والسياسية مستخدمين المنهج الوصفي والتحليلي

**المبحث 03 :** علاقة الدولة بالنظام العالمي الجديد من خلال رصد العلاقة بين مفهوم النظام العالمي الجديد والدولة باعتباره يرتبط بالعلاقات الدولية ويستهدف سيادة الدول حيث قمنا بتوظيف المنهج التحليلي والمقارن

**الفصل الثاني :** طبيعة النظام العالمي الجديد وظروف نشأته ونتائجه على استقرار الدولة

**المبحث 01 :** ظروف الحرب الباردة ونتائجها على السياسة الدولية من خلال عرض تاريخ تأسيس النظام الدولي الجديد والأسباب التي أحدثته المتمثلة في نهاية الحرب الباردة وظروفها وتم توظيف المنهج التحليلي

**المبحث 02:** التحولات السياسية الدولية بعد نهاية الحرب الباردة من خلال عرض الواقع السياسي بعد الحرب الباردة وكيف كانت الأوضاع العالمية التي مكنت أمريكا من السيادة الدولية

**المبحث 03:** الهيمنة الأمريكية على السياسة الدولية ودورها في النظام العالمي الجديد من خلال طرح المظاهر التي توثق لهيمنة أمريكا على القرار الدولي عبر منظرية ومفكرها المشهورين وقد تم توظيف المنهج التحليلي والمنهج الوصفي تماشياً مع متطلبات هذه النقطة

**الفصل الثالث:** مستقبل الدولة في ظل نتائج النظام العالمي الجديد

**المبحث 01:** الرهانات الجديدة ودورها في مواجهة النظام العالمي الجديد من خلال بحث الظروف التي عجلت في بلورة فكرة التحول نحو نظام مخالف لنظام العالمي الجديد وفكرة التعددية القطبية وتم توظيف المنهج التحليلي

**المبحث 02:** بؤابر نظام عالمي متعدد الأقطاب في مواجهة الهيمنة الأمريكية وذلك من خلال طرح مجمع مظاهر الرفض للهيمنة الأمريكية على العالم من خلال نموذجي الصين وروسيا اللتان تمتلكان مؤهلات لمواجهة الغرب وتم توظيف المنهج التحليلي

**المبحث 03:** نتائج التكتلات الدولية والإقليمية وسبل الحد من التبعية للنظام العالمي الجديد من خلال عرض المعطيات التي تبين حجم الرغبة في بناء نظام عالمي متعدد الأقطاب على المستوى النظري والمستوى السياسي والعسكري والاقتصادي وتم توظيف المنهج التحليلي

**خاتمة:**

في الخاتمة تم الجواب على الإشكالية المطروحة وعرض مجمل النتائج المتوصل لها من خلال مسار الدراسة وفي النهاية تم تقديم بعض التوصيات التي تعبر عن وجهة نظرنا البسيطة حول الموضوع.

قائمة المصادر والمراجع:

تم توظيف كراجع ومصادر مهمة حول الموضوع بالإضافة للرسائل الجامعية والمقالات في المجالات المعروفة التي تعبر عن حقائق حول موضوع الدراسة بالإضافة للمواقع الإلكترونية.

07- الدراسات السابقة :

01- إبراهيم احمد ، الدولة العالمية والنظام الدولي الجديد ، مذكرة ماجستير، إشراف زاوي الحسين، جامعة السانبا ،كلية العلوم الاجتماعية،قسم الفلسفة،الموسم الجامعي 2009-2010

02- سارة عبد الله سعيد المالح ،تأثير قواعد القانون الدولي العام على مفهوم السيادة الوطنية في ضوء المعاهدات الدولية، إشراف غفران عايض سعيد القحطاني ، المجلة العربية للنشر العلمي ،الإصدار السابع، العدد 72 ، 2-10-2024

03- شادليز قادة ،إشراف رابح بلعيد (الحرب الباردة وانعكاساتها على الثورة التحريرية الجزائرية 1954 . 1962،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية ،كلية الحقوق والعلوم السياسية ،جامعة حاج لخضر باتنة، 2001 . 2002

04- بلخيرة محمد ،التحولات السياسية في الإتحاد السوفييتي وأثرها على الدول العربية الوطنية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، علاقات دولية، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية،جامعة الجزائر، 2004

05- مليكة قادري: (مفهوم الحرب العادلة في السياسة الخارجية الأمريكية: التدخل في العراق)،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة باتنة ،كلية الحقوق والعلوم السياسية( 2008. 2009)

06- وتاسي لزهري : (الإستراتيجية الأمريكية في أسيا الوسطى وانعكاساتها الإقليمية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001) مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، فرع العلاقات الدولية والدراسات الإستراتيجية، جامعة باتنة ، كلية الحقوق والعلوم السياسية (2008 . 2009)

07- وئام محمود سليمان النجار) التوظيف السياسي للإرهاب الدولي في السياسة الخارجية الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الأزهر كلية الاقتصاد والعلوم السياسية 2012

08- عبد الرحمان بن علي وافي: (دور الدين في السياسة الخارجية الأمريكية)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية الملك سعود، قسم العلوم السياسية، الرياض، 2015

ملاحظة: من خلال هذه الدراسات السابقة التي لها نفس الطبيعة مع موضوع دراستنا يمكن القول أننا سنحاول قد المستطاع عدم تكرار ما قدمه الزملاء في دراساتهم وسنحاول تقديم بعض الجدية في الطرح والخروج من التكرار ومجرد عرض للمادة المعرفية بل سنحاول القيام بتحليلات معمقة وطرح عدة معلومات مختلفة واستحضار نصوص تعبر عن حقيقة المسألة من خلال الشخصيات الفاعلة في المسألة.

## الفصل الأول

مفهوم الدولة وعلاقتها بالنظام العالمي الجديد



## المبحث رقم 01: مفهوم الدولة والسيادة

### المطلب رقم 01 مفهوم الدولة:

مفهوم الدولة مرتبط بالسيادة العامة التي تتحكم في الأشياء والأشخاص داخل الوطن ، فالدولة بهذا المعنى تعبر عن المصلحة العامة المشروعة التي تؤسس سلطتها على الاشتراك مع الأغلبية واستيعابها في أجهزة معينة ، أما من الجانب الدقيق فالدولة هي التغيير والاستمرار، ومن خلال المعجم الفلسفي للشيرازي نجد ان الدولة مشتقة من دال يدول دولاً ودالة صار سترة و الدولة حوصلة ...وأدلنا الله من عدونا من الدولة والأدلة الغلبة حالة الأيام ودارت بين الله تعالى تلك الأيام يداولها بين الناس والدولة لغة في الدلو وانقلاب الدهر من حال إلى حال آخر <sup>1</sup>، فالدولة تعبر عن الاستمرار في الثقافة الغربية بينما تعبر عن الغلبة والقوة في اللغة العربية وفي اعتقادي أن المعنى الثاني هو الأقرب للدلالة على معنى الدولة بشكل دقيق ، ففي اللغة الفرنسية كلمة في اللغة الإنجليزية ، الدال فيهما ليس له معنى الغلبة والقوة كما هو الحال stat وكلمة état عند العرب فالمقصود بهما هو الحال غير المتغير والاستمرار بتبديل الملك والحكم أو لأشخاص <sup>2</sup> ، وفي الأصل اللاتيني لكلمة دولة نجد أن معناها الوقوف واستقرار الوضع في حين كلمة دولة في اللغة العربية تفيد نقيض هذا المعنى وتعني السلطة والغلبة في فترة الانحطاط التي تلت انهيار الخلافة الإسلامية وتفككها ، والمهم أن أصل الكلمة في اللغة العربية هو السلطة والقوة والزمان دال والدهر دول أي إثبات فيه ولا قرار الدولة لها عناصر تعرف بها وملزمة لمضمونها المعرفي فعي لا تتفصل ع الأرض بمعزل عن العلاقة بين الأفكار السياسية وتطورها من جهة وأثرها في الأحداث التاريخية من جهة أخرى واختلف الفقهاء السياسيون والفلاسفة حول مفهومها حول ثلاث عناصر .

<sup>1</sup> محي الدين الشيرازي ، القاموس المحيط ، الجزء الثالث ، عالم ، بيروت ، لبنان ، د.ط ، د.س ، ص 378

<sup>2</sup> إبراهيم احمد ، الدولة العالمية والنظام الدولي الجديد ، مذكرة ماجستير ، إشراف زاوي الحسين ، جامعة السانيا ، كلية العلوم

الاجتماعية ، قسم الفلسفة ، الموسم الجامعي 2009-2010 ، ص 22

أ-الدولة كائن حي : عند أفلاطون و سيشرون شبهها بالروح المسيطرة على الجسد ثم تبني هذه الفكرة في الفلسفة الغربية الحديثة هيجل الذي قال أن الدولة هي العالم الذي صلاته مع الروح ويضيف الدولة هي الفكرة المقدسة كما تحيا على الأرض وأن كل ما للإنسان من قيمة يأتيه عبر الدولة فهي مشيئة الله في الأرض...والإنسان لا يجد ما مكانا إلا إذا أفنى نفسه فيها<sup>1</sup>، بمعنى أن الدولة تمثل صمام الحياة بالنسبة للفرد والمجتمع ولا يمكن تصور الحياة الاجتماعية والسياسية من دون الدولة .

ب-الدولة جهاز آلي : بحيث أن هدف الدولة هو أداء غرض الناس حيث تتألف من حشد من الأشخاص لكل واحد منهم حريته الفردية وأهدافه المباشرة والبعيدة وإرادته الموحدة مع الآخرين لغاية ذات طابع مشترك بين الجميع.

ج -الدولة كائن افتراضي من خلال الشخصية القانونية المستقلة للدولة لذلك يختلف عن المحور السابق الذي لا يعطي للدولة وجودا مستقلا بمعزل عن مجموعة الأفراد المكونين لها والشخصية القانونية الدولية صلاحية أو جدة سياسية معينة لاكتساب الحقوق وأداء الواجبات وفقا لقواعد النظام القانوني الدولي<sup>2</sup> ، طبعا قواعد القانون الدولي جعلت لتحسين العلاقة بين الفرد والقانون الداخلي والعالمي وحماية حقوق الإنسان حول العالم.

في الفلسفة الدولة تعني عند "كاريه ديميلر" هي مجموعة من الأفراد مستقرة على إقليم معين ولها من التنظيم ما يجعل للجماعة في مواجهة الأفراد سلطة عليا أمر وقاهرة وعند "مريو " هي مجموعة بشرية مستقرة على ارض معينة وتتبع نظام اجتماعي وسياسي وقانوني معين يهدف إلى الصالح العام ويناشد إلى سلطة مزودة بصلاحيات الإكراه، بالنسبة للفكر العربي نجد ان مفهوم الدولة هند حامد سلطان في مؤلفه القانون الدولي العام يعرفها بأنها جمع من الناس من الجنسين معا في استقرار بإقليم معين محدود ويدين بالولاء لسلطة حاكمة لها سيادة على الإقليم وعلى أفراد المجتمع<sup>3</sup> ، فالقيم لها علاقة مع القوانين التي

1 المرجع السابق نفسه ، ص 23

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 24

<sup>3</sup> المرجع نفسه ، ص ن

تنظمها وفقا للرؤية السياسية التي قد لا تتوافق مع القيم لدى المجتمع بقدر ما تتوافق مع متطلبات الواقع المعاش.

## المطلب رقم 02 مفهوم السيادة:

إن مفهوم السيادة يعد أحد المبادئ الأساسية التي يقوم عليها النظام الدولي على الرغم من أن المفهوم لم يكن محل اتفاق بسبب تغيره عبر العصور بسبب اختلاف مضمونه باختلاف حالة تطور النظام الدولي خاصة مع ظهور الدول التي أبرزت فكرة التعاون الدولي من خلال تلك المنظمات ذات الطبيعة الدولية مثل هيئة الأمم المتحدة، والتي ساهمت في تطور مبدأ السيادة.

### - مفهوم السيادة:

يتعلق ظهور مصطلح السيادة الذي علاقة وثيقة بقيام الدولة القومية في أوروبا بعد معاهدة "وستفاليا" سنة 1648 م حيث تم ترسيخ مبدأ السيادة كركيزة أساسية في القانون الدولي العام وكأحد أهم مبادئه مما أكد على حق كل دولة في ممارسة سلطاتها بشكل كامل داخل حدودها، بعيدا عن أي تدخل خارجي وعلى قدم المساواة مع الدول الأخرى ، طبعاً المفهوم كانت له عدت تحولات جوهرية في ظل العولمة المتسارعة حيث بات هذا المفهوم يخضع للتأويلات المتعددة و المتغيرة، فقد أدت العولمة إلى تحدي النموذج التقليدي للسيادة القائم على الدولة القومية<sup>1</sup>، فكل مفهوم يحمل طابع دولي لابد أن يخضع لمتغيرات الساحة العالمية مما أثار تساؤلات حول مدى ملائمة هذا المفهوم في مواجهة التحديات المعاصرة، فإما أن يكون مفهوما مهجورا أو أنه ينتمي إلى تقليد مذهبي في طريق الفناء وإما متجاوزا نظريا وغير نافع علميا ذلك لأن الإهانات الدولية الجديدة والمشكلات غير المسبوقة والحدود الاقتصادية والجمركية التي رسمتها تحولات العولمة لا تتوافق مع الحدود السياسية التي يقوم عليها المفهوم التقليدي للسيادة وتعدّ السيادة من أهم مقومات وجود الدولة، وهي أهم ما يميز الدولة عن غيرها بالرغم من عدم توافر إجماع فكري وقانوني على

<sup>1</sup> سارة عبد الله سعيد المالح ، تأثير قواعد القانون الدولي العام على مفهوم السيادة الوطنية في ضوء المعاهدات الدولية ، إشراف غفران عايض سعيد القحطاني ، المجلة العربية للنشر العلمي ، الإصدار السابع ، العدد 72 ، 2-10-2024 ، ص126

المعنى الدقيق للسيادة نظرا لتشابك المصالح، وتباين أسباب القوة والنفوذ بين الدول، وتعد نظرية السيادة من أكثر نظريات القانون العام غموضًا، ويصعب الاتفاق على تعريف جامع لمفهومها اختلفت تصورات السيادة من دولة إلى أخرى ومن عصر إلى آخر، حيث تأثرت هذه التصورات بالنظريات السياسية السائدة والقوانين الداخلية لكل دولة، ففي بريطانيا عرّفت السيادة بأعمال الدولة، وفي فرنسا أطلق عليها أعمال الحكومة، طبعاً إن تحديد ماهية السيادة يشكل هاجزا كبيرا لدى الباحثين والمختصين في الموضوع نظرا لارتباطه بمفهوم الدولة .

### تعريف السيادة في اللغة:

معنى السيادة في اللغة من الفعل ساد يسود سدودا، أي شرف ومجد وساد قومه أي صار سيدهم، والسود مصدر السيادة وتعد السود مصدر السيادة أو السدود وتعني : كرم المنصب والمكانة الرفيعة في المجتمع أو القبيلة... الخ، كما أن كلمة السيد تطلق على الرب والمالك ، والشريف ، والفاضل ، والكريم ، والحليم والذي يتحمل أذى قومه، والزوج، والرئيس، والمقدم، وأصله من ساد يسود فهو سيّود، والزعامة السيادة والرياسة<sup>1</sup> ، فهي تعني القيادة والحكم في مجموعة من الناس ،وعند العرب مفهوم السيادة يدل على الرفعة والسمو والوقار بين الناس ونحن نعلم ان العرب كانوا قبائل كل قبيلة يحكمها رجل لقب بسيد القبيلة او سيد القوم، وأما السيادة النسبية، فتكون للأمة المسلمة ضمن حدود ما أوجبه الله ورسوله، حيث تمارس الأمة سلطتها من خلال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية

### في الاصطلاح السيادة تعني :

في الاصطلاح السيادة كمصطلح قانوني مترجم من الكلمة الفرنسية " souveraineté " من الأصل اللاتيني " super anus " والذي يعني "الأعلى"، لذلك تعرف السيادة أحياناً بالسلطة

والسيادة اصطلاحاً هي : "تمتع السلطة وتقردها بإدارة الشؤون الداخلية والخارجية على الإقليم التابع لها بدون منازع، والتحكم المطلق بالقرارات والأفعال الصادرة عنها"، وبمعنى آخر تعني عدم تبعيتها لأي سلطة

<sup>1</sup> جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان ، د.ط ، 1982 ، ص 678

أخرى سواء أكان ذلك في الداخل أم في الخارج، ويعبر عن هذا في لغة القانون الدولي بما للدولة من سلطة على الإقليم الذي تختص به سواء كان على الأفراد أم الأرض أم الأموال أم التنظيمات والتشريعات ، ويعد جان بودان أول من بلور نظرية متكاملة لمبدأ السيادة فقد عرف بودان السيادة في كتابه "الجمهورية 1596 م"، بأنها سلطة الجمهورية العليا "سلطة والمطلقة والأبدية فهي عليا لأن لا سلطة تعلوها وهي مطلقة لأنها كلية لا تتجزأ تكون أو لا تكون، غير أنها ليست من دون قيود أو حدود وهي أبدية لأنها تزول مع زوال حاملها وحامل السيادة هو صاحب السيادة، الحاكم الذي لا يخضع لأي قانون سوى القانون الإلهي أو القانون الطبيعي وقانون الأمم<sup>1</sup>، فهي تعني الصفة القانونية لجغرافية معينة تضم افراد وشعوب يحكمهم قانون معين ، وقد عرفها أفلاطون بأنها : "السلطة اللصيقة بالحاكم وقد توسع الفيلسوف الفرنسي جان بودان واعتبر أنها : "السلطة العليا على الإقليم والسكان التي لا يقيدّها أي قانون أو قاعدة وضعية" ولعل أشملها هذا التعريف الأخير لوصفه السيادة : بأنها سلطة عليا ومطلقة داخل الدولة لا تتقيد بأي قوانين وضعية والسيادة بوصفها "السلطة" والسلطة القانونية العليا غير قابلة للتطبيق من الدول داخل المجتمع الدولي : لا دولة تملك السيادة والسلطة على الدول الأخرى بوجه عام ولا الدول بوجه عام تملك السلطة القانونية على الدول الأخرى فالسيادة بالنسبة إلى جورج سيل وهانس كلسن هي سبب ضعف قواعد القانون الدولي أما بالنسبة إلى الفقيه كيلسن Kelsen فذكر أنه لا يمكن اشتقاق طبيعة السيادة من الناحية الفقهية من محتوى القانون الوضعي القائم فالسيادة تمثل مجموعة من الاختصاصات الموضوعية، كما ذكر كيلسن بأنه يمكن للمرء أن يتخيل العديد من الدول المتساوية فقط إذا كان النظام الأعلى مضمونا بشكل معياري لذلك فإن المساواة القانونية تتطلب معيارا للمساواة مما يفترض مسبقا نظاما قانونيا يقف فوق الدول ويضعها تحت الالتزام<sup>2</sup>، فجوهر السيادة في الدولة هو الالتزام بالقوانين وحماية تراب الدولة الذي نهبر عنه في العالم المعاصر بالسيادة الوطنية .

<sup>1</sup> سارة عبد الله سعيد ال مالح ، تأثير قواعد القانون الدولي العام على مفهوم السيادة الوطنية في ضوء المعاهدات الدولية ، اشراف غفران

عايض سعيد القحطاني ، المجلة العربية للنشر العلمي ، الإصدار السابع ، العدد 72 ، 2-10-2024، مرجع سابق ، ص 129

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 130

وعرفت محكمة العدل الدولية في قضية "كورفو" في عام 1949 م بأن السيادة: " هي ولاية الدولة في حدود إقليمها ولاية انفرادية ومطلقة وأن احترام السيادة الإقليمية فيما بين الدول المستقلة يعد أساساً جوهرياً من أي العلاقات الدولية " ، وفي كتاب جان بودان المشار إليه أعلاه شبه مفهوم السيادة حينما قال: " فكما أن السفينة لا تكون إلا خشباً ليس له شكل مركب عندما ننتزع منها العارضة الرئيسة التي تسند وتشد الجوانب والمقاومة والمؤخرة والسطح، كذلك الجمهورية لا تبقى جمهورية إن لم يكن فيها قوة سيدة توحد كل أعضائها وأجزائها وكل أسرع وهيئاتها في جسم واحد" <sup>1</sup>، فالسيادة تعبر عن المضمون الحقيقي للدولة ولا يمكن تصور دولة من دون سيادة كما هو الحال اليوم حيث تستهدف سيادة عدة دول باسم الإرهاب وغيرها وتحتل كما هو الحال بفلسطين وغيرها

إن تعدد التعريفات الفقهية لمفهوم السيادة حصل نتيجة صراع تاريخي طويل بين السلطة الحاكمة والأفراد المحكومين وبين السيادة كظاهرة والسلطة العامة المتمثلة بشخص الملك، كونه هو صاحب السيادة وله الحق في تسيير شؤون وأمور الرعية من دون اقتناع أو مشاركة من طرف آخر وتترجم السيادة على أنها سلطان الدولة التي تواجه به كل الأفراد داخل إقليمها الجغرافي وتواجه به الدول الأخرى في الخارج ومن مقتضيات هذا السلطان أن يكون مرجع تصرفات الدولة في مختلف شؤونها إرادة واحدة وتعبر عن هذه الإرادة الهيئة التي تتولى الحكم في كل دولة وفقاً لنظامها السياسي <sup>2</sup>، فلكل دولة هيئة سياسية مخولة للممارسة السلطة والعمل على تطبيق القوانين التي تكفل حماية السيادة الوطنية .

<sup>1</sup> سارة سعد عبد الله آل مالح ، تأثير القانون الدولي على السيادة الوطنية في ضوء المعاهدات الدولية ، مرجع سابق ، ص 131

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص ن

## المطلب رقم 03 خصائص السيادة ومظاهرها:

## أ - الخصائص

- **مطلقة:** هذا يعني أن ليس هناك سلطة أو هيئة أعلى منها في الدولة فهي بذلك أعلى صفات الدولة ويكون لها السلطة على جميع المواطنين -- **شاملة:** أي أنها تطبق على جميع المواطنين في الدولة ومن يقيم في إقليمها باستثناء الدبلوماسيين والأشخاص الذين لهم صفة الحصانة الدولية موظفي المنظمات الدولية بموجب الاتفاقيات والمعاهدات الدولية ومع ذلك فليس هناك من ينافس ممارستها في الداخل وفرض الطاعة على المواطنين .

- **لا يمكن التنازل عنها:** بمعنى أن الدولة لا تستطيع أن تتنازل عنها وإلا فقدت ذاتها ويقول "روسو" في هذا الشأن: "لما لم تكن السيادة سوى ممارسة الإدارة العامة فإنها مما لا يمكن التنازل عنه، إن صاحب السيادة الذي ليس سوى كائن اجتماعي لا يمكن أن يمثله غيره، فالسلطة مما يمكن نقله، ولكن الإرادة لا يمكن نقلها والواقع أنه إذا لم يكن من المتعذرات أن تلنقي إرادة خاصة في نقطة مع الإدارة العامة فإنه من المستحيل على الأقل أن يكون هذا الالتقاء ثابتا ومستمرا.

- غير قابلة للتجزئة: بمعنى ألا يكون في الدولة الواحدة إلا سيادة واحدة لا يمكن تجزئتها<sup>1</sup>، خاصة ما تعلق ببعض الدول التي تضم أقليات عرقية فقد تشكل تهديدا للوحدة الوطنية وسيادة الدولة نفسها عندما يصعب على السلطة التحكم في تلك الأقليات وسن قوانين تنظمها وتوضح طبيعتهم كمواطنين.

## ب -المظاهر

- من خلال المظهر الداخلي المتعلق بحرية الدولة في تصريف شؤونها الداخلية وتنظيم مرافقها العامة وفرض سلطاتها على كافة ما يوجد على إقليمها من أشخاص وأشياء بما في ذلك ممارسة كافة اختصاصاتها التشريعية والتنفيذية والقضائية بحيث تستطيع الدولة أن تضع الدستور المناسب لها، وأن

<sup>1</sup> المرجع السابق نفسه ، ص ن

تختار النظام السياسي والاقتصادي الذي ترغب به وتشريع القوانين التي تلبي احتياجات شعبها وتخدم الصالح العام فيها دون تدخل خارجي<sup>1</sup> ، ونحن نعلم مدى خطورة هذه المسألة في وقتنا الراهن فالعديد من الدول لا تتمتع بسيادتها الكاملة على أراضيها بل هي عرضة للتدخلات من طرف الدول الكبرى خاصة الولايات المتحدة الأمريكية التي ابتدعت النظام العالمي الجديد الذي هو استباحة ضمنية لسيادة الدول وحرية الشعوب وسنأتي على عرض مضمون هذه النظام لاحقاً .

-المظهر الخارجي : ويتجلى في حرية الدولة في إدارة علاقاتها الخارجية مع الدول الآخر بإرادتها الحرة دون أن تخضع لسلطة عليا سواء كانت دولة أخرى أو منظمة دولية، وبالتالي فإن الدولة تتمتع بالسلطة الكاملة في تحديد أولوياتها الخارجية، ويستتبع ذلك لزوم قدرة الدولة في تصريف علاقاتها مع الدول الأخرى بما يخدم مصالحها الوطنية وتتمثل هذه الممارسات في تبادل البعثات مع الدول الأخرى، وإبرام الاتفاقيات والمعاهدات، والانضمام إلى المنظمات الدولية والإقليمية إلى غير ذلك من ممارسة النشاطات الدولية الخارجية<sup>2</sup> ، فالجانب الخارجي للدولة يعبر عن سيادتها وتحكمها في مناخها الجوي بما يخدم مصالحها ويحمي حدودها من المخاطر المحدقة خاصة في ظل الصراعات الدولية والإقليمية التي لتزال تعصف بالعالم خاصة منطقة الشرق الأوسط وإفريقيا.

ومفهوم السيادة مدلولين مهمين أحدهما قانوني والآخر سياسي فالمدلول القانوني مرتبط بالمبادئ التي يقرها القانون الدولي العام والتي تجعل من أعضاء الجماعة الدولية على قدم المساواة في التمتع بالحقوق والواجبات وأما السياسي ينصرف إلى ما يسميه " Robert Jackson " بالسيادة الفعلية والتي تعبر عن القدرة الفعلية للدولة على بسط نفوذها وإحكام سيطرتها داخل حدودها الإقليمية ورفض الخضوع لأي سلطة أجنبية عبر الوقوف أمام كل أشكال الضغوطات والتدخلات الخارجية السياسية ومن ثم القدرة الفعلية على

<sup>1</sup> المرجع نفسه ، ص 132

<sup>2</sup> سارة سعد عبد الله آل مالح، تأثير القانون الدولي على مفهوم السيادة الوطنية في ضوء المعاهدات الدولية ، مرجع سابق، ص ن

تأكيد الذات في المجال الدولي بشكل حر وسيد<sup>1</sup>، فالدول التي ليست لها سيادة صارمة على أراضيها لا يمكن ان تحمي نفسها من الأخطار الخارجية .

#### المطلب 04 نشأة وتطور مفهوم السيادة:

ظهور وتطور الدولة الحديثة وتطور القانون الدولي العام كان سببا لظهور ما يعرف لدى الفقه التصور الحديث لمفهوم السيادة ما يجعل الدول ملزمة باحترام داك المفهوم بما يمليه عليها التزامها الدولية الناشئة عن عضويتها في المنظمات الدولية والإقليمية، والمرتبطة بالمعاهدات الدولية كما نتج عن هذا التطور ظهور مفاهيم وتطورات غيرت من المفهوم التقليدي لمبدأ السيادة وذلك نتيجة الترابط المكثف الذي يميز العلاقات الدولية الحديثة، وبالإضافة إلى ذلك<sup>2</sup>، فتوجد علاقة وطيدة بين احترام السيادة والدولة من خلال الواجب وضرورة الالتزام بالاتفاقيات الدولية واحترام حقوق الإنسان وما تفرضه العولمة والنظام الدولي الراهن بشكل عام، وعلى الرغم من أن الأصول الحديثة لمفهوم السيادة الوطنية تعود إلى معاهدة "وستاليا" 1648 م المكرس لقدسية الدولة العلمانية ومناعة حدودها الإقليمية إلا أن الجذور التاريخية لفكرة السيادة الوطنية ترجع إلى العهد اليوناني القديم الذي كان له السبق في إرساء فن إدارة شؤون الدول<sup>3</sup>، من خلال ان المجتمع اليوناني عرف مفهوم مهم وله نفس المضمون مع معنى الدولة وهو المدينة التي عبرت عن سيادة اليونان والتنظيم المدني والسياسي للمجتمع وتقسيماته، وهذا جانب من تاريخ تطور مفهوم السيادة في مختلف العصور وهي كالتالي :

#### 1- مفهوم السيادة عند القدماء :

إن أول ظهور لمبادئ النظرية الثيوقراطية كان في اليونان ورومانيا، وترى هذه النظرية أن السيادة في الدولة ترجع إلى الأمة والشعب باعتبارها مصدرها وصاحبها، ورغم اتفاقهما على إسناد السلطة لمصدر واحد، إلا أنها مختلفان في المضمون وترتب على ذلك نظرتين مختلفة ، كما تجدر الإشارة إلى أن تصورات فلاسفة

<sup>1</sup> المرجع السابق نفسه ، ص 134

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 134

<sup>3</sup> سارة سعد عبد الله آل مالح ، تأثير القانون الدولي على مفهوم السيادة في ضوء المعاهدات الدولية ، مرجع سابق ، ص ن

اليونان لمفهوم السيادة هي شديدة التباين وذلك بحكم اختلاف مشاربهم الفلسفية وتوجهاتهم المذهبية فإذا كان "أرسطو" يرى في كتابه السياسة أن السيادة هي تعبير عن السلطة العليا في داخل الدولة من أجل ربطها بالجماعة ونجد أن الفيلسوف أفلاطون يعتبر السيادة لصيقة بشخص الحاكم بينما يذهب اتجاه آخر إلى إقامة التماهي بين مفهوم السيادة وفكرة القانون<sup>1</sup>، باعتبار أن المجتمع القديم كان مقسماً بين النبلاء والأشراف في القمة والفلاحين والعبيد في القاع ما جعل السيادة تعبر عن المكانة المرموقة في المجتمع وليس عن الوظيفة السياسية للفرد، الأمر الذي جعل الباحثين يهتمون في المسألة لتطوير المفهوم من خلال النظريات المرتبطة بعناصر السيادة أو الدولة وهي كالتالي :

#### -نظرية الامة :

ترى هذه النظرية أن السيادة ملك للأمة جميعها وكيان مستقبل ومتميز عن على افرادها المكونين لها، وترمز إلى جميع الأفراد وتعد هذه السيادة وحدة واحدة لا ينقسم ولا يمكن التنازل عنها حيث دافع فقهاء هذه النظرية بأن الأمة هي شخص قانوني معنوي لا تنحصر في الشعب فقط ذلك لأنها لها جذور تاريخية ومستقبل، فهي تشمل الأجيال السابقة واللاحقة وترتبت على هذه النظرية عدة نتائج أهمها أن السيادة وحدة واحدة غير قابلة للتجزئة وأن القوانين تصبح معبرة عن مبدأ سيادة الأمة<sup>2</sup>، فالأمة هي المحتوى الرمزي والمعنوي للدولة ولا يمكن تأسيس دولة ذات سيادة من دون الأمة حتى تمارس السلطة من خلالها وتدافع عنها بقوة واستمرار بين الشعوب وفي المحافل الدولية

#### - نظرية الشعب:

جاءت هذه النظرية كبديل لنظرية سيادة الأمة حيث ترجع سيادة الدولة للجميع من خلال ربطها بنظرية الأمة إلا أنها تختلف عنها في تحديد كل فرد من أفراد الشعب حيث يملك كل فرد جزء من هذه السيادة فهذه النظرية جعلت السيادة مقسمة بين الأفراد ومن ثم تنقسم بين أفراد الشعب فسيادة هذا الأخير ما هي

<sup>1</sup> المرجع السابق نفسه ، ص 136

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 137

إلا كل أجزاء من السيادة التي تخص كل فرد من أبناء هذا الشعب ورغم الصدى الواسع لهذه النظرية إلا أن المتتبعين للواقع السياسي يدرك بأن هذه النظرية غير واقعية حيث إن ممارسة السلطة والتشريع تتركز في يد فئة من فئات الشعب وليس جميعهم<sup>1</sup>، بحيث أن الشعب هو سيد قراره السياسي والسيادي وتكون الدولة تحترم موقفه من ذلك خاصة في العالم الغربي المتقدم مقارنة بالعالم الثالث المتخلف الذي لا يؤمن بالديمقراطية بل يمارس الدكتاتورية والقهر والتطرف دائما بين الناس والسلطة .

## 2: السيادة في العصور الوسطى

إن مفهوم السيادة لم يكن واضحا في العصور الوسطى كما هو في الوقت الحاضر والراجح أن ملوك هذا العصر يتمتعون بالسيادة لأنهم كانوا مقيدين بالسلطة الارستقراطية الإقطاعية ومشاركتها فيها أيضا كانوا مقيدين بشدة بحسب العرف السائد في مفهوم السيادة المقيدة فقد كانت السيادة موجودة كحقوق قانونية للنص للنبلاء والملوك خلال فترة العصور الوسطى وفي القدرة الفعلية للأفراد على اتخاذ خياراتهم في الحياة كانت تعاني السيادة من تناقضات كبيرة بين السلطة الرئاسية والكنيسة<sup>2</sup>، اعتباران العالم القديم او في العصور الوسطى كانت السلطة مقسمة بين الدين والشرفاء فقط حيث يحتكرون البلاد والخيرات ويستعبدون غيرهم باسم الدين وباسم المكانة والانتماء للقبيلة أو النسب إذ يوضح التاريخ في تلك الحقبة وجود صراعا حادا على السيادة بين الكنيسة والإمبراطورية حيث تنافستا على السلطة الروحية والزمنية ورغم محاولات الملوك الأوروبيين ترسيخ مبدأ سيادة الدولة إلا أن هذا المبدأ ظل محدودا ولم يشمل الشعب ومع تطور الفكر الفلسفي والقانوني وعلى رأسهم "توما الأكويني"، ظهرت نظرية الإمارة التي شكلت تحولا مهما في مفهوم السيادة حيث ربطت بين السلطة والقانون وفتحت الطريق لتأسيس الدولة الحديثة<sup>3</sup>، فالغرب شهد صراعات كبيرة بين الملوك والكنيسة على السلطة بشكل طاحن جدا خف ما هي عليه أوروبا اليوم من استقرار سياسي .

<sup>1</sup> المرجع نفسه ، ص ن

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 138

<sup>3</sup> سارة سعد عبد الله آل مالح، تأثير القانون الدولي على مفهوم السيادة الوطنية في ضوء المعاهدات الدولية، مرجع سابق، ص 139

## 3- مفهوم السيادة في العصر الحديث:

في أوائل القرن السادس عشر وضع "جان بودان" المختص في النظم السياسية والقانونية حجر الأساس لنظرية السيادة الحديثة حيث عرف السيادة على أنها السلطة المطلقة والأعلى في الدولة وأكد على ضرورة وجود سلطة سيادية قوية وموحدة لضمان استقرار الدولة وحمايتها من أية فوضى وتعتبر مطلقة باعتبار أن الدولة تمارسها بلا قيود فهي غير خاضعة لأي قانون ولا مقيدة به ويستثنى من ذلك القانون الإلهي أو الطبيعي المرتبط بالشرائع السماوية<sup>1</sup>، فالعصر الحديث أصبح مفهوم السيادة أكثر قانونية ومرتبطة باحترام الدولة للشعب من خلال النظريات كما أن المجتمع الغربي صار له قابلية لذلك ولم يعد هناك صراع حول السلطة بالعنف ، ويعد "جان بودان" أول من وضع نظرية متكاملة للسيادة تحمل أبدية وجودها رغم إمكانية زوال حاملها، لذلك أكد أهمية وجود السيادة في ظل وجود الدولة واستقرارها فلا وجود للسيادة في غياب الدولة كما تختفي الدولة وت تلاش في غياب السيادة وأكد "جان جاك روسو" في كتابه العقد الاجتماعي الذي نشر عام 1762 م أن السيادة تعبير عن الإرادة العامة حيث ذكر "إنما هي للشعب بسائر أفراده ويملك كل فرد منها جزءا وإذا كانت الدولة تتكون من عشرة آلاف مواطن فإن كل مواطن يملك جزءا من عشرة آلاف جزء من السيادة<sup>2</sup>، فالسيادة الشعبية هي السيادة المجزأة ويترتب على ذلك آثار مهمة في تنظيم الحكم فيما بعد تكتمل نظرية روسو السيادية من خلال وصفه للسيادة بأنها مطلقة وغير قابلة للتجزئة فهي لا تقل عن كونها ممارسة الإدارة العامة ولا يمكن أن يحدث الانفصال بين السيادة والإرادة ورغم إمكانية نقل السلطة في الواقع، لا يمكن نقل الإرادة العامة وبذلك لا تعد السيادة إلا ممارسة الرغبة العامة وجاء تعريف روسو للسيادة مقتربا من تعريفات كل من بودان وهوبز مع اختلاف نظرة روسو للطبيعة الإنسانية عن نظرة هوبز وجاء تعريف المفكر البريطاني "جون أوستون" متوافقا مع آراء "هوبز" حول السيادة، حيث يعد أوستون من رواد النظرية الكلاسيكية في السيادة فحدد نظرية السيادة من منطلق أن الدولة تعد نظاما قانونيا توجد فيها سلطة عليا تتصرف بوصفها المصدر النهائي للقوة، حيث يجب أن تُوضع السيادة بيد

<sup>1</sup> المرجع نفسه ، ص ن<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 140

شخص واحد، دون أن تنقسم بين أفراد الشعب كما ذهب "روسو" وبذلك أسس "أوستين" للحكم المطلق<sup>1</sup>، أما بالنسبة للفيلسوف الإنجليزي "ادم سميث" فلقد ذهب في تعريف السيادة بأنها تلك القوانين والآليات التي تمنع شيوع الفوضى والظلم عندما يسعى كل فرد إلى تحقيق مصلحته الخاصة، وأوضح أن هذه القوانين كفيلة بقيام نظام دقيق هو "نظام السوق" كما يطلق عليه "سميث"، حيث يسير وفقاً لقوانين محكمة تعمل على تغيير حاجات الناس ورغباتهم بفعالية كبيرة وأسعار تنافسية يوجد معنى آخر لمفهوم السيادة في رأي "ماركس" أداة نضال ضد الإمبريالية ووسيلة دفاع أما توسعها كما تتضمن طابعاً طبقياً لم ينفصل عن السيادة عبر الأزمنة حيث ولد هذا الطابع في زمن الإقطاع خلال الصراع القائم بين السلطة الملكية وأمراء الإقطاع وجاء مفهوم السلطة كتعبير عن السلطة المطلقة للحاكم وعليه فهناك ثلاث اتجاهات مختلفة حيال هذا المفهوم الأول يمثلته أنصار السيادة المحدودة أو المشروطة مثل "روسو" ولوك، والثاني يمثلته أصحاب الرأي القائل بالسيادة المطلقة، وهو ما دعا إليه "جان بودان" و"توماس هوبز"، والثالث يمثلته الرافضون لمفهوم السيادة وهو مثل "الماركسي"<sup>2</sup>، والمهم في القضية أن السيادة تعتبر مفهوماً كبيراً ودقيقاً في العالم الحديث نظراً لوصول المجتمع الإنساني اليوم لدرجات من التقدم الفكري خاصة على مستوى الحريات الفردية والشخصية التي جعلت الإنسان الغربي خاصة يؤمن بالقانون والسيادة وأهمية الدولة كمظهر قانوني وإنساني لا بد من التمسك به ودعمه .

<sup>1</sup> سارة سعد عبد الله آل مالح، تأثير القانون الدولي على مفهوم السيادة الوطنية في ضوء المعاهدات الدولية، مرجع سابق، ص 141

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص ن

## المبحث رقم 02: مفهوم النظام العالمي الجديد

## المطلب 01: تعريف النظام العالمي الجديد:

عندما تمكنت الولايات المتحدة الأمريكية من إنهاء الوجود السوفيتي كان ذلك بمثابة إعلان عن نهاية الحرب الباردة لكن الأمر لم يتوقف عند ذلك بل قامت أمريكا بالبحث عن سياسة عالمية جديدة تكون لها الريادة فيها الأمر الذي عجل بفكرة جديدة تبشر بضرورة شبكة متقدمة من وسائل الاتصالات والمعلومات وتسودها قيم تعلي من شأن الديمقراطية وحقوق الإنسان أي العولمة الأمر الذي أثر على مبدأ السيادة فانضمام الدول إلى العالم الجديد لا يكون بتخليها عن جزء كبير من سيادتها الوطنية ...<sup>1</sup>، ذلك ان القضية هي خلق سياسة توازنات دولية وعسكرية لرسم معالم عقيدة العالم العسكرية ، حيث أصبح القانون الدولي الجديد الذي يحكم المجتمع الدولي قانون قواعد بالتراضي الصريح عن طريق المعاهدات الدولية أو التراضي الضمني عن طريق العرف الدولي وافترض هذا النظام الدولي الجديد ان تأتي تلك القواعد القانونية معبرة عن المصالح المشتركة لهاته الشخصوس فهو يصدق على القانون الدولي من حيث الشكل فقط...<sup>2</sup>، وذلك يعبر عن خطورة النظام العالمي الجديد على مستقبل العلاقات بين الدول واختلال وجود الحماية الدولية حيث يحتم تبعية دول معينة لدول أخرى ما يتيح لهذه الأخيرة مزيدا من السيطرة ، وعليه يمكن تعريف النظام العالمي الجديد بأنه إذا كان النظام الدولي هو تفاعل دول العالم في نظام شامل ، ومن المهم القول أن هيكل النظام العالمي الجديد هو توزيع القدرات في هذه النظام وبالتالي ترتيب الوحدات المكونة له بالنسبة لبعضها البعض الأمر الذي جعل الباحثين يهتمون بتحليل هذه الوافد الجديد بالنظر لانعكاسات مثل هذا التوزيع على سلوك الوحدات الدولية وقدرة أحدها أو البعض منها على السيطرة على توجهات الفاعلين الآخرين<sup>3</sup> ، فالعالم محكوم بالقوى المختلفة دائما ما يولد تفاعلات سلبية وإيجابية ، والنظام العالمي الجديد هو مجموعة من التفاعلات بين مختلف الوحدات وليس الدول فقط فهو أكثر شمولاً

<sup>1</sup> عمر ابو بكر احمد باخششب ، سيادة الدولة في ظل التطورات الدولية ، دراسة تحليلية ، المجلة القانونية ، العدد الثالث ، ص 332

<sup>2</sup> المرجع السابق نفسه ، ص ن

<sup>3</sup> علي الدين هلال ، النظام العالمي الجديد ، أفاق ما بعد الحرب الباردة ، د.ط ، د.س ، ص 25

من النظام الدولي بحيث يعرفه أنور مالك بأنه تشكل سياسي و اقتصادي واستراتيجي تنتظم في إطاره وحدات و أنماط من العلاقات ، كما تنطوي على صراعات و مواجهات و عمليات تنمية و تطور اجتماعي و تحديث ، و لقد برزت في إطار هذا الشكل منذ عام 1945 قوتان عظيمتان أي أوروبا و الولايات المتحدة الأمريكية<sup>1</sup>، فالقارة الأوروبية تضم عدة دول لها مصالح و قيم مشتركة ساهمت في بروز الاتحاد الأوروبي و اتساعه و سيطرته على الاقتصاد و الطاقة حول العالم في ظل سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية على مجمل الاقتصاد العالمي ، حيث صار من المتعين على العالم الاعتراف بالولايات المتحدة الأمريكية بهيمنتها و سيطرتها على النظام العالمي الجديد فصارت معظم دول العالم تغير من سيادتها الواقعية لتتوافق مع الإدارة الأمريكية حتى ولو كان ذلك على حساب سيادتها الوطنية وتعدى ذلك إلى جميع المنظمات الدولية مثل الأمم المتحدة التي يجب أن تجتهد في إصدار القرارات اللازمة لإضفاء الشرعية الدولية على رغبات و أهداف تلك الدولة حتى و لو اختلفت تلك الرغبات و الأهداف مع القواعد الشرعية الدولية<sup>2</sup>، فمهمة الأنظمة العالمية السيطرة على الشعوب و مقدراتها فحتى على مستوى السوفيات تحولت شبكة السلطات العسكرية البيروقراطية التي أرساها لينين و ترو تسكي حين وصلا إلى السلطة عام 1917 أكتوبر، و في الولايات المتحدة الأمريكية تجمعت و ترابطت بالمثل شبكة العلاقات الصناعية و المادية و التجارية وهي شبكة متمركزة في الشريحة العليا من المجتمع...<sup>3</sup> ، فالإقتصاد و السياسة لهما علاقة قوية لضمان السيطرة على العالم، ومن خلال نظرة الباحثين حول هيكل النظام العالمي الجديد يمكن أن نفرق بين توجهين من التفاعلات الأول يعطي الهيكل دورا أساسيا في توجيه التفاعلات ومن ثمة يركز أنصار هذا الاتجاه على مفهوم القوة في النظام العالمي ومن المؤكد أن الولايات المتحدة الأمريكية تمثل هذا الاتجاه بقوة باعتبارها أكبر قوة عسكرية وسياسية في العالم دون منازع<sup>4</sup>، فهي تكتسح العالم بقوة وفي كل مكان

<sup>1</sup> جميل أبو العباس بكري ، مستقبل النظام العالمي الجديد بين حقيقة العولمة و الهيمنة الميغا إمبريالية في فكر المهدي محمد ، المنجرة ، لا توجد معلومات أخرى ، ص 235

<sup>2</sup> عمر أبو بكر أحمد ، السيادة و الدولة في ظل التطورات الدولية ، دراسة تحليلية ، مرجع سابق ، ص 233

<sup>3</sup> نعوم تشومسكي ، النظام العالمي القديم و الجديد ، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع ، ترجمة عاطف معتمد عبد الحميد .

ط1 ، مارس 2007 ، ص 10

<sup>4</sup> علي الدين هلال ، النظام العالمي الجديد ، أفاق ما بعد الحرب الباردة، مصدر سابق ، ص ن

باسم الديمقراطية وباسم حماية الأمن القومي الأمريكي والعالمي حيث تنتشر ترسانتها النووية والعسكرية في مناطق إستراتيجية حول العالم خاصة الشرق الأوسط وارويا الغربية بمحاذاة روسيا الاتحادية ، فالأمر مرتبط بإمكانية وصف النظام العالمي الجديد بالقطبية الأحادية أم القطبية المتعددة بين أمريكا والدول المنافسة لها على النفوذ حول العالم خاصة روسيا والصين ، فالأمر مرتبط بتوجيه التفاعلات الدولية بدور القوة في هذا النظام والواقع أن مفهوم القوة في أدبيات العلاقات الدولية ارتبط بعناصر القوة العسكرية وللاقتصادية وأمر آخر هو القدرة على تغيير سلوك الآخرين ، ما دفع الباحثين إلى التمييز بين الأمرين حيث ان اصطلاح capability يشير إلى عناصر القوة واصطلاح التأثير inférence يشير إلى القدرة على التغيير في سلوك الآخرين<sup>1</sup>، فالمسألة خطيرة جدا على سيادة الدول بحيث يمكن تغيير طبيعة القيم التي تؤمن بها دولة ما وتحولها عن تاريخها ونحن نعلم مدى قدرة الولايات المتحدة مثلا على استقطاب بعض الدول العربية التي لطالما حاربت الكيان الصهيوني وأصبحت لها قابلية اليوم للتعايش معه وقامت بالتطبيع الكامل دون حدود بل عملت على زعزعة دول محاورة لها وشقيقة كل ذلك يشكل جانب سلبي في النظام العالمي الجديد بحيث يتحول العالم لقطبية تسير في اتجاه واحد يشكل خطر على الدول الحرة والتي تخالف سياسة الغرب في العالم وتسعى للخروج من التخلف وتطوير اقتصادياتها وجيوشها العسكرية لمواجهة الغرب، حيث أن النظام العالمي الجديد له مصادر تهديد قد تؤدي لفشله وانهاره كما وقع في الأنظمة التي سبقته أو يتحول دوره تماما حيث انه يمكن أن يكون تهديد في إطار مواجهة الدولة والشعب خاصة في الجنوب لأن انتصار الشعوب قد يضيق حقوق الأقليات العرقية كما قد يترتب عن ذلك تفجر النزعات القومية

إن النظام العالم الجديد هو مصطلح دخل الكتلة الشرعية في منتصف عام 1989 في أعقاب تحول الثقافة السياسية في العالم يستحضر استخدام المصطلح رئيس أمريكا جورج بوش أولا بعد غزو العراق للكويت في عام 1990 ، قدم بوش هذا المصطلح لأول مرة إلى الكونغرس في سبتمبر 1990 ، حيث أدى انهيار جدار برلين في ديسمبر 1989 إلى وضع حد للنظام الجديد و النظام القديم<sup>2</sup>، فتلك الرغبة حول

<sup>1</sup> علي الدين هلال ، النظام العالمي الجديد ، أفاق ما بعد الحرب الباردة، مصدر سابق، ص 26

<sup>2</sup> محمد عبد الله خميس الخري و آخرون ، سيناريوهات النظام العالمي الجديد ، معهد الإعلام الأردني ، ديسمبر 2020 ، ص 02

إقامة نظم عالمي جديد كانت فكرة مشتركة بين القوى الأكبر عالما لها أهمية كبرى في السيطرة على العالم تحت مسميات عدة كالأمن القومي و هو ما سعى إليه جورج بوش الأب و حرص على تصديره للعالم ما بعد الحرب الباردة 1990 ، ووضع مبادئ توفر قاعدة للنظام الدولي و أمريكا .

## المطلب رقم 02 سيناريوهات النظام العالمي الجديد و نتائجها :

### 2.1 سيناريوهات النظام العالمي الجديد

**السيناريو الأول :** عالم أحادي القطب في أمريكا ، فالولايات المتحدة الأمريكية أن تكون قوة مهيمنة في المجالات العسكرية و الاقتصادية و السياسية و الثقافية القائمة في هذا السيناريو ولم تتصدى القوى الكبرى كالصين و روسيا و الاتحاد الأوروبي و الهند التي لديها القدرة و الرغبة في تحدي النظام الدولي من قبل أمريكا ، لكن تظل هناك تهديدات أمنية من دول إقليمية مثل إيران واندونيسيا فضلا عن الصراعات العرقية والأزمات المتفرقة والكوارث الإنسانية في أفق أجزاء العالم النامي<sup>1</sup> ، فالقواعد العسكرية لأمريكا حول العالم تعبر عن فلسفتها الإستراتيجية الردعية لأي محاولة من طرف الدول الإقليمية لتغيير سياسة العالم خاصة إيران وروسيا و كوريا الشمالية المناهضة لأمريكا حيث أنه حسب المفكر اليساري الأمريكي "نعوم تشومسكي " تتبنى أمريكا لنظام سياسي مع اختفاء الاتحاد السوفياتي عن المسرح إجراءات قياسية جديدة في المنافسة الدولية دون أن تفقد نبض الحركة وبوصلة الاتجاه...<sup>2</sup> ، فحروب الولايات المتحدة حول العالم شكلت تهديدا للأمن العالمي.

- **السيناريو الثاني:** السلام الديمقراطي هو أحد البدائل المستقبلية و المنظور و الصورة المثالية للمستقبل حيث تتطور الديمقراطية الليبرالية و الحرية و الأسواق المفتوحة إلى حد أن جميع القوى الكبرى حول العالم كأوروبا و الهند والصين و روسيا و البرازيل حيث تم إضفاء الطابع المؤسسي على معظم القوى الوسطى، ويتم استبعاد مناطق متفرقة فقط بما في ذلك الأجزاء الأكثر فقرا في البلدان النامية من حكم الديمقراطية

<sup>1</sup> المصدر نفسه ، ص 04

<sup>2</sup> نعوم تشومسكي ، النظام العالمي الجديد و النظام العالمي القديم ، مصدر سابق ، ص 11

الليبرالية<sup>1</sup>، في مفارقة واضحة نحو تقسيم العالم بين عالم حر و ديمقراطي ليبرالي و عالم آخر رجعي راديكالي ما يجعله مرتع لممارسة سياسات الغرب الاستحواذية و الاستغلالية تحت بند حماية حقوق الإنسان نشر الديمقراطية و محاربة الإرهاب فإستراتيجية أمريكا تقوم على عدم إشعال معارك كبيرة عبر الدول في النظام الدولي بل العمل على نشر الديمقراطية في منظور عام 2025 ، ومن الواضح أن أوكرانيا اليوم ستكون ضحية التوافق الأمريكي الروسي .

- السيناريو الثالث ظهور منافس رئيسي من خلال بعض الظروف الخاصة سكوت بعض مناطق عدم الاستقرار في عالم السلام الديمقراطي المزعوم عام 2025 في الجزء الشمالي من أمريكا اللاتينية و إفريقيا ،جنوب الصحراء الكبرى و أجزاء من جنوب آسيا منها ،ذلك ليس بالأمر الجديد من حيث الجغرافيا ، المهم أن المنافس المهم لأمريكا يمكن اعتباره مشابه لنمط الأول في التقسيم فهو منافس يتمتع بقدرات كبيرة وقدرات نووية إستراتيجية ولديه قوات إضافية و معدات عسكرية و فضائية على وجه الخصوص في عالم منافس يمكن القول أنه التحالف الصيني الروسي 2015-2018 بهدف تقويض مكانة أمريكا العالمية و حلفائها<sup>2</sup>، و تعد روسيا و الصين دولتان نوويتان بامتياز و لهما عدة تدخلات عسكرية واقتصادية حول العالم تستهدف الدول المتخلفة كإفريقيا و شمال إفريقيا وآسيا لحشد الدعم ضد أمريكا ، ومشكلتهما هي عدم تبنيهما ل خطة إستراتيجية حول الديمقراطية في سياستها داخل العالم الثالث و بالتالي ذلك بعد نظرة في سياستهما في التعامل مع العالم من حيث القيم و الأخلاق الأمر الذي تستغله أمريكا جيدا لاستقطاب الدول النامية حولها ، يقول تشومسكي " وإذا أتينا إلى الالتزام الأخلاقي بالتدخل في الشؤون الداخلية للدول تحت مبررات الأسباب الإنسانية و هي قضية عل درجة من الأهمية ، بل نجد كثيرين يتناولون حقيقة الصور المعكوسة للدور الأمريكي في العالم بطريقة نقدية من حيث مكانة و أهمية هذا الدور و مرجعيته المؤسسة

<sup>1</sup> محمد عبد الله خميس البخري و آخرون ، سيناريوهات النظام العالمي الجديد ،مصدر سابق ، ص 03

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص ن

1..، فالعالم يئن تحت وطأة تلك التدخلات الإستراتيجية التي أضحت وسيلة لدى الدول الكبرى لتمير سياستها بالمنطقة سواء كان ذلك اقتصاديا أم ثقافيا.

- السيناريو الرابع المنافسة المتعددة الأقطاب : إن تعدد القطبية في المنافسة العالمية تتعلق بقتارين كبيرتين لديهما قدرة أكثر أو أقل على محاربة الولايات المتحدة الأمريكية . تحاول كل من القوى الثلاث أي في القوتين الناشئتين و أمريكا ، تكوين تحالف من الأصدقاء و الحلفاء للتغلب على قوتين أخريين في هذا العالم ، حيث سنشهد ثبات بين أنظمة مختلفة من الحليف الدفاعي بما في ذلك مزيج من الإغراء و التهديد لدى القوى الصغيرة و المؤثرة ، بهدف إقناعها بالتغيير السياسي الحالي أو الحفاظ على الوضع الراهن في عالم متعدد الأقطاب<sup>2</sup> ، فالعالم اليوم يقوم على القطبية و التحالفات الإقليمية و الدولية حيث تسعى روسيا الاتحادية لكسب مؤيدين على مستوى القارة الآسيوية و الإفريقية مستغلة الشرخ السياسي الذي وقع بين العرب و مستعمراته السابقة خاصة الأفارقة الذين قاموا بانقلابات على السلطة في مالي و بوركينا فاسو ضد المصالح الفرنسية والأمريكية و أبدوا استعدادا للتعاون مع الوافد الجديد روسيا في المنطقة دون أن ننسى الانقلابات داخل أوروبا خاصة دول الناتو حول الموقف من أمريكا وجودها بالمنطقة ، كما أن الصين تمارس نفوذها الاقتصادي لأجل بناء أحلاف قوية مع دول إفريقيا لمواجهة المد الأمريكي و هو ما دفع اليساري الأمريكي نعوم تشومسكي يوصف النظام العالمي الجديد بفرصة عالمية منظمة ، فصورته القديمة أي النظام العالمي لا تختلف عن صورته الجديدة فقط أن أطرافه تعددت وتوسعت ، فالولايات المتحدة الأمريكية ماضية في سياستها حول الحفاظ على الدول الجائعة تحت سيطرة واشنطن وحلفائها ، و إذا كانت بريطانيا تستعيد بعضا من الأقاليم الاستعمارية بسلوك مكشوف فإن الولايات المتحدة الأمريكية تفضل أن ترتدي ثوبا من العفة و هي تسحق كل من يقف في طريقها ، فيما يعرف بالمثالية الويلسونية " تسمية إلى أحد المناصرين العظام لمنهج التدخل العسكري العنيف و القمع الامبريالي<sup>3</sup>، فطالما سعت الدول الكبرى

<sup>1</sup> نعوم تشومسكي . النظام العالمي الجديد و القديم ، مصدر سابق ، ص 12

<sup>2</sup> محمد عبد الله خميس اليخري ، سيناريوهات النظام العالمي الجديد ، مصدر سابق ، ص 06

<sup>3</sup> نعوم تشومسكي ، الدولة الفاشلة ، إساءة استعمال القوة و التعدي على الديمقراطية ، دار الكتاب العربية ، بيروت ، لبنان ، د.ط، 2007 ، ص 126 ، ص 136 .

لأجل وضع ممارساتها في حيز قانوني على المستوى الدولي فهذه الدول دائماً تضع مسألة النفوذ ضمن أولوياتها السياسية و الإستراتيجية حول العالم بما في ذلك سياسة استغلال الأصول لدى الدول التي تحتاج للحماية و الاستقرار الداخلي خاصة أوروبا التي عملت أمريكا على احتوائها من خلال "زاوي سوق الأمن " دافعه به إلى ذريعة الحماية الكونية بأسلوب مافيوزي لبيع "الحماية " للدول الغربية القادرة على دفع فاتورة الحرب حيث عملت أمريكا على تحصيل أموال ضخمة من القارة الأوروبية بقيادة ألمانيا ومن اليابان و دول الخليج النفطية الأمر الذي مكن أمريكا من الحفاظ على سيطرتها على النظام الاقتصادي العالمي كدولة جشعة واعية وظيفية أنقذتها خلال الحرب الخليج بنجاح كبير حسب اليساري الأمريكي و نعوم تشومسكي " <sup>1</sup> ، فما يحدث في أوكرانيا من حرب مع الروس أكبر مثال على تقديم أمريكا مليارات الدولارات من المساعدات العسكرية لصالح أوكرانيا و شجعت حلف الناتو على مثال ذلك لأجل قهر الروس و أشغالهم عن طموحاتهم بالمنطقة (أوروبا الشرقية ) .

-**السيناريو الخامس** :شبكات عابرة للحدود والفوضى حيث يتعلق بان الشبكة الحدودية هي قصة عالم متوسط السوء وتظهر رؤية أكثر غرابة للفضاء المستقبلي في عام 2025 لذا فإن الحكومة القومية في إطارها تخصص قدر كبير من قوتها للجهات الفاعلة العابرة للحدود ومعظمهم يختبر الطريقة الأسرع من الوطنية والبيروقراطية الحكومية التي تستخدم الانترنت لتنسيق أعمالها على مستوى العالم <sup>2</sup> ، بحيث يتم الترويج للديمقراطية بمقاييس أمريكية مشروطة بالتعاون لمنع ما تسميه أمريكا بالفوضى حول العالم واستبدالها بالفوضى الخلاقة غير المعلنة حيث يقول مراسل الشؤون السياسية في صحيفة نيويورك تايمز في إدارة الرئيس السابق "جورج بوش الأب " " توماس فريدمان " :إذا لم تحترم الحدود السياسية بين الدول ذات السيادة فإن الفوضى ستعم العالم <sup>3</sup> ، للوهلة الأولى نظن أن مقولة توماس فريدمان طبيعية ومنطقية نوافقه عليها ، لكن بعد التمحيص في مقولته نجد ان المقصود بالدول ذات سيادة هي تلك الدول التي لها منعة وقوة ، حيث يقول "نعوم تشومسكي " فقد نعتقد أن الأمر يتعلق بدول مثل بنما أو لبنان أو نيكاراغوا لكن

<sup>1</sup> نعوم تشومسكي ، النظام العالمي الجديد و النظام العالمي القديم مصدر سابق ، ص 19

<sup>2</sup> محمد عبد الله خميس اليخري ، سناريوهات النظام العالمي الجديد ، مصدر سابق ، ص 06

<sup>3</sup> نعوم تشومسكي ، النظام العالمي الجديد والنظام العالمي القديم ، مصدر سابق ، ص 20

فريدمان يوضح الأمر بأنه أعمق من هذا حين يقول "إن نصر أمريكا في الحرب الباردة كان نصرا لمجموعة من المبادئ السياسية والاقتصادية تقوم على الديمقراطية وحرية السوق وفي النهاية سيفهم العالم أن السوق الحر هو المستقبل ذلك المستقبل الذي تمثل فيه أمريكا صمام الأمان والنموذج الذي يحتذى به<sup>1</sup>، هذا يعني ان المسألة متعلقة بسوق تجارية حول الاستحواذ على الدول الضعيفة ، فحريتها غير متاحة إنه سوق نخاسة سياسية ، فأمريكا لا تعتبر الدول الفقيرة ذات سيادة بل حظائر خلفية لها لا بد من فرض الحماية المشروطة عليها بتسويق الديمقراطية الغربية لها مقابل المساعدات والمال في نفس الوقت تسحب منها ثرواتها الباطنية لحماية الاحتياط الفدرالي الأمريكي ، وفي إطار السيناريو الخامس دائما فإن هناك افتراض بان جزء من سلطة الحكومة القومية متاح للجهات الفاعلة عبر الوطنية في جميع أنحاء العالم بما في ذلك الشركات متعددة الجنسيات والمنظمات الإجرامية عبر الوطنية والشبكات الإرهابية والجماعات التي لها مكانة خاصة في مجال السلام والعدالة الاجتماعية وحتى العرقية فأمريكا تزعم أنها حامية العالم والسلام بما تملكه من أسلحة وإستراتيجية ، فعندما سئل "ماكس بووت" زميل "نعوم تشومسكي" في مجلس العلاقات الخارجية لماذا يجوز للولايات المتحدة أن تتفق مبالغ طائلة على الأسلحة وتمنع الصين عن ذلك ؟ أجاب "بووت" بكل بساطة لأننا نضمن أمن العالم ونحمي حلفاءنا ونبقي مسالك الملاحة الحيوية سالكة ونقود الحرب على الإرهاب ، بينما الصين تهدد الآخرين ويمكن أن تشعل سباقا للتسلح وهي أعمال لا يمكن للولايات المتحدة أن تتصورها مجرد التصور<sup>2</sup>، تلك هي رؤية أمريكا بالنسبة لبقية الدول الكبرى كالصين فما بالك بغيرها من الدول الضعيفة ، ويرى ماكس بووت حول تلميع الدول الأمريكي في الملاحة البحرية انه فما من أحد سوى رجل مخبول من أصحاب نظرية المؤامرة يجرؤ على الادعاء بان الولايات المتحدة إنما تسيطر على مسالك الملاحة البحرية خدمة لأغراض السياسة الخارجية الأمريكية التي بالكاد تعود بالنفع على الجميع أو أن معظم العالم ينظر إلى واشنطن على أنها التهديد الأبرز للسلم العالمي<sup>3</sup>، فالحقيقة أن أمريكا تمارس الابتزاز السياسي والديمقراطي حول العالم بشكل استراتيجي يمكنها من اللعب

<sup>1</sup> المصدر نفسه ، ص ن

<sup>2</sup> نعوم تشومسكي ، الدولة الفاشلة ، مصدر سابق، ص 18

<sup>3</sup> المصدر نفسه ، ص ن

بشكل جيد على ورقة الأمن العالمي وتقوم بتوظيف دول لأجل مصالحها القومية ،فعندما انتشرت المستعمرات الإسرائيلية في المنطقة في محاولة لضم الأجزاء المرغوبة من الأراضي إلى إسرائيل كان ذلك على حساب دافعي الضرائب الأمريكيين فإن ذهاب خمسون ألف شخص حسب التقديرات فغن ذلك يقع على عاتق دافعي الضرائب<sup>1</sup>، الأمر الذي يجعل الداخل الأمريكي يساهم بشكل غير مباشر في ممارسات الإدارة الأمريكية ودعم إسرائيل بالسلاح بشكل سخي .

## 2.2 نتائج سيناريوهات النظام العالمي الجديد

في بداية القرن الواحد والعشرين حدثت احتجاجات في معظم أنحاء العالم كان لها طابع سياسي كاحتجاجات حركة عمال لعدل بلوس أنجلوس بأمريكا في سعيهم لتحقيق المساواة الاجتماعية والاقتصادية وامتدت لحركة المزارعين بتونس وحركة الزارعين في الصين انتشرت الاحتجاجات السياسية في جميع أنحاء العالم وكان السبب هو الضرائب التي تدفع وتستغل لصالح الحروب بدلا من الأمن الاجتماعي ، وكذلك الحركة الاحتجاجية الكبرى للشعب المصري في فبراير 2011 وغيرها من دول العالم المتلازمة التي تؤدي في النهاية إلى التحليل العملي بين الحكام والمواطنين بسبب "عدم الرضا"<sup>2</sup>، وطبعاً ذلك نتيجة طبيعية لممارسات الإدارة الأمريكية والحكومات التي تتبعها في العالم تلك التي تعتمد على الربح الأمريكي ، في مشهد يعبر عن وتيرة المتغيرات والتحولات العالمية نتيجة لمخلفات النظام العالمي الجديد وتأثيره على استقرار الدولة الحديثة ، إذ أن جميع الإنجازات التي تحققت قبل 50 عاما مساوية لما تم تحقيقه في تاريخ الحياة البشرية منذ نشأتها و لا يمكن للسياسة والجوانب الأخرى للحياة البشرية أن تكون مستقرة ولا تواكب الديناميكيات حيث تعني العناصر الأساسية للحياة البشرية أن "الزمان والمكان" قد تشابكت وأظهرت نفسها في عملية تعرف باسم العولمة انتشر الوعي بسرعة في ظل تطور تقنيات الاتصال وأدى إلى زيادة نطاق

نعوم تشومسكي ، القوة والإرهاب جذورها في عمق الثقافة الأمريكية ، ترجمة إبراهيم يحيى الشهابي ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، ط1

<sup>1</sup> 1424 هـ ، 2003 م ، ص 42

<sup>2</sup> المصدر نفسه ، ص ن

المقارنة في منظور الفكر البشري و في هذا السياق ينتهي زمن "الرجل الخارق" بشكل إجباري<sup>1</sup> ، الرجل الأزرق الذي يعبر عن الهيمنة الأمريكية على العالم فالوعي انتشر بين أوساط الشعوب حول خطر النظام العالمي الجديد الذي تقوده أمريكا ،في ظل تطور وسائل الأعلام التي كشفت الحقيقة والمعرفة بمساعدة الإعلام الرقمي والاتصال عبر الإنترنت تجاوزت حدود المعرفة تقنية النانو و إذا لم تستطع أمريكا أو أي دولة أخرى أن تصبح قوة عظمة تحكم العالم على أساس مبدأ السيادة المسموح به في ضوء زيادة المعرفة<sup>2</sup>، الأمر الذي يجعل المقاومة متاحة للمشروع الأمريكي وضرورة قيام تكتلات عالمية متعددة الأقطاب لمواجهة المد الأمريكي الامبريالي .

من الواضح أن مستقبل العالم المعاصر لا يكون سوى بمواجهة الرأسمالية الديمقراطية بقيادة الولايات المتحدة والرأسمالية الاستبدادية الداعمة للصين ، والنقطة الأكثر أهمية بالنسبة للدولة هي العمل على توطيد الثقة بين طبقات المجتمع والعالم المختلفة و لن تكون الديمقراطية تشكيلا بل ستكون محتوى<sup>3</sup> ، يعني أن المبدأ الأساسي للحياة والديناميكية وموثوقية الديمقراطية هي سياسة اللحمة الاجتماعية من العمل الاقتصادي والعدالة الاجتماعية وعدم التدخل في شؤون الدول واحترام سيادتها ، ما يعكس ضرورة فضح المجتمع الغربي الاستغلالي لثروات العالم الثالث، ومن هذا المنظور يتعامل المجتمع الدول مع النهج الحديث للاحتجاجات السياسية على الرغم من أن المقاربات قد حددت الخصائص التي تفصلها عن الاحتجاج التقليدي...<sup>4</sup>، ولكن أيضا في المناطق النامية يميل الناس في جميع البلدان إلى الحصول على مصادر محددة وفقا لمعرفتهم "الحكم على الناس يميل إلى إدارة شؤون المجتمع لا يتمكن الأشخاص الذين ليس لديهم قادة وقادة بدون مجتمع من إدارة شؤون المجتمع في المستوى الثاني من خلال الصين الناشئة والهند وغيرهما، ما يضعف هيمنة أمريكا ،ولكن في نهاية المطاف فإن أمريكا هي التي ستتعامل مع تقليل الطاقة وتصبح القوة المركبة التي ستحافظ على موقعها المركزي في محاولة لحماية الرأسمالية الديمقراطية

<sup>1</sup> المصدر نفسه ، ص ن

<sup>2</sup> محمد عبد الله خميس اليخري وآخرون، مصدر سابق ، ص ن

<sup>3</sup> المصدر نفسه ، ص ن

<sup>4</sup> المصدر نفسه ، ص ن

هذا النهج الرأسمال الذي ظهر من الثورات الليبرالية الغربية البرجوازية بسبب سياقها التاريخي سيكون له خصائص محددة مقارنة بنمو الاقتصاد الصيني ورفع مستوى القوة العسكرية والسياسية في المستويات الإقليمية والدولية تظهر الهياكل الاستبدادية السياسية والثقافية من الحياة التاريخية للحضارة القديمة ، لذا ستكون الصين زعيمة الرأسمالية العالمية الاستبدادية في المستقبل<sup>1</sup>، الأمر الذي يعني تراجع أمريكا بسبب إنهاك قوتها الاقتصادية والتطور الصيني.

---

المصدر نفسه ، ص ن<sup>1</sup>

المبحث رقم 03: العلاقات الدولية بالنظام العالمي الجديد ومصير الدولة

المطلب رقم 01 طبيعة العلاقات الدولية:

إذا كان النظام بالمفهوم العام يعبر عن مجموعة متكاملة من العناصر و المكونات التي لها علاقات واتصالات مع بعضها البعض و تشكل بمجملها وحدة معينة و كل نظام يحتوي على هيكل داخلي يمثل وحدة تكوين النظام وبنيته التنظيمية مفهوم النظام متعدد ويشمل جميع ظواهر العالم و الأنظمة الاجتماعية هي من نوع الأنظمة المفتوحة ضعيفة التنظيم مقارنة مع الأنظمة الأخرى التي تلعب العلاقات بين عناصرها دورا أكبر من العلاقات مع البيئة الخارجية الأنظمة الاجتماعية مفتوحة قابلة للاختراق لأن التفاعل مع البيئة الخارجية أهم بالنسبة للنظام من العلاقات بين العناصر<sup>1</sup>، باعتبار أن مسالة العلاقات الدولية تعبر عن طبيعة توجهات النظام العالمي الجديد من حيث القوة والتأثير بين الدول في علاقاتها الإستراتيجية والعلاقات الدولية هي علاقات اجتماعية لذلك فإن الأنظمة الدولية هي أنظمة اجتماعية ولهذا يجب اعتبارها أنظمة تكيفية معقدة وتحليلها ليس تحليلاً للأنظمة الميكانيكية و النظام الدولي هو نظام اجتماعي من نوع خاص يتميز بمستوى أقل من الاندماج للعناصر في وحدة الكل فضلا عن المزيد من الاستقلالية للعناصر المكونة<sup>2</sup>، وذلك على أساس أن المجتمع الدولي يعبر عن التعاون بين عدة دول لأجل تحقيق مصالح معينة في مجالات عدة خاصة بالاقتصاد والسياسة بغض الطرف عن مدى توافقها مع مصالح دول أخرى من عدمها وذلك ما يجعل النظام العالمي الجديد في العلاقات الدولية يحمل أبعادا مختلفة وتشكل معضلات كبيرة حول العالم .

إن العناصر الرئيسية للأنظمة الدولية تتمثل في المجتمعات والجماعات والأفراد مما يعني هذا أن الأنظمة الدولية هي أنظمة للتفاعل بين الأشخاص تسترشد في أفعالها بالوعي و الإرادة والتوجهات القيمية وما إلى ذلك و وفق رأي بعض المتخصصين في علم العلاقات الدولية ترتبط العوامل المحددة للنظام الدولي بظواهر

<sup>1</sup> رياض طه شمسان ، مفهوم النظام الدولي وخصائص النظام العالمي الجديد، مجلة الحوار المتمدن ، العدد 8090 ، 04-09-2024

،تاريخ الإطلاع يوم 15-04-2025 على الساعة 08.30

<sup>2</sup>المرجع نفسه

الاختيار والتحفيز والإدراك و العلاقات الدولية من حيث المضمون هي أيضاً علاقات سياسية جوهرها يظل التفاعلات بين الدول ولذلك فإن جوهر النظام الدولي هو نظام العلاقات بين الدول وتتميز العلاقات الدولية ليس فقط بتضارب المصالح، بل أيضاً بالترباط بين الجهات الفاعلة و جميع أنظمة العلاقات الدولية في جميع مراحل تاريخ العلاقات الدولية تنتمي إلى فئة الأنظمة ذات الآلية التنظيمية العفوية ويرجع ذلك إلى حقيقة أنه في جميع الأنظمة الدولية للعلاقات الدولية لا يوجد مركز تنظيمي واحد<sup>1</sup>، ونجد أن عراب السياسة الخارجية الأمريكية المعاصرة "هنري كيسنجر" يتحدث عن الدور الريادي لأمريكا من خلال قوله : ما من بلد سبق له أن أضطلع بمثل هذا الدور الحاسم في بلوغ النظام العالمي المعاصر كما فعلت الولايات المتحدة الأمريكية والاعتراف يشمل هذا التناقض بشأن الانخراط فيه راسخة الإيمان بأن من شأن مسارها أن يؤطر مصير البشرية حيث ظلت أمريكا طوال تاريخها تؤدي دور ملتبسا في نظام العالم توسعت عبر قارة كاملة باسم قدر صريح شاجبة أي مخططات امبريالية ومارست تأثير حاسم في أحداث خطيرة نائية بنفسها عن أي دافع ذي علاقة بالمصلحة الوطنية القومية وأصبحت قوة عظيمة متبرئة من أي نية لاعتماد سياسة قوة<sup>2</sup>، فمن الواضح أن بين لنا مدى قدرات أمريكا التاريخية في إدارة الخارطة العمالية والعلاقات الدولية بمنطق الشمولية واكتساح العالم والسيطرة على القرار الدولي ويقول انه لا أحد استطاع بلوغ قدرات أمريكا حول ذلك موضحاً أن أمريكا لا تمارس العنف باسم حماية أمنها القومي ، بل تنطلق من قيمها ومبادئها الراسخة التي تعكس رؤية أمريكا العالمية وهو ما يوضحه من خلال قوله :ظلت السياسة الخارجية لأمريكا تعكس الإيمان بان مبادئها الداخلية كونية شاملة بوضوح ذاتي وان تطبيقها مفيد في كل الأزمان وبان التحدي الفعلي لانخراط الأمريكي بالخارج لا يتمثل بالسياسة الخارجية بالمعنى التقليدي بل بمشروع قائم على نشر قيم تؤمن بان سائر الشعوب الأخرى تطمح إلى تقليدها<sup>3</sup>، فالأمر متعلق بإستراتيجية جديدة تحاول أمريكا من خلالها السيطرة على العالم بطريقة مختلفة عن السياسات التقليدية خلال الحرب الباردة

<sup>1</sup> هنري كيسنجر ، ، النظام العالمي ، تأملات حول طلائع الأمم ومسار التاريخ ، ترجمة فاضل جاكتر ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، د.ط ، 2015 ، ص233

<sup>2</sup> رياض طه شمسان ، مفهوم النظام الدولي وخصائص النظام العالمي الجديد، مرجع سابق

<sup>3</sup> هنري كيسنجر ، ، النظام العالمي ، تأملات في طلائع الأمم ومسار التاريخ ، مصدر سابق ، ص ن

وقبلها وهي طريقة تؤمن بأن النظام العالمي الجديد لابد له من استراتيجيات عابرة للقيم التقليدية تعنى باستهداف الآخر بعيدا عن الجانب الداخلي لأمريكا ونجد ان نظام العلاقات الدولية مثله مثل أي نظام يعمل على أساس مبدأ التوازن الديناميكي هذا التوازن في النظام الدولي يعتمد على التوازن بين جانبين متعارضين : النقلب والاستقرار ضمان عمل نظام العلاقات الدولية، كأى نظام آخر هو قانون الحفاظ على التوازن الديناميكي أي إن وجود توازن سياسي معين بين الدول باعتبارها الجهات الفاعلة الرئيسية في أي نظام دولي في أي مرحلة تاريخية هو الشرط الأساسي لعمله الطبيعي و يكون النظام في حالة توازن ديناميكي و يختل التوازن بين الحالات باستمرار<sup>1</sup>، فالذي يلاحظ الوضع الراهن اليوم يرى اختلالات في توازن النظام العالمي المعاصر حيث أن المصالح تتجه نحو كفة واحدة هي الغرب أو بالتحديد الولايات المتحدة الأمريكية سيما ونحن نعلم مدى استهداف العالم من قبل أمريكا خاصة أوروبا اقتصاديا للسيطرة عليها من قبل إدارة الرئيس الأمريكي "دونالد ترمب" الذي وظف العقوبات الاقتصادية ضد الغرب والصين في مقابل مهادنة روسيا باعتبارها منافس شرس لأمريكا التي تدعم إسرائيل كدولة وظيفية تؤمن مصالحها في الشرق الأوسط خاصة مع المشروع التوسعي لها في دول المشرق العربي والسعودية ثم يتم استعادة التوازن على أساس جديد ليختل مرة أخرى وهكذا إلى ما لا نهاية ويحدث هذا بسبب التطورات في مختلف المجالات في الحياة الدولية و وجود قوى متعارضة مختلفة في نظام العلاقات الدولية لا توازن بعضها البعض من حيث القوة إلا في حالات نادرة و يبدأ الاختلال في توازن النظام من خلال عملية تناقض الأفعال السياسية للدول التي تسعى إلى تحقيق مصالحها الخاصة والتي لا تتطابق دائما مع أهداف السياسة الخارجية للدول الأخرى وفي مجال هذه التناقضات يؤدي فعله قانون التوازن الديناميكي ويتحرك النظام نحو حالة التوازن من خلال عدد من حالات عدم التوازن في حين أن حالة التوازن المطلق لا يمكن تحقيقه عكس التوازن الديناميكي في العلاقات الدولية على الواقع العملي من خلال توازن الإمكانيات العسكرية والوزن السياسي ونفوذ الدول المدرجة في النظام<sup>2</sup>، فالولايات المتحدة الأمريكية لديها توازن ديناميكي مع غيرها من الدول في علاقاتها الخارجية في ظل استقرار الجبهة الداخلية بفضل الحرية المطلقة للشعب

<sup>1</sup> رياض طه شمسان ، مفهوم النظام الدولي وخصائص النظام العالمي الجديد، مرجع سابق

<sup>2</sup> المرجع نفسه

والديمقراطية الأمريكية فهي تستثمر كل إمكانياتها في الخارج للترغيب والترهيب في الوقت نفسه حسب طبيعة الدولة التي تتعامل معها ومدى قدراتها الاقتصادية والعسكرية والثقافية والسياسية نهيك عن سيطرة أمريكا على قرارات المحافل الدولية كالأمم المتحدة بكل تنظيماها الحقوقية والسياسية والإنسانية .

تجدر الإشارة إلى أنه وفي المقام الأول القوى العظمى في كل مرحلة تاريخية معينة من الزمن و يتمثل توازن القوى بحشد قوى الدول منفردة أو بالتحالف مع غيرها من الدول و إنشاء الأحلاف ضد منافسيها وحالة توازن القوى تؤدي إلى استقرار التفاعلات السياسية الدولية وعدم توازن القوى ورغبة دولة أو أكثر في تغييره لصالحها عن طريق العنف يؤدي إلى نشوب الصراعات والحروب و هذا عادة ما يحصل إما لتحقيق مصالح وأهداف توسعية أو طلبا لاستعادة حالة التوازن والأهم للدول أن يظل القدر الأكبر من الأمن في توازن القوى أو في القوة المتوازنة أكثر مما هو الحال في إعلان النوايا الحسنة و كل نظام للعلاقات الدولية يظل قائماً دون تغير طالما و علاقة توازن القوى السائدة فيه لا تتعارض مع الحقائق التاريخية و المعطيات الجديدة<sup>1</sup>، فالولايات المتحدة بالخصوص تبدي نوايا حسنة باسم الديمقراطية وحقوق الإنسان حول العالم وتجعل منها دائما مطية للتدخل في شؤون الدول مثل العراق حيث وصفت نظام "صدام حسين " بالديكتاتوري وقمع الديمقراطية واتهمته بامتلاك سلاح خطير فكان ذلك الدافع لغزو العراق تحت المظلة الأمنية والتحالف الدولي مع بريطانيا، وفي كل حالة تاريخية محددة للنظام الدولي يمكن التعبير عن قانون التوازن الديناميكي بأشكال مختلفة تاريخيا كان الشكل الأكثر شيوعاً هو توازن القوى وتجدر الإشارة إلى أن توازن القوى يعد من أهم الأنماط العالمية لتطور العلاقات الدولية بشكل عام ولكن في العصر الراهن أصبح لعدد من الاعتبارات توازن مصالح جميع الدول يحتل أهمية أكثر و أكثر و أوسع<sup>2</sup>، فتوازن المصالح في العلاقات الدولية لا يمكن ان يكون مستقرا في كل الأحوال لأنه يخضع للعوامل الواقعية التي تحرك المواقف الدولية فمثلا الولايات المتحدة اليوم في رئاسة "ترمب" اتخذت سياسة المهادنة مع روسيا وإيران وجعلت الحل العسكري في زيل الأولويات مكتفية بالحل الاقتصادي والدبلوماسي خاصة مع روسيا الاتحادية

<sup>1</sup> المرجع السابق نفسه

<sup>2</sup> رياض طه شمسان ، مفهوم النظام الدولي وخصائص النظام العالمي الجديد، مرجع سابق

وبشكل موازي إلى جانب توازن القوى يقوم ما يطلق عليه توازن الرعب النووي بضمان الاستقرار بين الدول النووية وهي الحالة عندما لا يملك فيها أي طرف قدرة المخاطرة في تدمير الطرف الآخر خوفاً من التدمير المتبادل ولا يتطلب ذلك التكافؤ من حيث الكم في الوسائل النووية، ولكن وجود الحد الأدنى يعد كافياً لحدوث هذا التوازن وقد ينشأ هذا التوازن حتى في غياب توازن القوى غير النووي و يعتبر توزيع القوة داخل النظام الدولي من أهم العوامل المحددة لمسار العلاقات الدولية بين الفاعلين على الساحة الدولية و أهم مكون لعملية التوازن الديناميكي و تقوم المعاهدات والاتفاقيات الدولية بالترسيخ القانوني لموازن القوى التي تظهر في كل مرحلة تاريخية معينة ومثال ذلك نجد أن معاهدات فيينا لخصت (1814-1815) العلاقة بين الدول في أوروبا بعد الحروب النابليونية معاهدة فرساي عززت توازن القوى في العالم بعد الحرب العالمية الأولى نتائج الحرب العالمية الثانية تم تلخيصها في اتفاقيتي يالطا وبوتسدام<sup>1</sup>، فالدول الغربية بينها علاقات متوازنة تقريباً وهناك تفاهم وتنسيق في العلاقات الخارجية خاصة الدول الغربية الكبرى باستثناء بريطانيا التي تحكمها علاقات تاريخية مع أمريكا مقارنة ببقية دول أوروبا ، لكن و بعد الحرب العالمية الثانية أدت المواجهة بين النظامين بقيادة الاتحاد السوفييتي السابق والولايات المتحدة إلى توازن القوى و من خلال توازن القوى و السيطرة على الحلفاء ء تمكنا النظامين من الحفاظ على النظام الدولي و إيجاد حالة من الاستقرار العالمي و لكن انهيار الكتلة السوفييتية أدى إلى تدمير توازن القوى السابق وزعزعة استقرار النظام الدولي برمته وما زال يواجه المجتمع العالمي و حتى اليوم مشكلة كيفية إجراء عملية انتقال منظم إلى نظام جديد و بناء نظام جديد للتوازن الديناميكي<sup>2</sup>، ومن الواضح ان أمريكا وحتى القوى المنافسة لها قد فهمت اللعبة من خلال لعب السياسة الدولية بدناميكية كبيرة في رسم التوازن في العلاقات بحيث تحافظ على علاقاتها مع بعضها رغم الخلافات حول النفوذ طريقة الإدارة للأزمات فأمريكا وروسيا بينهما علاقات ساخنة رغم الصراع كما أن روسيا تحافظ على علاقاتها مع إسرائيل في الشرق الأوسط وتتجنب أي صدام بينهما وإيران رغم عداوتها الظاهرة للغرب لكن تراهن على مصالحها الإستراتيجية قبل كل شيء حتى لو على حساب حلفائها في الشرق الأوسط والغريب في الأمر أن زيارة وزير الدفاع السعودي لإيران بتاريخ

<sup>1</sup> رياض طه شمسان ، مفهوم النظام الدولي وخصائص النظام العالمي الجديد، مرجع سابق

<sup>2</sup> المرجع نفسه

18-04-2025 كانت صدمة لدول الجوار خاصة وان الوزير السعودي صرح بالعلاقات الأخوية مع إيران في ظل متغيرات الواقع اليوم المتمثلة في تهديدات إسرائيل في المنطقة وتكاثف الوجود الأمريكي بالشرق الأوسط ، و هنا يجب الإشارة إلى أن في كل فترة زمنية على حدة، تتطور نوعية معينة من التفاعلات بين المشاركين الرئيسيين في العلاقات الدولية وتكتسب هذه العلاقات (هيكلًا) خاصا بها وبالتالي على أساسه يتحدد الإطار المؤسسي والدبلوماسي والسياسي والقانوني الناظم للعلاقات الدولية وهو ما يسمى عادة بالنظام الدولي (لهذه الفترة أو تلك من التطور التاريخي للعلاقات الدولية)، و يختلف كل نظام في كل مرحلة عن الآخر في تكوينه المؤسسي والقانوني<sup>1</sup>، فالسياسة الدولية لا تؤمن بالقيم الثابتة وهذا ما لم تفهمه الدول المتخلفة خاصة العرب بحيث يتمسكون بقيم ثابتة لم تعد تصلح في لعبة السياسة التي تقوم على المصالح والمكر ولا بد من التأكيد على أن هيكل نظام العلاقات الدولية كما سبق وتكلمنا عنه هو ترتيب المكونات و يمكن فهمه في ذات الوقت على أنه وسيلة خاصة للتواصل أو العلاقة داخل النظام بين الدول وغيرها من الأشخاص المشاركين في العلاقات الدولية و طبيعة الروابط والعلاقات القائمة بين القوى الرائدة الدولية في كل مرحلة تاريخية محددة لها أهمية كبيرة في التراتبية الهيكلية لأن التراتبية الهيكلية هي من تحدد آليات حركة الدول ونطاق فعلها واستراتيجيات تحقيق أهدافها و تعتمد هذه التراتبية على القوى الأكثر فاعلية و تأثيرا في النظام الدولي وقد شهد تاريخ العلاقات الدولية صعود وهبوط و اختفاء الدول وانهايار الإمبراطوريات و ظهور إمبراطوريات و دول جديدة و هذه الحركة الديناميكية للدول تحصل نتيجة لمجموعة من المتغيرات و المؤثرات و العوامل الداخلية و الخارجية تتفاعل فيما بينها و تحدد بمجملها سمات هيكل النظام الدولي في كل مرحلة تاريخية محددة و جميع العوامل في البيئة الدولية دائماً ما تؤثر على الدول والمناطق والنظام الدولي ككل مما يؤدي إلى تحول في نظام العلاقات الدولية<sup>2</sup>، وفي علم العلاقات الدولية عادة ما يتم التمييز بين ثلاثة أنواع من هياكل الأنظمة الدولية: "متعددة الأقطاب" و"ثنائية القطب" و"أحادية القطب" أساس التصنيف هو عدد القوى العظمى المدرجة في هذا الهيكل وضمن النظام الدولي تدخل أيضاً الأنظمة الإقليمية كأنظمة فرعية باعتبارها مكونات مستقلة نسبياً للنظام الدولي للعلاقات الدولية

<sup>1</sup> رياض طه شمسان ، مفهوم النظام الدولي وخصائص النظام العالمي الجديد، مرجع سابق

<sup>2</sup> المرجع نفسه

و التي تمتلك جانبان مترابطان : النظام الإقليمي بحد ذاته، الذي يتميز بدرجة عالية من تطور العلاقات الخاصة بين الدول المشمولة في النظام والسياسة الخارجية التي تحددها الدول المعنية وكذلك النظام الدولي العالمي و يمكن للعلاقات على مستوى النظام الدولي أن تؤثر على تشكيل مسار السياسة الخارجية لهذه الدول بشكل مباشر وغير مباشر مع تحول نظام العلاقات الدولية إلى نظام عالمي زاد الاعتماد الوظيفي لعلاقات النظام الإقليمي على العلاقات على مستوى النظام الدولي بأكمله بمعنى على طبيعة التفاعل بين الدول وتوازن القوى على المستوى العالمي<sup>1</sup>، فالعالم محكوم بالمتغيرات الجيوسياسية والجيواستراتيجية التي تتحكم فيها الدول الفاعلة التي لها القدرة على تغيير سلوك الدول الصغيرة كما سبق وذكرنا ذلك سابقا خاصة الولايات المتحدة الأمريكية .

بشكل عام النظام الدولي للعلاقات الدولية (system international) هو عبارة عن شكل تاريخي ملموس ومحدد للتنظيم السياسي للعلاقات الدولية و يستند من الناحية القانونية على المعاهدات والاتفاقيات الدولية و من الناحية السياسية يعكس توازن القوى وخصوصيات العلاقات بين الدول المدرجة في النظام ويتضمن عدد من الأشخاص (الفاعلين) و المكونات و مجموعة معقدة للغاية من العلاقات بين أعضاء المجتمع الدولي تقوم على تفاعل عوامل غير متجانسة في أغلب الأحيان وأهم دور تلعبه نسبة الإمكانات الإجمالية للمشاركين المنفردين و الترتيب الهرمي المبني عليها (أي وضع الدول في البنية الدولية) وكذلك مبادئ وقواعد هذه العلاقات وتتداخل و تتبادل فيه وظيفياً عدد من العوامل الاقتصادية و الجيو سياسية و العسكرية و غيرها من العوامل وتجدر الإشارة هنا إلى أن النظام الدولي للعلاقات الدولية يمر حالياً في الفترة الأخيرة من عملية الانتقال من فترة ما بعد الحرب الباردة و من أهم السمات المميزة للنظام الدولي تعدد السیادات وانخفاض مستوى المركزية و انخفاض مستوى المركزية في النظام الدولي يكمن في أن الدول تشكل وحدات مستقلة من حيث السلطات والصلاحيات و الموارد داخل النظام الذي منذ نشأته أسس على تنظيم لا مركزي بدون سلطة مركزية تعلو سلطة الدول و في نفس الوقت تكون الدول مقيدة بالالتزامات الدولية التي عبرت عنها بإرادتها في إطار التعاون الدولي من أجل تحقيق التنمية و حفظ الأمن

<sup>1</sup> رياض طه شمسان ، مفهوم النظام الدولي وخصائص النظام العالمي الجديد، مرجع سابق

و السلام الدوليين و احترام ميثاق الأمم المتحدة<sup>1</sup>، و تتركز المركزية في النظام الدولي فقط في مجال التفويض الممنوح من قبل الدول للمنظمات الدولية التي تنبثق عن إرادة الدول الأعضاء و في مجالات محددة مما يمكنها من امتلاك سلطة محدودة تجبر الشركاء فيها من الدول على الالتزام بالقوانين التأسيسية والاستجابة لقراراتها و خاصة في مجال القضايا ذات الأهمية العالمية المتعلقة بالأمن الدولي و حقوق الإنسان و حماية البيئة وغير ذلك و في هذا السياق لابد من القول أن هيكل نظام العلاقات الدولية معقد التركيب و متعدد المستويات ويشمل العديد من الأشخاص التي تفصلها حدود الدول وتختلف في وضعها وقدراتها وأهدافها فضلا عن العلاقات بينها والتي تشمل جميع مجالات المجتمع تقريبا وتشكل الدول ذات السيادة العناصر أو الأشخاص الرئيسية لجميع أنواع الأنظمة الدولية للعلاقات الدولية في مختلف المراحل التاريخية للعلاقات الدولية المكانة الرائدة من بين مجموعة الدول تحتلها الدول القوية أو ما يسمى بالقوى العظمى و المحددات الموضوعية اللازمة لكي تكتسب الدولة مكانة القوة العظمى هي العوامل الجيوسياسية و حجم الإقليم للدولة عدد السكان الموقع الجغرافي الملائم الوصول إلى البحار المفتوحة ثروة الموارد الطبيعية والإمكانات السياسية والاقتصادية والعسكرية القوية للدولة والمستوى العالي من التطور الثقافي والروحي والأخلاقي لشعبها... إلخ<sup>2</sup>، فالولايات المتحدة الأمريكية مثلا تضم مختلف الأعراق البشرية وبها قيم مختلفة وحكومات مستقلة ذاتيا ما يجعلها متفرغة للخارج بشكل كامل كما أن التنوع العرقي بها يمكنها من دراسة مختلف أنواع البشر عبر المعاهد والجامعات ومراكز البحث الأمر الذي يتيح لها قدرة على التحكم وتغيير سلوك الشعوب وكل ما يتطلب الأمر لبسط السيطرة وخلق التوازن الدولي أو ما يمكن تسميته بالقوة الخلاقة، و مفهوم القوة في العلاقات الدولية يتمثل في قدرات الدول على فرض إرادتها على الدول الأخرى لتحقيق مصالحها وأهدافها و ضمن مكونات القوة يدخل الموقع الجغرافي والموارد الطبيعية (المواد الخام، والطاقة... إلخ) والإمكانات الاقتصادية وكمية ونوعية القوات المسلحة والموارد البشرية ونوعية ومستوى الحكومة والخصائص القومية وما إلى ذلك وفي المراحل التاريخية المختلفة حيث كانت أهمية هذه المكونات مختلفة لفترة طويلة استمرت حتى منتصف القرن العشرين كانت القوة العسكرية هي المهيمنة ومع

<sup>1</sup> المرجع نفسه

<sup>2</sup> رياض طه شمسان ، مفهوم النظام الدولي وخصائص النظام العالمي الجديد، مرجع سابق

تطور العلم والتكنولوجيا في مختلف المجالات زاد دور العامل الاقتصادي و تفاعل العوامل المختلفة في نهاية المطاف يشكل ما يمكن أن يطلق عليه القوة الإجمالية للدولة ولا يمكن تحديد قوة الدولة بشكل صحيح من خلال بعض الصيغ الرياضية أو العمليات الحسابية<sup>1</sup>، فالعالم المتصارع يوجب منطق القوة في كل المجالات خاصة الاقتصادية والعسكرية لمواجهة التحديات الأمنية وحماية الحدود حتى لا يكون العجز ذريعة للغير للتدخل وفرض منطقته القوي ولا يمكن الكشف عن القوة الحقيقية للدولة إلا من خلال اختبارها واختبارها و مقارنتها مع قوة دولة أخرى وفي ظل ظروف معينة قد تتعرض القوى القوية للهزيمة عسكرياً على يد دول تعتبر أضعف على سبيل المثال، في النصف الثاني من القرن العشرين هزمت الولايات المتحدة في الحرب مع فيتنام، والاتحاد السوفييتي مع أفغانستان وعندما تتجاوز مصالح القوى العظمى الحدود الإقليمية وإذا امتلكت هذه الدول ما يكفي من القوى والموارد لتحقيق مصالحها العالمية فإنها تصبح قوى عالمية على سبيل المثال بريطانيا العظمى وفرنسا في بداية القرن العشرين وبعد الحرب العالمية الثانية : الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي<sup>2</sup>، فأمريكا لطالما أكدت على أن سياستها عالمية وان اقتصادها عالمي من حيث التأثير والتوجيه والاستغلال للوصول لمصالحها فلقد كانت العامل الأول الذي حث بريطانيا على الخروج من الاتحاد الأوروبي لتتمكن من السيطرة عليه وهي الآن تسعى للجم فرنسا باعتبارها أكبر قوة في الاتحاد من خلال التقرب لروسيا وفرض ضرائب على الواردات الأوروبية إليها ومطالبة "ترمب" الغرب بدفع ثمن حمايته من روسيا والتهديد بالانسحاب من حلف الناتو على الرغم من كون أمريكا أكبر قوة عسكرية به لكنها قد تخرج من الحلف لأجل مصالحها الجغرافية .

<sup>1</sup> المرجع نفسه

<sup>2</sup> رياض طه شمسان ، مفهوم النظام الدولي وخصائص النظام العالمي الجديد، مرجع سابق

## المطلب رقم 02: نتائج التكتلات الدولية و النظام العالمي الجديد

على الواقع العملي أساس جميع أنواع النظام الدولي للعلاقات الدولية والعامل الرئيسي لبقائها مستقرة في أي مرحلة من مراحل تطور العلاقات الدولية هو توازن القوى ومع تغير أصحاب القوة من الدول يتغير شكل النظام، ومع انتهاء كل مواجهة بين دول كبرى تظهر تحولات رئيسية في توزيع القوة والقواعد التي تحكم التفاعلات الدولية ويؤدي هذا التوزيع الجديد إلى انتهاء مؤسسات النظام الدولي القديم لتحل مكانها مؤسسات جديدة تبلور نظامها الخاص و بالإضافة إلى الفاعلين الدوليين ضمن مجموعة العناصر أو المكونات للنظام الدولي للعلاقات الدولية يدخل النظام القانوني الدولي *Ordre International* في الواقع العملي المنظم الرئيسيان للعلاقات بين الدول هما نظام توازن القوى والنظام القانوني الدولي النظام القانوني الدولي يتجسد بالنتيجة الفعلية لآلية عمل القانون الدولي التي تنعكس في مجمل العلاقات بين الدول والتي تتمثل في أنشطتها على المستوى الدولي والتي تنظمها مبادئ و قواعد القانون الدولي المتعلقة بالمصالح والقيم المشتركة والوطنية<sup>1</sup>، وعلى هذا النحو فهو كنظام قائم بذاته يتمتع بوحدة داخلية للمحتوى والبنية والعناصر ومحتوى النظام القانوني الدولي يتمثل بالممارسات المشروعة لأشخاص التفاعل وبناء على هذا فإن الممارسات غير القانونية التي قد تسلكها بعض الدول تؤدي إلى انتهاكه و ضمن بنية النظام القانوني الدولي تدخل مجالات العلاقات الدبلوماسية والعسكرية والتجارية والبحرية والجوية والفضاء بالإضافة إلى أنشطة الدول في مسائل مكافحة الجريمة والإرهاب والتطرف و الفساد وضمان الأمن في العالم<sup>2</sup>، و قد أرسى القانون الدولي وخاصة مع اعتماد ميثاق الأمم المتحدة، مبادئ عادلة للعلاقات بين الدول والشعوب، و جسد نموذجا معياريا وقانونيا للنظام القانوني الذي يلبي مصالح جميع الدول والشعوب وحقوق الإنسان و في كثير من الحالات النظام القانوني الداخلي للدول يعتبر أيضا و أن كان بمستويات مختلفة بين دولة و أخرى إلى حد ما أحد المكونات للنظام القانوني الدولي لأن كثير من قواعد القانون الدولي مكرسة لتسوية العلاقات الاجتماعية على مستوى الدول التي تحمل أهمية دولية. و بدون التفاعل

<sup>1</sup> المرجع نفسه<sup>2</sup> رياض طه شمسان ، مفهوم النظام الدولي وخصائص النظام العالمي الجديد، مرجع سابق

البناء بين النظامين القانونيين الدولي و الوطني يصبح من الصعب على القانون الدولي إبداء وظيفته في التسوية القانونية للعلاقات الدولية و خاصة الداخلية ذات الصلة أو الطابع الدولي و توازن القوى في العلاقات الدولية الذي يمثل توزيع النفوذ العالمي بين مراكز القوى الفردية والتي تسمى الأقطاب يهدف بشكل أساسي إلى إنهاء هيمنة دولة واحدة أو مجموعة دول على النظام الدولي و إلى ضمان الحفاظ على النظام العالمي وعادة ما يرتبط تطور المجتمع الدولي بالانتقال من توازن القوى إلى التنظيم القانوني الدولي<sup>1</sup>، التنظيم الدولي لأجل الحد من الهيمنة ولو بشكل جزئي لكن فعالية هذين المنظمين : النظام الدولي القانوني و نظام التوازن الدولي في ضمان الأمن والاستقرار في العلاقات الدولية يكمن في إن نظام القانون حسب "هانز كيلسن" يتميز بخضوع الناس ليس لأشخاص آخرين ولكن للقواعد القانونية" وفي القانون الدولي أيضا هناك خضوع للأشخاص ليس لبعضهم البعض بل لقواعد القانون والقانون الدولي مثله مثل القانون الوطني هو "نظام قسري" و تطبيق المعايير القسرية لا يتم من قبل أي سلطات مركزية ولكن من قبل أعضاء المجتمع الدولي أنفسهم و يتمثل باتخاذ عدد من الإجراءات و حصرا في إطار القانون الدولي و توازن القوى بدوره يخلق حالة من الاستقرار في البيئة الدولية طبيعة علاقة المشاركين في هيكل العلاقات الدولية في هذه المرحلة أو تلك من مراحل التطور و العلاقة مع المكون القانوني تشكل خاصية معينة من التفاعلات و تكتسب هذه التفاعلات بنية خاصة تسمى عادة بنظام الحوكمة الدولي Régime International والذي يشكل هو الآخر أحد المكونات المهمة للنظام الدولي للعلاقات الدولية<sup>2</sup>، طبعاً الحديث هنا لا يدور عن وجود أو حتى بداية نشوء الحوكمة العالمية و بالتالي الحديث عن نظام الحكم السياسي و إنما عن الحوكمة الذاتية التي ينبغي فهمها على أنها مجموع من القواعد المحددة و الأساليب والطرق والتقنيات التي يستخدمها المجتمع الدولي بناءً على التوافقات و التفاهات المتبادلة في اتخاذ القرارات و إدارة الأحداث في مجال معين من العلاقات ومن المفترض أن يتم تطوير هذه القواعد والأساليب والطرق والتقنيات مع الأخذ بعين الاعتبار أهداف ومصالح مختلف الجهات السياسية الفاعلة و نظام الحوكمة بحد ذاته يشكل الجانب الديناميكي و الحالة الوظيفية الخاصة للنظام الدولي للعلاقات الدولية

<sup>1</sup> المرجع نفسه

<sup>2</sup> رياض طه شمسان ، مفهوم النظام الدولي وخصائص النظام العالمي الجديد، مرجع سابق

الناجمة عن تفاعل جميع عناصر ومكونات النظام الدولي الذي من خلاله يمكن التأثير على سلوك الدول وغيرها من أشخاص القانون الدولي و الذي تمارسه الدول بشكل مشترك عادة بمساعدة القانون الدولي من أجل تلبية مصالحها الوطنية والدولية و الحفاظ على بقاء النظام<sup>1</sup>، و تجدر الإشارة إلى إن نظام الحوكمة الدولي يفرض بعض الإجراءات ويحظر بعض السلوكيات و التصرفات و يتضمن مجموعة من الالتزامات على الرغم من أن الالتزامات لا يتم إنفاذها من خلال نظام قانوني هرمي كما هو الحال على المستوى الداخلي للدول ، و حالياً يرتبط تكوين النظام الدولي للحوكمة وتطويره عمله بحقيقة أن تفاعل الدول أصبح أعمق وأكثر تنوعاً بشكل متزايد أكثر من أي وقت مضى ومن أجل تطور التفاعل الطبيعي من الضروري ضمان مستوى عالٍ جداً من وحدة السلوك الملزم بشكل عام للدول ذات السيادة، لأن وجود نظام الحوكمة الدولي الفعال هو شرط أساسي لضمان السلام وتطوير التعاون الدولي وضمان الحقوق السيادية والمصالح المشروعة للدول والشعوب في المرحلة الراهنة و هذا يتطلب بدرجة رئيسية سيادة القانون على المستويين الوطني و الدولي و عدم ازدواجية أو تعدد المعايير ومفهوم "نظام الحوكمة الدولي " من الناحية العملية يمكن أن يساعد في فهم طبيعة العلاقات بين أشخاص القانون الدولي ليس من خلال العمليات الحسابية أو الإحصائيات بل من خلال الديناميكيات حيث يسعى النظام الدولي لضمان نظام معين في العلاقات الدولية من خلال التنظيم السياسي و التنظيم السياسي يتجسد بعدد من الأشكال الإكراه والعنف والإقناع وتنسيق المواقف والتسوية وفي الماضي كان القانون الدولي الكلاسيكي يعترف بكلا الشكليين على قدم المساواة وفي الوقت الحاضر يحظر القانون الدولي استخدام القوة أو التهديد باستخدامها وأصبحت التسوية ذات أهمية حاسمة بالنسبة للنظام الدولي الدولي للعلاقات الدولية<sup>2</sup>، و من أجل تمييز مفهوم النظام الدولي للعلاقات الدولية بشكل عام عن مفهوم عناصره المكونة المتمثلة بالنظام القانوني الدولي و نظام الحوكمة الدولية وتحديد أنواع الأنظمة الدولية للعلاقات الدولية المتشكلة تاريخياً ، ينبغي أولاً: الانطلاق من فهم وظيفة النظام السياسي للمجتمع و وظيفة النظام السياسي الاجتماعي باختصار تكمن في تنظيم الحياة الاجتماعية على مستوى الدول و تحديد كيفية توزيع السلطة والحقوق والواجبات بين أفراد المجتمع على أساس بعض

<sup>1</sup> المرجع نفسه

<sup>2</sup> رياض طه شمسان ، مفهوم النظام الدولي وخصائص النظام العالمي الجديد، مرجع سابق

القواعد ( القوانين التي تشرعها الدول ) والقيم العامة المعايير الثقافية والأخلاقية و الدينية وما إلى ذلك، ويعتقد العديد من العلماء أن "نظام العلاقات الدولية" أكثر تعقيدا من كونه مجرد نظام سياسي لأن على الساحة الدولية ليس فقط قد تتعارض و تتناقض و تتقارب و تتقاطع مصالح الدولة الوطنية المختلفة، في الصراع، ولكن هناك قوى و أنظمة متنوعة و متعارضة بما في ذلك جميع مختلف أنواع التكتلات والتحالفات للدول التي تمتلك آراء متفاوتة وتتبنى مواقف متعارضة. بالإضافة إلى ذلك، يقوم النظام الدولي على مركب عضوي من القوى العسكرية والاقتصادية والسياسية والأيدولوجية لمختلف البلدان والشعوب ويشمل مجالات عديدة اقتصادية ودبلوماسية، وسياسية، وعسكرية، وثقافية، وغيرها<sup>1</sup>، و قياسا بالنظام السياسي للمجتمع داخل الدول مفهوم " النظام الدولي للعلاقات الدولية " يشير إلى مجتمع سياسي اجتماعي عالمي يتكون من مجموعة من الأشخاص الاجتماعية المختلفة (الجهات الفاعلة) التي تعمل على الساحة الدولية و يتميز النظام الدولي للعلاقات الدولية عن النظام السياسي للمجتمع بغياب سلطة مركزية واحدة وبمجموعة متنوعة من القيم المتباينة، فضلا عن غياب هيئة عليا من شأنها أن تحدد شرعية أو عدم قانونية تصرفات المشاركين في العلاقات الدولية لكن لا يعني هذا سيادة الفوضى المطلقة فقد شهدت العلاقات الدولية من بداية نشأتها رغبة المجتمعات البشرية في التنظيم الواعي للعلاقات المتبادلة بين كيانتها منذ ما قبل ظهور الدول الوطنية والذي كان يركز على الحاجة العامة للمشاركين فيها إلى الأمن والحماية والحفاظ على البقاء. ومع زيادة مستوى تطور العلاقات الدولية هذه الرغبة وجدت تعبيراً لها في التطوير المتزايد لقواعد القانون الدولي وإنشاء المنظمات والمؤسسات الدولية وتعزيز دورها في استقرار الحياة الدولية وأخيرا حسب رأي الغالبية العظمى من الخبراء في العلاقات الدولية أدى هذا المسار إلى التشكيل التدريجي للمنظومة الدولية المتكاملة<sup>2</sup>، و مثل العلاقات السياسية داخل الدولة تشكل العلاقات الدولية نظامها الخاص في كل مرحلة من مراحل التطور الاجتماعي والسياسي و قد شهدت العلاقات الدولية في عملية تطورها، مراحل تاريخية مختلفة فقد تغير دور بعض أشخاصها (الدولة، والشعب، والأمة، والكنيسة) والمبادئ الأساسية للعلاقات بينهما (العلاقات الأسرية والتابعة، والتضامن الديني والوطني والأيدولوجي،

<sup>1</sup> المرجع نفسه

<sup>2</sup> رياض طه شمسان ، مفهوم النظام الدولي وخصائص النظام العالمي الجديد، مرجع سابق

وما إلى ذلك) وعادة ما يطلق على النظام الحديث للعلاقات الدولية نظام "مركزية الدول"، حيث أن الدور الرئيسي فيه تلعبه الدول الوطنية المستقلة التي تتمتع بالسيادة وتستترشد في علاقاتها مع بعضها البعض في المقام الأول بمصالحها الوطنية والرأي السائد في الزمن المعاصر بين علماء العلاقات الدولية هو أن تشكل هذا النظام بدأ مع صلح وستفاليا عام 1648 الذي أنهى حرب الثلاثين عاماً في أوروبا ويعتقد أنه هو الذي عزز أولوية سيادة الدولة في العلاقات الدولية. ومنذ ذلك الحين، هذا ولقد مر نظام العلاقات الدولية بالمرحل التالية في تطوره:

-النظام الويستفالي للعلاقات الدولية و يمتد من صلح وستفاليا عام 1648 إلى قرارات مؤتمر فيينا عام 1815، الذي عزز توازن القوى الجديد في أوروبا والعالم بعد الانتصار على نابليون المبادئ الأساسية لهذا النظام هي توازن القوى، وأولوية سيادة الدولة والمصالح الوطنية على الروابط الدينية والتعهدات الإقطاعية.

- نظام فيينا للعلاقات الدولية منذ مؤتمر فيينا عام 1815 وحتى الحرب العالمية الأولى وعلى النقيض من نظام ويستفاليا للعلاقات الدولية لم تكن عناصر نظام فيينا عبارة عن دول فحسب، بل كانت أيضاً تحالفات من الدول و كان أحد أسس الوفاق الأوروبي هو مبدأ الحفاظ على توازن القوى و المسؤولية تقع عن ذلك على عاتق الدول الكبرى وفي هذه المرحلة أصبحت الدبلوماسية المتعددة الأطراف تحتل أهمية كبيرة و قد لعبت إلى جانب الدول القومية التحالفات والائتلافات بين الدول دوراً مهماً و أن كان قد تم قبل ذلك إنشاء مثل هذه التحالفات<sup>1</sup> ، و لكن على أساس اتفاق الأسر الحاكمة و لفترات قصيرة و عادة في زمن الحروب فقط. بينما في مؤتمر فيينا أنشأت القوى الخمس الكبرى التي هزمت نابليون التحالف المقدس (أو كما كان يطلق عليه في كثير من الأحيان الوفاق الأوروبي) للحفاظ على توازن جديد للقوى في أوروبا وهو التحالف الذي استمر أكثر من نصف قرن ويعتبره العديد من المفكرين في أوروبا النموذج الأولي للاتحاد الأوروبي الحديث وعندما انهار هذا التحالف نتيجة لحرب القرم تم تشكيل تحالفين متنافسين بدلا عنه التحالف السياسي العسكري بين ألمانيا والنمسا والمجر وإيطاليا والتحالف العسكري السياسي بين

<sup>1</sup> رياض طه شمسان ، مفهوم النظام الدولي وخصائص النظام العالمي الجديد، مرجع سابق

الإمبراطورية البريطانية وفرنسا الذي أدت المواجهة بينهما في النهاية إلى الحرب العالمية الأولى<sup>1</sup>، وتجدد الإشارة هنا إلى أن نظامي وستقاليا وفيينا للعلاقات الدولية كانا أوروبي المركز و مبادئهم كانت فقط تطبق على الدول الأوروبية بينما تم إعلان دول وشعوب في أجزاء أخرى من العالم "غير متحضرة" ولذلك لم يتم الاعتراف بحقوقهم في السيادة والمصالح الوطنية ونتيجة لذلك أصبح معظمهم أهدافاً للتوسع الاستعماري من قبل القوى الأوروبية و نظام فرساي-واشنطن للعلاقات الدولية حيث تشكل في الفترة ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية، و تعود هذه التسمية إلى معاهدة فرساي للسلام عام 1919 بين دول الوفاق المنتصرة وألمانيا المهزومة في الحرب العالمية الأولى بالإضافة إلى مؤتمر واشنطن عام 1922 الذي وضع أسسه ومن السمات المميزة لهذا النظام نمو المشاعر السلمية (المناهضة للحرب) في مجتمعات العديد من البلدان بسبب حجم كوارث الحرب العالمية الأولى والرغبة في منع حرب جديدة والإدانة العامة للعمليات العسكرية والعدوان كوسيلة للسياسة الدولية و لحل النزاعات والصراعات الناشئة بالوسائل السلمية وتم إنشاء عصبة الأمم كأول منظمة عالمية في التاريخ توحد جميع دول العالم الموجودة في ذلك الوقت تقريباً (وليس فقط الدول الأوروبية) وفي الوقت نفسه و تميز نظام فرساي-واشنطن بعدم الاتساق وعدم الاستقرار و تم استبعاد ألمانيا والدول الأخرى التي هزمت في الحرب العالمية الأولى منها وكذلك الدول الصاعدة الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي<sup>2</sup>، و هذا ما عمل على تزايد المشاعر الانتقامية في الدول المهزومة والرغبة في تدمير هذا النظام الذي كان يعني لها إذلالاً وطنياً و تقييداً للسيادة مما دفعها إلى طريق العدوان الخارجي و عجز القوى الرائدة في نظام فرساي-واشنطن وعصبة الأمم عن صد المعتدين بشكل حاسم وسياسة "الاسترضاء" أدى في النهاية إلى اندلاع الحرب العالمية الثانية التي دمرت هذا النظام-

- نظام يالطا - بوتسدام للعلاقات الدولية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية عام 1945 وحتى انهيار الاتحاد السوفييتي عام 1991 وقد سمي بهذا الاسم نسبة إلى موقعي انعقاد مؤتمري لدول التحالف

<sup>1</sup> المرجع نفسه

<sup>2</sup> المرجع نفسه

المناهض لهتلر، التي ثبتت نتائج الحرب العالمية الثانية. وقد تميز هذا النظام بدرجة شديدة من الطابع الإيديولوجي للعلاقات الدولية بين الدول الغربية التي دافعت عن مبادئ الديمقراطية الليبرالية والسوق الحر، بقيادة الولايات المتحدة التي حلت محل بريطانيا العظمى الضعيفة وكتلة الدول الأخرى بقيادة الاتحاد السوفييتي التي نشرت مبادئ الاشتراكية الإدارية المبنية على الأيديولوجية الماركسية اللينينية و تطورت مواجهة أيديولوجية وسياسية وعسكرية طويلة الأمد، سميت بـ "الحرب الباردة" و قد دفع التهديد بالتدمير الشامل المتبادل المؤكد في حالة نشوب حرب نووية (الرعب النووي) قادة الكتلتين إلى الجلوس على طاولة المفاوضات، مما جعل من الممكن تجنب صدام واسع النطاق وحرب عالمية جديدة ومع ذلك فقد تطور بينهما سباق تسلح خطير ومكلف اقتصاديا فضلا عن المنافسة النشطة على النفوذ في الدول المستقلة حديثا<sup>1</sup>، و أصبحت الأمم المتحدة التي خلفت عصبة الأمم الأداة الرئيسية للحفاظ على السلام خلال هذه الفترة و أنشأت هذه المنظمة توازن القوى والمصالح بين الكتل المتعارضة، مما سمح لها بحل النزاعات الدولية بشكل فعال إلى حد كبير -نظام العلاقات الدولية الحديث "لما بعد القطبين" الذي تشكل منذ عام 1991، عندما اختفى أحد أقطاب نظام الثنائية القطبية نتيجة لانهايار المعسكر الكتلة الشرقية والاتحاد السوفييتي نفسه الولايات المتحدة التي أصبحت القوة العظمى العالمية الوحيدة أظهرت ميلا نحو الهيمنة في السياسة الدولية من خلال ممارسة بعض السلوكيات و التصرفات و اتخاذ بعض الإجراءات التي تتجاوز فيها الأمم المتحدة والتي فقدت هذه المنظمة فعاليتها السابقة بشكل كبير في الظروف الجديدة. وفي القيادة الأميركية برز تنافس بين اتجاهين من الاستراتيجيات الأولى: تقوم على فرضية أن الولايات المتحدة<sup>2</sup>، باعتبارها الدولة الأقوى والأكثر تقدماً في العالم يجب أن تتولى المسؤوليات الرئيسية للحفاظ على السلام والازدهار في جميع مناطق العالم و الحفاظ على الأحادية القطبية و عقد تحالفات إيديولوجية اقتصادية وعسكرية مع دول محورية و احتواء الصين و تقوية التحالفات و الانفتاح على شركاء جدد و تقليص نفوذ الخصوم و توسيع حلف الناتو و نشر القيم الديمقراطية و تغيير الأنظمة الاستبدادية و الدكتاتورية في العالم و الثانية : تركز على الاهتمام بالقضايا الداخلية و تنمية قوة أمريكا و إعطاء الاهتمام أيضاً للشؤون الدولية

<sup>1</sup> رياض طه شمسان ، مفهوم النظام الدولي وخصائص النظام العالمي الجديد، مرجع سابق

<sup>2</sup> المرجع نفسه

على أساس عدم الأنفاق على المؤسسات الدولية التي فقدت دورها في السياسة الدولية و التخلي عن سياسة التحالفات التي تكلف الولايات المتحدة أموال طائلة و تحد من حرية المناورة الدبلوماسية و السعي نحو إقامة نظام عالمي يضمن الهيمنة الأمريكية. و ترى هذه الإستراتيجية أن حلف الناتو وإن كان يمثل أحد الأدوات الأمريكية في السياسة الدولية، و لكنه مكلف للموارد المالية الأمريكية<sup>1</sup>، و حسب هذه الإستراتيجية ضمان الأمن القومي الأمريكي يكمن في عدم التقارب الصيني الروسي و عدم تشكيل اتحاد أوراسي و هذا هو ما سوف يعزز المكانة الدولية و الهيمنة العالمية للولايات المتحدة الأمريكية و ليس الحفاظ على الناتو الذي يعتبر من مخلفات الحرب الباردة ومع ذلك حتى دولة قوية وغنية مثل الولايات المتحدة لم تكن قادرة على السيطرة الكاملة على أهم العمليات الدولية - فقد بدأ الفاعلون الإقليميون في الظهور في أجزاء مختلفة من العالم (الصين والهند وروسيا وإيران والبرازيل وما إلى ذلك) ولذلك فإن النظام الحديث للعلاقات الدولية يتميز بالصراع بين الاتجاهات المتناقضة المتمثلة في الأحادية القطبية والتعددية القطبية بالإضافة إلى ذلك زاد تأثير الجهات الفاعلة الجديدة غير الحكومية في العلاقات الدولية<sup>2</sup>، و من أجل فهم خاصية النظام العالمي الجديد لا بد من معرفة طبيعة العلاقات الدولية المعاصرة و تحديد أشخاصها و تحديد مكانة الدول على الساحة الدولية في ظل المعطيات الجديدة و قبل الحديث عن أشخاص العلاقات الدولية المعاصرة يجب الإشارة إلى أن العلاقات الدولية باعتبارها نوع خاص من العلاقات الاجتماعية تتجاوز حدود العلاقات الاجتماعية داخل الكيانات الإقليمية تمثل بيئة خارجية للتفاعلات بين الدول وغير الدول على المستوى العالمي أو الإقليمي أو على مستوى العلاقات الثنائية ، و في هذه البيئة كل دولة من خلال سياستها الخارجية تسعى لحماية مصالحها الوطنية وأمنها وتحاول الحفاظ على الوضع الراهن أو تغيير الوضع القائم في العلاقات الدولية بما يتجاوب مع مصالحها و تطلعاتها السياسية و الاقتصادية من خلال التأثير على مواقف و سلوك الدول الأخرى، والوسائل الرئيسية لتحقيق هذه الأهداف هي القوة والتحالفات و الدبلوماسية و باعتبارها أيضا جزءا من العملية السياسية تعمل العلاقات الدولية المعاصرة كعملية تواصل بين الفاعلين الدوليين، وتتمثل تفاصيلها في التفاعلات المتنوعة في المرحلة الراهنة ليس فقط بين الدول و إنما أيضاً بين

<sup>1</sup> رياض طه شمسان ، مفهوم النظام الدولي وخصائص النظام العالمي الجديد، مرجع سابق

<sup>2</sup> المرجع نفسه

الدول و المنظمات غير الحكومية والحركات والأفراد من مختلف البلدان و تأثيرها على مواقفهم فيما يتعلق بالمستجدات و خاصة في مواجهة التحديات المشتركة المرتبطة بالتحويلات العالمية والإقليمية<sup>1</sup>، و بالمقارنة مع العلاقات الدولية فيما مضى ضمن العلاقات الدولية المعاصرة لا تدخل فقط الدول القومية و المنظمات الحكومية الدولية التي تمثل المصالح والأهداف العامة للدول المشاركة الراغبة في استخدام قوتها المشتركة لتحقيق أهدافها المشتركة و إنما تدخل ضمن أشخاص العلاقات الدولية المعاصرة أيضا الشركات المتعددة القوميات العابرة للحدود و ما يميز هذا النوع من الفاعلين هو طبيعة الدور الذي تلعبه في العلاقات الدولية فهي من ناحية ارتبطت نشأتها بالدولة القومية و من ناحية أخرى تهدف إلى السعي للحفاظ علي الوضع القائم سواء في الدول التي تعمل فيها ودعم النخب الحاكمة أو تغيير الواقع الدولي مادام ذلك يحقق مصالحها و إن كان ذلك يتناقض مع مصالح دول المنشأ والمنظمات غير الحكومية (المستقلة عن الدول و سياساتها) التي تعمل على توحيد الأشخاص ذوي النوايا الطيبة من دول مختلفة لتحقيق الأهداف المشتركة والأكثر شيوعًا هي منظمات حقوق الإنسان (هومن رايتس وش و منظمة العفو الدولية) ومن بين الجمعيات غير الحكومية يمكن أيضا الإشارة إلى المنظمات الدولية للعلماء والشخصيات العامة والسياسيين مثل نادي روما، الذي وحد ممثلي مختلف البلدان في النظر في مشاكل الإدارة البيئية الفعالة وآفاق التنمية العالمية و غيرها<sup>2</sup>، بالإضافة إلى ذلك الأشخاص (الفواعل) فيما تحت الدولة غير الحكومية التي تعمل داخل نطاق الدول التي تنتمي لها وليست عابرة للحدود وتؤثر في اتخاذ القرارات الدولية وصناعته وقد تسهم في التفاعل الخارجي للدول ( أحزاب، وميليشيات، وطوائف، وقبائل، وعصابات، وشركات ، وجمعيات، ووسائل أعلام...الخ) و كما يدخل أيضا ضمن أشخاص العلاقات الدولية الأفراد الذين يكون لأنشطتهم تأثير قوي على التفاعل الدولي نتيجة امتلاكهم القدرات المالية أو الاقتصادية أو العلمية أو الإعلامية ويمكن القول بأن الفاعلين من غير الدول يشكلون كيانات سياسية أصبحت تكتسب المزيد من الشرعية والتأثير في المستويات المحلية والإقليمية والدولية، و لكن من بين جميع أشخاص العلاقات الدولية تحتل الدولة مكانة خاصة لأن الدولة هي التي تمثل المجتمع ككل على الساحة الدولية، وليس المجموعات أو المنظمات

<sup>1</sup> رياض طه شمسان ، مفهوم النظام الدولي وخصائص النظام العالمي الجديد، مرجع سابق

<sup>2</sup> المرجع نفسه

الاجتماعية الفردية وتعتبر الدولة المؤسسة الوطنية الوحيدة التي تتمتع بالسلطة الشرعية لتنفيذ السياسات على الساحة الدولية كإعلان الحرب وإبرام اتفاقيات التعاون وغيرها<sup>1</sup>، ولذلك فإن الجانب الأكثر أهمية في العلاقات الدولية المعاصرة رغم تراجع مكانة و دور الدول ما زال هو العلاقات بين الدول ويختلف تأثير كل دولة على العلاقات الدولية فهو يرتبط بمدى قوة الدولة وقدرتها على المنافسة في الساحة الدولية والتي تحددها الإمكانيات العسكرية الاقتصادية والموارد الطبيعية وموارد العمل، ومستوى تطور العلوم والثقافة والإنجازات في مجال التكنولوجيا العالية ومستوى الاستقرار الاجتماعي و السمعة الدولية و قوة الدولة هي مؤشر على القوى المتوفرة تحت تصرف الدولة و مدى إمكانية استخدامها في العلاقات مع الدول الأخرى أو المشاركين من غير الدول في العلاقات الدولية وتعتبر قوة الدولة من العوامل المؤثرة في العلاقات الدولية لأنه على أساسها يتم صياغة أبعاد الدور الذي تقوم به الدولة في المجتمع الدولي و تحديد إطار علاقاتها بالأطراف الخارجية في البيئة الدولية<sup>2</sup>، ومن خلال ما سبق يمكن تصنيف العالم إلى دول كالتالي :

1-القوى العظمى و هي التي تتميز بقدرات تمكنها من التأثير على المستوى الدولي

2-القوى المتوسطة التي لها تأثير مباشر و فعال على المحيط الإقليمي لكن هذا التأثير لا يمتد إلى خارج المنطقة

3-القوى الصغيرة التي لديها القوة الكافية لضمان سيادتها وسلامتها الإقليمية واستقلالها، لكن تأثيرها على الإقليمي المباشرة محدود

4-القوى الصغيرة غير القادرة على الدفاع عن سيادتها بمفردها<sup>3</sup>، فالعالم مقسم من على أساس القوة والمكانة الدولية وليس بشكل عادل ومرضي وشامل ما يعكس مدى الهيمنة الغربية الأمريكية على كل مفاصل النظام العالمي وتوجهه نحو أهداف ضيقة ومحصورة لخدمة أمريكا فقط وحتى أوروبا تقف عاجزة أمام المد الأمريكي أو أمركنة العالم برمته .

<sup>1</sup> رياض طه شمسان ، مفهوم النظام الدولي وخصائص النظام العالمي الجديد، مرجع سابق

<sup>2</sup> المرجع نفسه

<sup>3</sup> المرجع نفسه

لقد شهد النصف الثاني من القرن العشرين و حتى الآن زاد إطار النظام الدولي للعلاقات الدولية اتساعا حيث أصبح يضم حسب التقارير الدولية أكثر من ستة مليارات شخص وحوالي 193 دولة وأكثر من ستة آلاف منظمة دولية غير حكومية وشركات عبر وطنية وحركات دينية وسياسية واجتماعية مختلفة وباتت مكوناته المختلفة تشكل تحالفات معقدة ومتراصة ومؤثرة سواء على أساس مؤقت أو على المدى الطويل الأمر الذي يجعل من وجهة نظر خبراء السياسة الدولية التنبؤ حتى على المدى القصير أكثر صعوبة ناهيك عن التوقعات على المدى البعيد و خاصة أن هذا النظام يمر حالياً بحالة انتقالية لم تستقر بعد قواعده وأنماط العلاقات والتفاعلات بين أشخاصه حيث تتشابك وتتفاعل فيه العوامل والاتجاهات التقليدية والجديدة فمنذ صلح ويستفاليا الذي أنشأ نظاما دوليا يقوم على التفاعل بين الدول القومية فقط وتوازن القوى والمواجهة بين التحالفات وما إلى ذلك<sup>1</sup>، فتلك الحقبة من التاريخ عرت عن صراعات داخلية في الغرب خاصة للوصول للقمة وقيادة أوروبا وذلك ما سعى له "أدولف هتلر" النازي من خلال اجتياحه عدة دول أوروبية لكنه اصطدم بروسيا التي أنهت مسيرته التوسعية حول العالم التي شكلت تهديدا حقيقيا لأوروبا بالتحديد وأمريكا ودول المستعمرات خاصة العربية والإفريقية فكان لابد من القضاء عليه من خلال التحالفات مع أمريكا لأن مشرعه لم يكن يخدم مصالح الغرب بل يقوض الهيمنة على المستعمرات التقليدية خاصة فرنسا التي تعرضت للاحتلال النازي مرتين ونجت منه بعدها ، ولقد ظهرت جهات فاعلة جديدة واتجاهات جديدة على نطاق عالمي في السياسة العالمية و تزايد عدد الفاعلين و زادت وتيرة الترابط الاقتصادي العالمي ونظام الاتصالات العالمية والدور المتغير للعامل العسكري وانتشار ثقافة عالمية شعبية موحدة مشتركة في القيم بالإضافة إلى تشابك المشاكل السياسية المحلية والدولية و التداخل بين السياسة الداخلية و الخارجية و الاعتماد الدولي المتبادل وما إلى ذلك و كل هذا بمجمله يحدد اليوم الوجه الجديد للعلاقات الدولية المعاصرة<sup>2</sup>، فالدولة التي تجيد السياسة الخارجية لا تخطئ بين الداخل والخارج وتبقي جبهتها الداخلية مستقرة دائما كما تفعل أمريكا وهذا في حد ذاته مكسب قوي ومحفز لمزيد من التوغل في الشؤون الخارجية للدول عكس الدول المتخلفة التي لتزال غارقة في مشاكلها الداخلية وترسيم حدودها

<sup>1</sup> المرجع السابق نفسه

<sup>2</sup> المرجع نفسه

الموروثة عن المحتل التقليدي الأمر الذي يبقي سياستها الخارجية هشة ومن السهل اختراقها بفضل المشاكل الداخلية لها خاصة العالم العربي والشرق الأوسط ودول إفريقيا الممزقة بين الانقلابات وبين الهيمنة الإسرائيلية على المنافذ الحيوية داخلها كباب المندب والبحر الأحمر .

يري بعض المتخصصين و من ضمنهم أستاذ العلاقات الدولية الأميركي سيمون سيرفاتي أن هناك اليوم حاجة ملحة لصياغة هيكل جديد للنظام العالمي، يكون قادر على استيعاب كل هذه المتغيرات و هذا الكم الكبير من الفاعلين المنتشرين بشكل غير مسبوق في جميع أنحاء العالم حيث التجارب التاريخية الغربية السابقة في إعادة تشكيل النظام الدولي التي كانت تتم عادة من خلال إعادة تدوير الصياغات القديمة المتعلقة بتوازن القوى ومصالح الدول الكبرى باتت اليوم غير مجدية في عالم القرن الحادي والعشرين من الضروري بدلا عنها إنشاء صياغات و مقاربات جديدة<sup>1</sup>، فالولايات المتحدة الأمريكية امة ودولة وحكومة تدعي أنها مفتوحة على العالم حيث وصفها أحد الفرنسيين بأن انفتاح الثقافة الأمريكية مشغوفة بمبادئها الديمقراطية إلى جعل أمريكا نموذجا وملاذا للملايين في الوقت نفسه أضفى الإيمان بالمبادئ الأمريكية كونية وتشتمل على عنصر تحد للنظام الدولي وهذا الإيمان وهو عميق الجذور النمط التفكير الأمريكي لدرجة أنه يتم طرحه أحيانا كما لو كان سياسة رسمية يوحي بأن جزءا مهما من العالم يعيش في ظل نوع من الترسل التجريبي غير المريح وسيتم إنقاذه ذات يوم في الوقت نفسه كان لابد لعلاقات ذلك الجزء بالقوة الأقوى في العالم من الانطواء على نوع من الخصومة الكامنة نحوها<sup>2</sup>، و في نفس الوقت نقول أنه أيضا إلى أن تكوين نظام أكثر حداثة للعلاقات الدولية على الرغم من تأثير الاتجاهات الجديدة وتشكيل عناصر مجتمع عالمي متكامل و متداخل لا يعني بأي حال من الأحوال تحقيق الاستقرار المثالي في المستقبل المنظور فقد ظهرت قوى واتجاهات جديدة مزعزة للاستقرار و"استيقظت" صراعات قديمة تخطاها الزمن في الأساس وظهر "جيل جديد من الصراعات " و يبقى الأكثر خطورة الصراع بين الدول التي تريد الحفاظ على النظام القائم الذي فقد مقومات بقاء استمراره و بين الدول التي

<sup>1</sup> رياض طه شمسان ، مفهوم النظام الدولي وخصائص النظام العالمي الجديد، مرجع سابق

<sup>2</sup> هنري كيسنجر ، النظام العالمي طلائع الدول ومسار التاريخ ، مصدر سابق ، ص ن

تسعى إلى تغيير هذا الواقع<sup>1</sup>، طبعاً تلك المقاومة نابعة من الرغبة في تشكيل تكتلات جديدة بعد فشل النظام العالمي الجديد بسبب هيمنة أمريكا عليه باعتبارها تزعم أنها أمة التغيير والحرية كما يقول "هنري كسنجر" : في صلب هذه العقيدة ثمة رؤيا ذات أصالة وجاذبية بشكل استثنائي فيما كان العالم القديم يرى نظيره الجديد حلبة غزو واجتياح لمراكز الثروة والقوة فإن أمة -دولة جديدة سطعت في أمريكا رافعة راية حرية الاعتقاد والتعبير والحركة بوصفها جوهر تجربتها وشخصيتها الوطنيتين القوميتين<sup>2</sup>، فهو يرى أن أمريكا جاءت برية جديدة عن العالم والعلاقات الدولية والسياسة العالمية تقوم على الحرية والانفتاح على العالم ككل رغم ما يخفيه خطابه من رؤية تسلطية لبلاده على العالم الذي يصفه بالحر.

إن العالم اليوم يشهد تحولاً غير مسبوق ويفرق المختصون في وصف حالة التحول للنظام الدولي فالبعض يطلق عليها وصف الانتقال والذي يعني تغيير شكل النظام مع بقاء القواعد الأساسية التي تحكمه ويقتصر التغيير على توسيع أو تقليص القوى الكبرى فيما يرى آخرون أنه التحول و يوصف بالتغيير باعتبار أن التغيير يشمل الشكل والمضمون والمواثيق والمؤسسات، وكما أن البروفيسور الصيني تشاو هواشن يرى إن البنية المستقبلية للعالم لن تكون جديدة تماماً ولا يمكن بناؤها إلا على أساس الحاضر ولن يكون من الممكن القيام بذلك بسرعة - فالعملية طويلة من الممكن أن يكون النظام الجديد نتاج تفاعل مختلف القوى الدولية فلا الغرب ولا الدول الصاعدة قادرة على تحقيق النتائج بمفردها ولا ينبغي لنا أن نتوقع نظاماً دولياً موحداً وغالبية العلماء والخبراء في السياسة الدولية يجمعون على أن العالم يقف اليوم أمام بوادر و ملامح تغيير في النظام الدولي الذي أصبح يكتسب خصائص عالمية و لا يقتصر على الدول وحدها و أن نظام القطب الأوحده يشهد تراجع تدريجي ملحوظ و من وجهة نظر الأستاذ سيمون سيرفاتي عصر الأحادية القطبية قد ولى و أن الثنائية القطبية لن تعود<sup>3</sup>، فحتى اليابان بعد أحداث الغزو الروسي لأوكرانيا وتخلي الغرب عنها راجعت سياستها السلمية وأصبحت تسعى لتحسين وزيادة قدراتها الردعية العسكرية تحسباً لسيناريو مشابه لأوكرانيا رغم كون أمريكا تحميها بموجب اتفاقيات الحرب العالمية الثانية مستغلة جزاً يابانية تقيم فيها

<sup>1</sup> المرجع نفسه

<sup>2</sup> هنري كسنجر ، النظام العالمي طلائع الدول ومسار التاريخ ، مصدر سابق ، ص 235

<sup>3</sup> رياض طه شمسان ، مفهوم النظام الدولي وخصائص النظام العالمي الجديد، مرجع سابق

قواعدها العسكرية لردع الصين ، فعلى الرغم من تراجع القوة الأمريكية لا توجد قوة دولية أخرى قادرة على فرض الهيمنة عليها أو حتى الوصول إلى موقع الندية معها و ظهور قوى دولية قادرة على منافسة و مزاحمة القطب الواحد (الصين و الهند) مع قوى إقليمية تستطيع في اصطافافها أن تخلق توازنات دولية جديدة تساهم في رسم ملامح النظام العالمي الجديد وصياغته و في هذا الجانب نقول أن النظام العالمي الجديد يختلف عن النظام الدولي الذي يقتصر فقط على العلاقة ما بين الدول، في كونه يجسد طبيعة التفاعل بين جميع المشاركين في العلاقات الدولية سواء كانوا دولاً أو غير دول و أصبحت المصالح الوطنية للدول والمصالح الخاصة التجارية أو الاجتماعية أو السياسية أو الإنسانية للجهات الفاعلة الدولية الأخرى هي بمجملها من تحدد طبيعة هذا النظام الجديد و ليس فقط ميزان القوى<sup>1</sup>، لكن ميزان القوة يبقى هو الفيصل لحد الساعة رغم تراجع أمريكا عالمياً وتقلص حلفائها بفضل التوسع الروسي بالعالم خاصة إفريقيا والشرق الأوسط على حساب مناطق نفوذ أمريكا ، و في هذه الفترة الراهنة بالذات يمر النظام الدولي بمرحلة انتقالية من النظام الدولي القطبي إلى النظام العالمي اللاقطبي أي ما بعد القطبية تتعدد فيه القوى الصاعدة بشكل غير مسبوق بالإضافة إلي العديد من الدول التي وإن كانت أقل حجماً فإنها تكتسب لأسباب مختلفة نفوذاً متصاعداً على الساحة الدولية وتتضمن هذه الفترة الانتقالية عدداً من المراحل المرحلة الأولى : مرحلة القطب الواحد، أي مرحلة ما بعد الحرب الباردة وهي على وشك الانتهاء المرحلة الثانية مرحلة تعدد الأقطاب و هي الآن في طور التشكل و من وجهة نظر الكثير من العلماء التعددية القطبية التي تتبنى سياسة الوفاق والتعاون يمكن أن تعمل على إيجاد نظام عالمي أكثر عدالة و تحقق الاستقرار<sup>2</sup> ، الأمر الذي يترتب عليه نهوض الدول التي تعاني من ضعف التنمية و عدم الاستقلالية في اتخاذ القرارات السيادية. و بالتالي حسب مؤيدي هذه الرؤية النظام العالمي الجديد سيكون نظام رشيد يضم العالم بأسره بسبب الصلة المباشرة و التداخل بين المصلحة الوطنية والمصالح الدولية وبين الداخل والخارج وسيكون بمقدور مثل هذا النظام حسب رأيهم أن يضمن الاستقرار والعدل للجميع "بما في ذلك المجتمعات الصغيرة" ويضمن حقوق الإنسان للأفراد بينما من وجهة نظر البعض الآخر على سبيل المثال سيمون سيرفاتي أستاذ

<sup>1</sup> رياض طه شمسان ، مفهوم النظام الدولي وخصائص النظام العالمي الجديد، مرجع سابق

<sup>2</sup> المرجع نفسه

العلاقات الدولية غياب أي شكل من أشكال القيادة في عالم متعدد القوي سيوجد مناخا من الفوضى وربما يكون محفوفاً بالمخاطر فهناك مصالح متشابكة قد تدعم التعاون فيما بين الأقطاب المتعددة لكن اختلاف الرؤى والمناهج فيما بين هذه الأقطاب يجعل الخريطة الجيوسياسية حافلة بالتناقضات وعدم الوضوح وسوف تصبح عملية اختيار الحلفاء والأصدقاء وردع الخصوم وتقادي النزاعات في ظل هذا الوضع العالمي الجديد، شديدة الصعوبة و خاصة حسب سيرفاتي التجارب التاريخية الغربية السابقة كانت تستند على إعادة تشكيل النظام الدولي الذي كان يتم عادة من خلال إعادة تدوير الصياغات القديمة المتعلقة بتوازن القوى و مصالح الدول الكبرى فقط المرحلة الثالثة هي مرحلة النظام العالمي الديمقراطي القائم ليس فقط على توازن و تنوع القوى الموزعة بين جميع المشاركين في العلاقات الدولية وإنما توازن المصالح الوطنية لجميع الدول مع أولوية المصالح العالمية على المصالح الوطنية و سيادة القانون وعدم ازدواجية المعايير والقبول بالتنوع و حق الوجود و احترام أرادة الشعوب و حقوق الإنسان<sup>1</sup>، فالسيادة الوطنية تعبر عن قوة الدولة وبالتالي قوة دبلوماسيتها وعلاقاتها الخارجية التي بفضلها يمكن أن تؤثر على مجريات الأمور حتى وإن كانت لا تملك السلاح النووي .

إن النظام العالمي الجديد الذي بدأ في التشكل يختلف تماماً عن جميع أنواع الأنظمة الدولية التي نشأت منذ ظهور نظام العلاقات الدولية. وتتحدد هذه الخاصية الجديدة بعدد من العوامل أهمها:

- تعدد الفاعلين الدوليين من غير الدول.

- التطور التقني :الذي أدى إلى تعزيز ترابط الدول بنظام تكنولوجي معولم كما ساعد في تقدم اقتصاديات الكثير من دول العالم لتصبح أكثر تقدماً، وتعتمد على الاقتصاد الرقمي المعاصر اليوم ، و استخدام الذكاء الاصطناعي إضافة إلى أن المعيار التكنولوجي بات أحد أهم المعايير المعتمدة في تقييم مدى قوة وقدرة الدولة على احتلالها مكانة مهمة ومؤثرة في العالم المعاصر الذي أصبح مضمونه يشمل جميع جوانب الحياة البشرية كالعسكرية والاقتصاد والطبية والعلمية

<sup>1</sup> رياض طه شمسان ، مفهوم النظام الدولي وخصائص النظام العالمي الجديد، مرجع سابق

- تراجع سيادة و انخفاض دور الدول وذلك بفعل تأثيرات ومتغيرات عديدة منها على سبيل المثال تأثيرات العولمة على مجمل الحياة الإنسانية وبجوانب عديدة وشاملة اقتصادية وسياسية واجتماعية وثقافية و اكتساب المزيد<sup>1</sup> ، ومن القضايا الداخلية الصفة الدولية و على وجه الخصوص في الجوانب الإنسانية و البيئية و غيرها و هنا من الضروري التمييز بين مفهوم العولمة كمحاولة لنموذجة العالم من خلال فرض نظام معين من القواعد والقيم من أجل احتواء العالم والقضاء على التنوع و خصائص الهوية الثقافية و بين مفهوم العولمة باعتبارها عملية عالمية حتمية الحالة الأولى تمثل رغبة دولة معينة أو مجموعة دول محددة في فرض نموذجها نظامها الخاص الذي يلبي فقط متطلبات مصالحها الوطنية ومعتقداتها وتفضيلاتها الثقافية على سبيل المثال فرض النمط الغربي أو الآسيوي أو الشرقي على بقية العالم ، أما الوضع الثاني فهو نتيجة طبيعية لتطور العالم و التقدم التكنولوجي في سياق الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية العالمية، والذي يقوم على المصالح الاقتصادية لجميع الدول والقيم الأخلاقية والثقافية وحقوق الإنسان المشتركة والمثل العليا للإنسانية و(ليس قيم ما بعد الإنسانية (transhumanism) و استخدام المنجزات العلمية و التقدم التكنولوجي بما يخدم الإنسان و يضمن كرامته و حقوقه الطبيعية<sup>2</sup>، فنحن بحاجة لقيم إنسانية حقيقية اليوم تلك التي لا تميز بين دماء البشر ولا تفرق بين العدوان الإسرائيلي ولا العدوان الروسي.

- تغيير الفواعل من الدول فبعد أن كانت أمريكا والدول الأوروبية جاءت الفواعل الآسيوية روسيا والصين والهند واتجاهها نحو الشرق والغرب.

- تحول القوة و توزيعها إقليمياً و انتقالها من الغرب إلى الشرق. و هذا ما أصبح محل شبه إجماع بين الساسة والأكاديميين، في مختلف أنحاء العالم علي أن تحول الثروة والقوة عن الدول الغربية إلي دول الشرق والجنوب قد وصل إلي نقطة اللاعودة ، ونجد أن ظاهرة صعود و هبوط الدول الكبرى وتغير موازين القوى هي ظاهرة تاريخية، أي أن وجودها مرتبط بجملة من العوامل التي بمجرد زوالها يزول الأساس الذي تبنى

<sup>1</sup> المرجع نفسه

<sup>2</sup> رياض طه شمسان ، مفهوم النظام الدولي وخصائص النظام العالمي الجديد، مرجع سابق

علية الأنظمة الدولية للعلاقات الدولية في المراحل المختلفة لتطور العلاقات الدولية و عادة هذا ما يرتبط بالمتغيرات التي تشكل القوة في العلاقات الدولية في كل مرحلة تاريخية من مراحل التطور العالمي.

- القوة المؤثرة عالميا لم تعد تتعلق بالقوة العسكرية على أهميتها وإنما هناك القوة الاقتصادية والثقافية والإعلامية و القوة المرنة <sup>1</sup>، فالعالم اليوم يعد بالتغيير الجذري نحو بناء نظام مخالف يقوم على التعددية القطبية والمصالح المشتركة على أساس بناء الثقة بين الدول وليس الاستغلال والسيطرة حيث نجد أن دول نامية مثل البرازيل والمكسيك وجنوب إفريقيا خاصة دول البريكس أصبحت تواجه الغرب وأمريكا بشكل مباشر كما أنها ترفض سياسة الغرب الإمبريالية وتتكتل فيما بينها اقتصاديا وعسكريا كما أنها جذبت دول افريقية متخلفة نحو الانضمام لها بغية توسيع رقعة العالم المقاوم للغرب الامبريالي وأمريكا التي تراهن على نفسها كشرطة للعالم الذي يعيش في ظل الصراعات والتي دائما تكون الولايات المتحدة الأمريكية طرفا فيها بشكل مباشر وغير مباشر بحكم يدها الطويلة حول العالم ووجود حلفاء كثر لها وعملاء منتشرون في كل مكان من المعمورة فالولايات المتحدة الأمريكية تتطلق من المشروع الإنساني حيث أطرت نفسها بوصفها نوعية قوة او سلطة جديدة <sup>2</sup>، باعتبار أن القوة العسكرية الأمريكية تكيفها مع قدراتها الثقافية والإعلامية حول العالم أي القوة الناعمة التي تستخدمها لبلوغ أهدافها الطويلة الأمد ، فالثقافة الأمريكية تروج لنفسها بوصفها عالمية ولها بهد حضاري وفي خدمة البشر، لكن في الحقيقة الأمر خطير ، فنحن لسنا ضد الثقافة ولا ضد فتح النوافذ العريضة لتدخل الحضارات مجردة من ثيابها وندافع عن وجودها لوجودنا كله ونؤمن بطلب العلم وللعلم وأما أن يكون الأمر أن الحضارات تدخل بثيابها فحسب أن لا يكون التعصب <sup>3</sup>، فذلك ما نطلبه بقوة في إطار احترام الإنسانية جمعاء دون تمييز بين الشعوب والأعراق في ظل المشاكل الكبيرة اتلي تعصف بالعالم اليوم بسبب مخلفات الحقب السابقة سواء تعلق الأمر بالحرب العالمية الثانية وقبلها الحرب العالمية الأولى وما ترتب عنهما من سياسات غربية ودولية خاصة الأمم المتحدة

<sup>1</sup> المرجع نفسه

<sup>2</sup> هنري كيسنجر ، النظام العالمي ، مطالع الدول ومسار التاريخ ، مصدر سابق ، ص 235

<sup>3</sup> علي بدور ، الاستعمار مرض السيادة القومية ، منشورات الطليعة في سبيل مجتمع عربي موحد حر وديمقراطي ن تونس ، د.ط ، دس ،

وعصبة الأمم ، وكذلك الحرب الباردة التي دمرت بلدانا كثيرة وفرقت شعبا كثيرة بسبب طموحات الكبار الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد السوفيتي ولم تكن لتتوقف لولا سقوط الاتحاد السوفيتي ، لكن مع ذلك بدا صراع جديد في العالم كانت الولايات المتحدة الأميركية هي السيد فيه والمخطط له بعد تفردا بالقطبية العالمية الأحادية حيث قسمت العالم لعدت دول متحالفة وصديقة وأخرى عميلة لها وأخرى مستهدفة في كل المجالات وبكافة الأشكال التي تتيح لها السيطرة و التحكم في الدول وتهديد سيادتها .

## الفصل الثاني

### النظام العالمي الجديد وظروف نشأته



## المبحث الأول : ظروف الحرب الباردة ونتائجها على السياسة الدولية:

شكل انتهاء الحرب مطلع العقد الأخير من القرن الماضي بداية حقيقية لثورة مهمة غيرت بشكل جذري مختلف المفاهيم والتصورات خاصة ما تعلق بالنظرية السياسية الدولية، فالنظام العالمي الجديد هو عبارة عن سياسة عالمية تشمل مجالات عدة ولا تقتصر على الدول الحدودية والقومية، بل تتناول مختلف الإيديولوجيات السياسية في العالم أجمع. " ومع انتشار وتوسع الهيمنة الغربية على العالم الذي تركز عبر تقاسم القوى الكبرى أغلب مناطق العالم، لاعتبار أن النظام الدولي في القرون الأخيرة ارتبطت بسيطرة العالم الغربي ومختلف القوى الفاعلة فيه"<sup>1</sup>، إذ نجد في تصور العديد من المنظرين السياسيين أن فكرة الدولة العالمية ليس لها مرجعية تاريخية غير أن الواقع مختلف تماماً، بل كان لها حضوراً واسعاً وأشمل بكثير على الصعيد التاريخي لأن مفهوم العالمية نجده في الفكر السياسي المعاصر " مرتبط بقيام حكومة عالمية حقيقية تقودها الدول الغربية والقوى الكبرى المنتصرة في مختلف الحروب خاصة الحرب العالمية الثانية"<sup>2</sup>، التي كانت لها نتائج على جميع الأصعدة العسكرية، السياسية، الاقتصادية، والاجتماعية مما أدى إلى تغيير مجرى الأحداث التاريخية " وكان لتأسيس هيئة الأمم المتحدة سنة 1941 بصلاحيات جديدة هدفها نشر السلام في العالم ومنع الصراعات والخلافات بين الدول أثر كبير في زعزعة موازين القوى في العالم"<sup>3</sup>، ومع انقسام العالم إلى معسكرين شرقي بقيادة الإتحاد السوفييتي وغربي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية وسعي كل منهما إلى فرض سيطرته على أكبر عدد ممكن من المناطق وبسط

<sup>1</sup> الوهاب كيالي وآخرون، الموسوعة السياسية، بيروت، ط1، 1983، 123.

<sup>2</sup> ممدوح محمود مصطفى، مفهوم النظام الدولي بين العلمية والنمطية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية،

الإمارات العربية المتحدة، مجلة دراسات إستراتيجية، ع17، ط1، 1998، ص 11-10.

<sup>3</sup> شمس الدين نجم زين العابدين، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2012، ص 607.

النفوذ في العالم" حيث أصبح الصراع بين المبادئ والقيم التي تؤمن كل من القوتين ساهمت بشكل كبير في فرض إرادتهما على العديد من دول العالم<sup>1</sup>، إذ يعتبر النزاع بين القطبين من أشد الصراعات التي شهدتها العالم في الحرب الإيديولوجية مما نتج عنه ما يسمى بالحرب الباردة والتي وصفها ريتشارد نيكسون<sup>2</sup> على أنها حرب فعلية شاملة لمختلف مجالات الحياة في بعدها السياسي والعسكري والاقتصادي والديني وحتى الاجتماعي (صراع الطبقات)<sup>2</sup>، سارت العلاقات الأمريكية السوفيتية على وفق خط تصعيدي بدأ بمجموعة من الخطب والرسائل المتبادلة التي أفصحت عن تباعد في المواقف بين المعسكرين. وكانت الولايات المتحدة تدفع بشكل متسارع باتجاه تعميق هذا التباعد مستفيدة من تفوقها العسكري والاقتصادي لتحقيق مجموعة من الغايات والأهداف لا تخرج عن الوقوف بوجه المد الشيوعي و الأخذ في النمو على الصعيد الاقتصادي والسياسي ليس في أوروبا فحسب وإنما في أنحاء أخرى من العالم خاصة في آسيا.

تعود الأسباب والظروف التي أدت إلى ظهور ما يسمى بالحرب الباردة والصراع بين موازين القوى الكبرى في العالم إلى عدة عوامل، خاصة وأن السنوات الأولى التي أعقبت الحرب العالمية الثانية تميزت بالخلافات والتوترات والصراعات الحادة حيث اعتبرت هذه المرحلة من أكثر المراحل خطورة في تاريخ الصراع بين الشرق والغرب، والتي نتج عنها ما يسمى بالحرب الباردة وجعلتها حقيقة واضحة في العلاقات الدولية المعاصرة، و بدايات الصراع في أوروبا حيث مبدأ ترومان، ومن ثم مشروع مارشال، والصراع شديد الذي أدى إلى تقسيم القارة الأوروبية، بداية مع ألمانيا إلى جمهورية ألمانيا الديمقراطية التي دعمها السوفيت ورفض الغرب الاعتراف بها وجمهورية ألمانيا الاتحادية التي رفض الاتحاد السوفييتي الاعتراف بها، وكذا مواجهة الاضطرابات الداخلية في تركيا، والحرب الأهلية في اليونان على أساس أنها

<sup>1</sup> محمد حمزة ورياض الرفاعي، تاريخ العالم المعاصر، دار عنيد، عمان، 2014، ص 373.

<sup>2</sup> ريتشارد نيكسون، مذكرات الحرب الحقيقية، تر: سهيل زكار، دار حسان، دمشق، 1989، ص 25.

تدعم المد الشيوعي، "ثم نجد ظهور ما يسمى بالنظام العسكري الذي يقضي بإنشاء حلف الشمال الأطلس عام 1949، وحلف وارسو عام 1955، إلى جانب توسع امتدادات الصراع إلى مناطق مختلفة في العالم، فضلا عن الامتداد الأوربي في آسيا مثل نجاح الثورة الشيوعية في الصين والحرب الكورية التي اقتضت لانتشار الشيوعية في فيتنام وسنغافورة وماليزيا وتايلندا الأمر الذي جعل الولايات المتحدة الأمريكية تقوم بإنشاء معاهدة جنوب شرق آسيا عام 1955<sup>1</sup>، حيث سعت الولايات المتحدة إلى سياسة محاصرة واستئصال المد السوفييتي ودعم الحلفاء خاصة في أوروبا الغربية والشرق الأوسط، كما دعم الإتحاد السوفييتي الحركات الشيوعية في العالم خاصة أوروبا الشرقية وأمريكا اللاتينية ودول جنوب شرق آسيا.

## 2 الاختلاف الإيديولوجي بين الشيوعية والرأسمالية:

بعد دخول العالم في أزمات اقتصادية وسياسية وعسكرية سعى كل من المعسكرين بعد الانتصار على دول المحور وكل القوى المشاركة في الحرب إلى فرض سيطرتهم وإيديولوجيتهم بكل الوسائل والطرق، بعد أن أصبح العالم مسرحا لمختلف الصراعات والاختلافات والتوجهات الكبرى في إطار ما يسمى بالحرب الباردة " حيث ظهرت طبيعة الصراع من خلال آليات تنظيم وتوجيه المجتمعات وطبيعة العلاقات التي تربط الدول الاستعمارية الكبرى"<sup>2</sup>، إذ يعتبر الاسباني (دون خوان مانويل) أول من استخدم مصطلح الحرب الباردة " من خلال كتاباته حول النزاع المسيحي الإسلامي حيث يرى أن الاختلاف بين الحرب الباردة والساخنة يكمن في الطريقة التي تنتهي إليها الحرب، فالحرب الساخنة ندها تنتهي إلى الموت أو الفناء أو السلم بينما الحرب الباردة غالبا لا تؤدي إلى السلم بل

<sup>1</sup> أسامة مرتضى السعيد، الولايات المتحدة الأمريكية والأمم المتحدة ما بعد الحرب الباردة، دار مكتبات البصائر، لبنان،

ط1، 2011، ص 34.

<sup>2</sup> وهيب أبي فاضل موسوعة علم التاريخ والحضارة، ج7، 2005.

يبقى تؤثر في العلاقات"<sup>1</sup>، وتعود الجذور الأولى للصراع بين الشرق والغرب إلى البيان الذي نشره الشيوعيون " معلنون فيه بوضوح أنه لا يمكن تحقيق أهدافهم إلا بالقضاء على جميع الظروف الاجتماعية القائمة، ولترتد فرائس الطبقات الحاكمة خوفاً من الثورة الشيوعية وليس لدى الكادحين البروليتاريا\* ما يخسرون سوى قيودهم كما أن أمامهم عالماً بأسره سوف يربحونه"<sup>2</sup>، من هذا المنطلق دعا كارل ماركس إلى تأسيس اتحاد وحكومة عمالية تقوم على النظام الاشتراكي مما ساهم بشكل كبير في حدة الصراع الإيديولوجي بين الرأسمالية والاشتراكية "حيث دخلت في تنافس سياسي واقتصادي وثقافي وحضاري مع الدول الغربية بقيادة (لينين) خاصة بعد اندلاع الثورة البلشفية سنة 1917"<sup>3</sup>، حيث أثرت بشكل عميق على الحركات الاشتراكية والعمالية في العالم بأسره، وألهمت العديد من الثورات والحركات التحررية في القرن العشرين، كما أنها أثارت نقاشات فلسفية وسياسية حول طبيعة السلطة ودور الدولة، ومستقبل الاشتراكية والشيوعية، ورغم الانهيار النهائي للاتحاد السوفياتي عام 1991 إلا أن إرث الثورة البلشفية لا يزال قائماً في كثير من الأفكار والممارسات السياسية حتى اليوم، حتى تبقى مثالا على قوة التغيير الاجتماعي والسياسي عندما تتلاقى الإرادة الشعبية مع الظروف المناسبة.

<sup>1</sup> شادلي زقادة، إشراف رابح بلعيد (الحرب الباردة وانعكاساتها على الثورة التحريرية الجزائرية 1954 . 1962، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة حاج لخضر باتنة، 2001 . 2002، ص23. \* البروليتاريا يقصد بها: الطبقة العمالية المنتجة التي لا تملك نصيباً من الثروة ولا تتمتع بأي ضمانات في الحياة، وتعاني من الفقر والظروف القاهرة نتيجة استغلال الرأسمالي لها. عبد الكافي إسماعيل عبد الفتاح، الموسوعة المسيرة للمصطلحات السياسية، 2005، ص 78.

<sup>2</sup> عبد الخالق عبد الله، العالم المعاصر والصراعات الدولية، عالم المعرفة، ع 133، 1989، ص 60.

<sup>3</sup> محمد مراد، أوروبا من الثورة الفرنسية إلى عولمة الاقتصاد الإيديولوجي والأزمات، دار المنهل اللبناني، بيروت، 2010، ص 116.

### 3 جدلية الحرية والديمقراطية:

لطالما اعتبر توماس هوبز من أهم رواد الفكر السياسي في صوره الكلاسيكية حيث نجد في معظم كتاباته جهداً كبيراً لربط الحقوق والحريات السياسية بمفهوم القانون الطبيعي والعقد الاجتماعي لأنهما يشكلان القاعدة التي يقوم عليها النظام الديمقراطي، كما نجد أيضاً في كتاباته مفهوم الحرية الذي تبنته الفلسفة السياسية الغربية البريطانية والأمريكية واعتبرته مرجعية مهمة في تاريخ الفكر السياسي بعد هيمنتها على النظام السياسي العالمي، فالحرية " كما يعرفها هوبز تستلزم إطلاق إرادة الفرد مما يجعلها تتناقض مع مفهوم العقد والقانون حيث أقام الناس قيوداً مصطنعة أسموها القانون المدني، كما أقاموا كياناً مصطنعاً أسموه المجتمع السياسي بغية تحقيق السلم والأمن الدوليين"<sup>1</sup>، ويرى نيتشه أيضاً " أن كثرت دعاة الحرية والديمقراطية سواء في أوروبا أو بريطانيا وحتى الجاليات اليهودية في العالم هم أكثر الشعوب رغبة في الهيمنة والسيطرة على الشعوب المستضعفة في العالم"<sup>2</sup>، ينتهي نيتشه في تحليله للفكر الغربي والحديث إلى اعتماد مبدأ إرادة القوة حيث يستنتج أن ممارسة الديمقراطية والحريات العامة التي نادى بها الغرب لم تكن في يوم من الأيام هدفاً بحد ذاتها، بل مجرد عرض وهمي لتنامي إرادة القوة في الدول الكبرى خاصة الأوروبية، لان الهدف الأول هو فرض السيطرة والهيمنة على الآخر والقبول بآليات الحوار وفق القرار الديمقراطي الذي يعجز بدوره كل القوى المتنافسة على السيطرة. كما نجد كال ماركس يصف الدول في كتابه الحرب الأهلية على أنها ظاهرة طفيلية " أي تمتص دماء الشعب ويمثل القادة السلطة المستقلة عن الشعب المُسخرة لخدمة مصالح معينة"<sup>3</sup>، ومن بين أهم الحروب الأهلية التي تأثرت

<sup>1</sup> Hobbes, thomas, Léviathan, in William Bernstein, NY, Holt, 1969, p381.

<sup>2</sup> Friedrich Nietzsche, Trans. Walter Kaufmann Beyond Good And Evil ( Prelude To A 188. Philosophy Of The Future) Vintage Books 1966 p 187

<sup>3</sup> هلال علي الدين، مفاهيم ديمقراطية في الفكر السياسي الحديث، ضمن كتاب أزمة الديمقراطية في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1983، ص 44.

بالماركسية الحرب الأهلية الصينية وكانت حرباً أهلية استمرت من أبريل 1927 إلى مايو 1950 وهى حرب أهلية قامت في الصين بين كومنتان وبين الحزب الشيوعي الصيني وبدأت هذه الحرب بعد البعثة الشمالية الصينية، وكانت في الأساس بين القومية الصينية المدعومة من الغرب وبين الاشتراكية المدعومة من الإتحاد السوفيتي.

أولى الفكر الماركسي عناية كبيرة بمسألة الديمقراطية من خلال تحليل مختلف الاتجاهات فيما يتعلق بمفهوم دكتاتورية البروليتاريا وموضع الديمقراطية منها لاعتبارها تعبر في الأساس عن القواعد الموجودة في المعسكر الشرقي، فمرحلة البروليتاريا لم تعرف قط الديمقراطية الحقة بل هي دكتاتورية ضد البرجوازية التي مثلت حدة الصراع بين الرأسمالية وقوى الشيوعية الناشئة وما الديمقراطية إلا شكل من أشكال الدولة تفرض الاضطهاد وتطبقه. إذ تكمن الديمقراطية في نظر ماركس في توسع دائرة الحقوق الاقتصادية والسياسية والاجتماعية للطبقات الكادحة أو العاملة " ففي نظره في المجتمع الرأسمالي لا يوجد سوى ديمقراطية حقيقية لأغلبية الشعب يلزمها الاضطهاد للأقلية"<sup>1</sup>، من هنا نجد الماركسية تؤكد على أن الاشتراكية هامة للديمقراطية " لاعتبار أن هذه الأخيرة تحتاج إلى مطلب مهم هو المساواة، وهذه المساواة لن تتحقق بالشكل المناسب إلا من خلال الاشتراكية"<sup>2</sup>، عموماً إن فكر ماركس كان يشتمل على التراث الديمقراطي الذي خلقه عصر التنوير، وكان يخوض حرباً لتأسيس وتطوير الديمقراطية من خلال صراع العمال ضد البرجوازيين الذين كان حكمهم يتسم بالدكتاتورية، لأن مفهوم (دكتاتورية البروليتاريا) استخدم مقابل (دكتاتورية البرجوازية)، ذلك أن الرأسمالية في القرن التاسع عشر لم تكن ديمقراطية وإنما بلورت هذا الاتجاه في أعقاب الحرب العالمية الأولى بعد أن اتضح لديها أن الديمقراطية تضمن وجود نظام رأس المال، كما كان لمفهوم (دكتاتورية البروليتاريا) قد استند إلى ديمقراطية الأغلبية

<sup>1</sup> عصفور محمد، الخطط العامة لفلسفة النظام السوفيتي، المجلة المصرية للعلوم السياسية، ع31، ص27.

<sup>2</sup> John E. Roemer, A Future for Socialism, Cambridge, MA: Harvard University. Press 1994,

(أي الطبقة العاملة) ضد الأقلية (أي البرجوازية)، غير أنه في سنوات الحكم السوفييتي (الستاليني تحديداً) جرى تجاهل حقيقة أن الاشتراكية تقوم على أساس الديمقراطية لا على أساس الاستبداد.

بالرغم من الصعوبة والفشل في تطبيق الأفكار الماركسية نظراً لحدة الصراع مع الرأسمالية كتوجه وهو ما عكسته تجربة الاتحاد السوفييتي، إلا أنه لا يمكن تجاهل النقاط الجوهرية التي قدمها ماركس بخصوص الديمقراطية والتي تمثلت في العدالة في مختلف الحقوق الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، رغم عزلها أيضاً في بلورة نظرية متسقة ومتكاملة في الدولة وفي السياسة بوجه عام، حيث قلل ماركس من أهمية الفعالية الخاصة للبنى السياسية، وظلت علاقته ضعيفة جداً بنظرية وممارسة الديمقراطية، ونظر إلى الجمهورية البرلمانية باعتبارها شكلاً سياسياً خاصاً للسيطرة البورجوازية، واعتبر أن الانفصال بين الدولة والمجتمع المدني لن ينتهي إلا بعد انتصار الثورة التي قام بها البروليتاريا، وعلى هذا الأساس تم التمييز بين الدولة والمجتمع المدني، أقام ماركس حدّاً يفصل السياسة عن الاقتصاد وهكذا تحوّل مشروع ماركس من مشروع لـ ( نقد السياسة ) إلى مشروع لـ ( نقد الاقتصاد السياسي ).

في حين تميزت العلاقة بين الرأسمالية والديمقراطية على أنها ليست حتمية بمعنى أنها لا تفرض ضرورة وجود الأخرى، على الرغم من أن الرأسمالية والديمقراطية قد تعملان بشكل أفضل معاً في العديد من الحالات، إلا أنهما ليستا مترابطتين بشكل لا يمكن فصلهما، لاعتبار أن الديمقراطية تركز على الشراكة والشفافية وحكم الأغلبية بينما تهتم الرأسمالية بالملكية الفردية وتشجيع المبادرة الخاصة والربح. قد يظهر توازن إيجابي بين الرأسمالية والديمقراطية عندما يتم ضمان مساواة الفرص وحماية حقوق العمال والبيئة في إطار اقتصاد السوق.

خاصة أنه يوجد هناك تفاوت كبير في الكفاءات والمهارات والقدرات البشرية وهو ما يمثل الأساس لعدم المساواة الاجتماعية والسياسية، كما أشار هاربرت ماركيز\* عن عملية تصنيف العالم السياسي المحدودة للفرد من خلال تقييد حرية الاختيار والحوار من خلال تدخل تكنولوجيا الإعلام والاتصال ودورها الفعال في التأثير على قرارات الناس واختياراتهم وتوجهاتهم. فكل حرية من الحريات تتضمن جانبين مهمين الأول يتمثل في الحق والثاني يتمثل في القدرة التي توفرها الظروف الاجتماعية " هو ما تسبب في ظهور فوارق كبيرة بين الحريات التي تدافع عنها الديمقراطية الليبرالية والقدرات التي يوفرها نمط توزيع الموارد في النظام الرأسمالي"<sup>1</sup>، ومنه تعتبر مسألة الديمقراطية من أهم المسائل التي أثارت جدل كبير بين المنظرين والمفكرين السياسيين ومختلف القادة والحكام في العالم.

#### 4 انتشار المد الشيوعي في كثير من دول أوروبا:

في عام 1924 بدأت الدول الأوروبية بالاعتراف بالاتحاد السوفيتي وبدأ هذا الاعتراف من بريطانيا سنة 1924 تلاه الاعتراف الايطالي في نفس العام ثم توالى الاعترافات الأوروبية تباعاً بالدولة الجديدة، في عام 1934 دخل الاتحاد السوفيتي كعضو دائم في مجلس العصبة وذلك بعد أن وقع الاتحاد السوفيتي عدة اتفاقيات مع الدول الأوروبية والولايات المتحدة

\* هاربرت ماركيز: فيلسوف ألماني اجتماعي وسياسي من أصل يهودي، ولد في ألمانيا عام 1898، اشترك مع زملائه الماركسيين الجدد من أعضاء مدرسة فرانكفورت في تأسيس النظرية النقدية. درس الفلسفة في جامعة برلين ثم في فرايبورج على يد الفيلسوف الألماني هيدغر، وحصل فيها على الدكتوراه في الفلسفة عام 1920، واهتم بالسياسة وتعاطف مع الديمقراطية الاشتراكية، غادر ألمانيا عام 1933، بعد تولي النازيون الحكم نحو الو.م.أ التي أسس فيها رفقة ماكس هوركهايمر معهد البحوث الاجتماعية، توفي هاربرت ماركيز عام 1979. ومن أهم مؤلفاته: العقل والثورة، هيجل ونشأة النظرية الاجتماعية 1941، الحب والحضارة، 1955، الإنسان ذو البعد الواحد 1964، عبد الغفار مكاي، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت، تهديد و تعقيب مؤسسة هنداوي سي أي سي، ص 56.

<sup>1</sup> علي الدين هلال، أزمة الفكر الليبرالي في الوطن العربي، مجلة عالم الفكر، المجلد 26، العدد 3 و4، 1998،

الأمريكية. بعد أن تمكن الاتحاد السوفييتي بعد الحرب العالمية الثانية من تحقيق قوة عظمى استطاعت أن تتحدى الإيديولوجيات الكبرى خاصة الرأسمالية، حيث تمكن من فرض حكومات تابعة له في كل من رومانيا وبلغاريا مما صعب الأمر أمام كل من فرنسا وبريطانيا في مواجهة المد الشيوعي في المناطق الأوروبية " كما تركزت الجيوش السوفيتية على حدود كل من تركيا واليونان حيث بدأت الانتفاضة الكبرى للمد الشيوعي من اليونان بالتحديد"<sup>1</sup>، مما أثر بشكل كبير على مخاوف كبار السياسيين الأمريكيين بسبب تنامي وتزايد الخطر الشيوعي في أوروبا الشرقية.

كما دعا السياسيون الشيوعيون إلى إضرابات وأعمال شغب في كل من إيطاليا واليونان وفرنسا مما ساهم بشكل كبير في انسحاب القوى الكبرى خاصة بريطانيا وفتح المجال أمام المد الشيوعي لأن هذه الأخيرة لم تستطع تحمل النفقات العسكرية والحربية ما جعل تدخل الولايات المتحدة الأمريكية كمعسكر منافس من أجل فرض سيطرته وإيديولوجيته ومواجهة الخطر الشيوعي إلى أوروبا الغربية، كما كان للضغوط الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية التي سببتها الحرب اثر كبير على الانتشار الواسع الذي حققته الشيوعية خاصة وأنها اعتبرت بديل مهم وقوة منافسة لدى الكثير من شعوب العالم بما فيها المستضعفة والمستعمرة، مما زرع الخوف والرعب لدى وزراء خارجية ودفاع الدول الغربية خشية من التحالف بين الشيوعية المحلية والحركات الوطنية مع الاتحاد السوفييتي " فالغرب اعتبرها قوة معادية مسلحة بإيديولوجية مختلفة تماماً تفرض التهديد والسيطرة مما صعب الأمر على الولايات المتحدة الأمريكية الوصول إلى مختلف الموارد العالمية واكتساح الأسواق إلى جانب تعرض الحرية السياسية والرأسمالية إلى خطر كبير نظراً لصعوبة المواجهة"<sup>2</sup>، ولمواجهة المد الشيوعي نحو

<sup>1</sup> ماکمان روبرت جيه، الحرب الباردة، تر: محمد فتحي خضر، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2014، ص 34.

<sup>2</sup> دانيو فرانك، وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية، تر: عبير منذر، دار الانتشار العربي، بيروت، 2009، ص 48.

أوروبا أتتحت الولايات المتحدة الأمريكية عدة أساليب عرفت باسم سياسة الحصر والاحتواء\* إذ ظهر المصطلح أول مرة مع السفير الأمريكي في موسكو (جورج كينان) من أجل مواجهة الخطر الشيوعي " وإتباع سياسة صارمة معه وعلى أوسع نطاق"<sup>1</sup>، حيث كان يعتقد أن الاتحاد السوفيتي كان يهدف إلى السيطرة على معظم مناطق العالم بإيديولوجيته المتعصبة يقول جورج كينان " إن فكرة الاحتواء التي حملتني الجرأة على عرضها في عام 1947 كان يقصد بها احتواء ما كنت اعتقده وآخرون من خطر توسع الشيوعية الستالينية على الصعيد السياسي، خاصة خطر احتمال احتلال الشيوعيين اللذين يستلهمون الفكر من موسكو البلدين الصناعيين المهزومين ألمانيا واليابان"<sup>2</sup>، بغرض منع نفوذ الاتحاد السوفيتي وحصره وجعله غير قادر على التوسع والانتشار إلى المزيد من الدول الأوروبية وغيرها، إلى جانب إحباط المخططات السوفييتية الرامية إلى السيطرة على دول العالم وإدخالها ضمن إيديولوجيتها وسيطرتها ونفوها.

### 5 ظهور السباق نحو التسلح وتطوره:

تعتبر ظاهرة السباق نحو التسلح ظاهرة عسكرية وصناعية وسياسية واقتصادية من بين أهم الأسباب التي أدى إلى قيام الحرب الباردة في صورها العسكرية والحربية، حيث أدى احتدام الصراع بين الدول الكبرى إلى زيادة ما يسمى بالنفقات العسكرية وكل ما يتعلق بالوسائل الحربية من أجل ترويع وتهويل الطرف الآخر " كما شاع المصطلح بين المعسكرين على أنه

\* سياسة الاحتواء: سياسة دولية تبنتها بعض الدول العظمى من أجل التنسيق مع الأعضاء لاحتواء دولة معينة أو التأثير على سياستها وهي من نتائج الحرب الباردة، عبد الكافي إسماعيل عبد الفتاح، الموسوعة المسيرة للمصطلحات السياسية، 2005، ص 23.

<sup>1</sup> جوزيف فرانكلين، العلاقات الدولية، تر: غازي عبد الرحمان القصيبي، جدة، دار تهامة للنشر، 1984، ص 80.

<sup>2</sup> جورج كينان، الدبلوماسية الأمريكية، تر: عبد الإله الملاح مراجعة وتقديم عبد الكريم ناصيف، مطبعة الأهرام، بيروت، 1988، ص 190.

علاقة تنافس وعداء الموجودة بينهما بهدف زيادة كمية السلاح وأيضاً نوعيته (نووي)<sup>1</sup> ، وتتمثل دوافع السباق نحو التسلح الحرب الروسية الأوكرانية، إلى جانب التصعيد العسكري الصيني في تايوان بشأن قضية بحر الصين الجنوبي والتهديدات الأمنية لكوريا الشمالية مما اثر على طبيعة العلاقات في شمال شرق آسيا، وكذلك الخلافات الأوروبية الأمريكية لاعتبار أن هذه الأخيرة لعبت دوراً مهماً وبارزاً في تحقيق الأمن الأوروبي عن طريق الأحلاف العسكرية والمنظمات والمكاتب السياسية.

من مظاهر السباق نحو التسلح تطوير القنابل الحرارية أو الهيدروجينية، وكان أول تفجير من نوع تلك الأسلحة للولايات المتحدة حينما أعلن عن تفجير في نطاق جزر مارشال، وكان التفجير أقوى بمئات المرات مقارنة بالقنابلتين في هيروشيما وناجازاكي، "وخاضت بريطانيا أول تجربة نووية لها في العام نفسه ما، أضاف إلى سابق التسلح دولة ثالثة، وتمكنت واشنطن في 1954 من استمرارها في تطوير الأسلحة لاعتقادها أن الاتحاد السوفيتي لا يقف عند ما توصل إليه بل يستمر بشكل سريع في تطوير ترسانته النووية التي بدأها، وبالفعل بعد عام واحد أعلن الاتحاد السوفيتي في نوفمبر 1955 عن أول جهاز نووي حراري، وهو ما شكل معضلة للقنابل نتيجة الانبعاث الناتج عن تطوير الأسلحة النووية"<sup>2</sup>، وفي سياق آخر أثر سباق التسلح بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي على غالبية الأزمات التي وقعت في العالم بشكل كبير، وقلل من فاعلية دور الأمم المتحدة في القضايا المتعلقة بسباق التسلح، وساهمت تلك العوامل في فترة ما بعد عام 1960 في إحداث تحول في القدرات السوفيتية، وأصبحت أكثر شفافية عن السابق، وذلك نتيجة الأقمار الصناعية والاستخبارات الإلكترونية

<sup>1</sup> دلال بوكروش، بوبا كركور، السباق نحو التسلح وأثره على استقرار النظام الدولي بعد الحرب الباردة، بحر الصين جنوباً، دراسة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة جيجل، الجزائر، 2016، ص09.

<sup>2</sup> Council on foreign Relations, U.S.-Russia Nuclear Arms Control, 2021, Obtained following link: <https://www.cfr.org/timeline/us-russia-nuclear-25/8/2023>, Available at the 4 arms-control

والبيانات المتبادلة بين القوتين تبعاً للمفاوضات للحد من خطورة الأسلحة النووية. إلى جانب اعتماد تصنيع طائرات بدون طيار " حيث كانت كل تلك التطورات ذات تأثير بالغ في نظم الإنذار المبكر، والتي اعتمدت على استخدام الأشعة تحت الحمراء في رصد الصواريخ، إلى جانب صناعة الأقمار الصناعية، والبدء في ما يسمى بحرب النجوم<sup>1\*</sup>، ومنه أصبحت الأسلحة النووية بديلاً عن الجيوش التقليدية من خلال استخدام تكنولوجيات متطورة وسريعة التقدم حيث شهدت هذه الفترة تغيرات على مستوى موازين القوى العسكرية واستراتيجياتها لكل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي وحلفائهم، فالتسلح عبارة عن استكمال " قدرة الدولة على مواصلة المواجهة ضد أي عدوان أو خطر وتأمين الحماية المستمرة لأراضيها والثروات المادية والاقتصادية والحدود الجغرافية<sup>2</sup>، حيث أن هناك مخاوف اندلاع المزيد من الحروب بات أمراً حقيقياً لا يمكن إغفاله خاصة مع التقدم التقني والتطور التكنولوجي وليس مجرد نظريات خصوصاً وأن الكثير من الدلائل التاريخية أكدت أنه ما من حرب كبرى في التاريخ كانت نتاجاً طبيعياً للسباق نحو التسلح بين الأطراف الرئيسية.

تعتبر نهاية الحرب الباردة تطوراً مهماً ونقطة تحول في السياسة العالمية، حيث انتهت الحرب بمجموعة من الأحداث وهي نهاية التنافس ثنائي القطب، وانهايار الاتحاد السوفييتي، وتوحيد ألمانيا، وتقليل فرص الوصول للأسلحة النووية، إلى جانب نهاية الشيوعية الدولية،

\* حرب النجوم: ويقصد بها برنامج لتطوير نظام دفاعي صاروخي يعتمد على أحدث التقنيات لإحباط أي هجوم قد تتعرض له الولايات المتحدة بالصواريخ الباليستية، هذه المبادرة أدخلت الاتحاد السوفييتي في سباق تسلح. عبد الله سيد أحمد، حرب النجوم تكنولوجيا وأفاق، سلسلة العلوم العسكرية، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، ص 68 . 69.

<sup>1</sup> Timothy Hoyt, "The United States and the Cold War Arms Race", Thomas Mahnken and Races in International Politics: From the Nineteenth to the Twenty-First other (Editor), Arms University, 2016 p 151 Century, United Kingdom: Oxford

<sup>2</sup> عماد محمد علي، جدلية العلاقة بين نزع السلاح والأمن الدولي، ط1، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2013، ص 08.

حيث مهدت كل هذه النتائج إلى تمهيد الطريق لعصر جديد من السياسة العالمية التي تركزت حول أمريكا وأحادية القطب والرأسمالية والديمقراطية الليبرالية.

## ثانيا/ نتائج الحرب الباردة على السياسة الدولية:

### 1 ظهور القوميات:

تمثلت التحولات الدولية في جملة من العوامل<sup>1</sup> التي أدت إحداث تغييرات هيكلية في بنية النظام الدولي، والتي ساهمت بشكل كبير في تحوله من نظام يقوم على القطبية الثنائية إلى نظام يقوم على الأحادية القطبية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية<sup>2</sup>، حيث شكلت التطورات الجديدة على مستوى التفاعلات الدولية و التطور العلمي الذي عرفته الدول بداخلها، إلى جانب زيادة الاهتمام الشعبي و الرأي العام بقضايا العلاقات الدولية و تزايد عدد الدول المستقلة، حيث أدى تنوع هذه الدول الجديدة و اختلاف تركيبها و بالتالي سلوكياتها إلى فتح مجال الاهتمام لدرس و مراقبة علاقاتها بعضها البعض<sup>3</sup>، يتم وفق مقاربات جديدة قادرة على استيعاب مختلف المتغيرات المؤثرة في السياسة الخارجية و نتيجة لهذه المستجدات لم تعد العلاقات بين الدول حكرًا على المستوى الحكومي "بل تعدى ذلك ليشمل العلاقات و التأثير المتبادل على المستوى المجتمعي و لو بدرجات متفاوتة حسب بنية الدول المعنية. ساهم هذا كله في زيادة الاهتمام الشعبي بالعلاقات الدولية و بالتالي السياسة الخارجية بعد أن كانت وقفا من حيث الاهتمام على قطاعات معينة نخبوية في كل دولة<sup>3</sup>، فمفهوم المصلحة القومية يوضح جانب الاستمرار في "السياسات الخارجية للدول رغم التبدل الذي يلحق بالزعامات السياسية أو التحول الذي يصيب نمط الإيديولوجيات المسيطرة، أو نماذج القيم السياسية و

<sup>1</sup> ستيفن وولت، نظرية العلاقات الدولية، عالم واحد، نظريات متعددة، تر: عادل زقاع، علم السياسة والعلاقات الدولية،

قراءات عالمية، مجلد 1، ع1، 2005

<sup>2</sup> ناصيف يوسف حتي، النظرية في العلاقات الدولية، دار الكتاب العربي. بيروت، ط1985، 1، ص 192.

<sup>3</sup> ناصيف يوسف حتي، النظرية في العلاقات الدولية، المرجع نفسه، ص 193.

الاجتماعية السائدة"<sup>1</sup>، تعود الأسباب الرئيسية إلى ظهور ما يسمى بالقوميات إلى تزايد تنامي الوعي في مختلف المناطق السوفييتية خاصة بآسيا وأوروبا الشرقية، حيث أصبحت الكثير من العرقيات تسعى إلى بعث القيم الشعبية التقليدية التي تخلت عنها أبائهم مما ساهم في ظهور العديد من الانتفاضات القومية خاصة بعد أن أقر غورباتشوف سياسة البروسترويكا\* التي أثبتت أن المجتمع السوفييتي هو عبارة عن مزيج مختلط ناجم عن الهيمنة البيروقراطية على كافة مختلف مظاهر الحياة، مما يحول دون التطور والنمو بين الدينامية التي مصدرها النمو الاقتصادي والتطور العلمي والوعي الثقافي ما يجعل المجتمع يدرك واقعه ومتطلباته"<sup>2</sup>، ومع تزايد ندرة المواد الأولية خاصة الاستهلاكية (الغذائية) ظهرت العديد من الاحتجاجات القومية المتعصبة التي كانت "سبباً في استقالة العديد من لجان الأحزاب السياسية المحلية"<sup>3</sup>، فالتعصب الروسي يعتبر من أهم العوامل التي أدت إلى تصعيد " مشكلة القوميات وذلك من خلال جملة الاضطرابات التي حدثت في النظام السوفييتي لاعتبار أن

<sup>1</sup> جهاد عودة، النظام الدولي... نظريات وإشكاليات، دار الهدى للنشر و التوزيع، مصر، ط1، 2005، ص 31. 32.  
\* كلمة روسية تعني إعادة الهيكلة، وهو برنامج تأسس على يد الزعيم السوفييتي ميخائيل جورباتشوف - Mikhail Gorbachev ، بهدف إعادة هيكلة النظام الاقتصادي، والسياسي، والاجتماعي للاتحاد السوفييتي وذلك في منتصف الثمانينيات. وقد تم اقتراح البرنامج لأول مرة من قبل ليونيد بريجنيف - Leonid Brezhnev في عام 1979. وخلال هذا البرنامج قام غورباتشوف بتطبيق الضوابط اللامركزية على الاقتصاد، وإنهاء التخطيط المركزي للأسواق وزيادة الأتمتة وكفاءة العمل فيها، كما حث الشركات على التمويل الذاتي، وذلك في إطار السعي إلى رفع المستوى الاقتصادي للاتحاد السوفييتي وصولاً إلى البلدان الرأسمالية كالولايات المتحدة الأمريكية، واليابان، وألمانيا. ولم يكن برنامج جورباتشوف موضع ترحيب لدى الجميع، فقد قوبل بالمقاومة من قبل البيروقراطية الاقتصادية التي خشيت على نفوذها وامتيازاتها، كما تضمن برنامج جورباتشوف خفض المشاركة المباشرة لقيادة الحزب الشيوعي في حكم البلاد وتعزيز سلطة الحكومات المحلية. [هديل القطامين](https://www.britannica.com/topic/perestroika-Soviet-government-policy) نشر في: 06-09-2018 على الموقع:

<https://www.britannica.com/topic/perestroika-Soviet-government-policy>

<sup>2</sup> بلخيرة محمد، التحولات السياسية في الاتحاد السوفييتي و أثرها على الدول العربية الوطنية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، علاقات دولية، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر، 2004، ص 81.

<sup>3</sup> كريس هرمان، العاصفة التي تهب حول انهيار النموذج السوفييتي، تر: خليل كلفت، دار النهر، القاهرة، مصر، 1995 ،

العرقية ليست ظاهرة انتقالية مرتبطة بمرحلة معينة وإنما هي ظاهرة حيوية مرتبطة بالطبيعة البشرية<sup>1</sup>، فالاتحاد السوفيتي كان دولة متعددة القوميات ووريثة الإمبراطورية الروسية كان يتألف من 15 جمهورية تتمتع نظرياً بحقوق متساوية كأمم شقيقة، ولاعتبار أن روسيا هي الأكبر والأقوى إلى حد بعيد وسيطرت اللغة والثقافة الروسية في العديد من المجالات. كما سمحت سياسة الغلاسنوست\*، لأبناء العديد من الجمهوريات الأخرى بمعرفة القمع القومي الذي تعرضت له سابقاً مثل المجاعة الأوكرانية في الثلاثينيات من القرن الماضي والاستيلاء على دول البلطيق وغرب أوكرانيا بموجب اتفاقية الصداقة السوفيتية النازية والترحيل القسري للعديد من المجموعات العرقية خلال الحرب العالمية الثانية، حيث أدت هذه الأحداث والعديد من الأحداث الأخرى إلى تعزيز النزعة القومية والمطالبة بتقرير المصير.

إذا ساهمت سياستا (بيرسترويكا) و(غلاسنوست) في تحسين العلاقات السوفيتية الأمريكية أكثر من أي وقت مضى. وبفضل إسهاماته في دفع بلاده نحو مزيد من الديمقراطية والحرية، حصل غورباتشوف عام 1990 على جائزة نوبل للسلام، وفي المقابل أسفرت إصلاحاته في انهيار المعسكر الشرقي حيث اتجهت شعوب الدول الحليفة للاتحاد السوفيتي للتحرك للمطالبة بإصلاحات مماثلة، وبسبب قطع غورباتشوف مع سياسة بريجنيف المتمثلة في السيادة المحدودة على بلدان أوروبا الشرقية لم يتدخل الجيش السوفيتي بأي من هذه الدول لإعادة النظام مثل ما حصل بالعقود الماضية بكل من المجر وتشيكوسلوفاكيا وألمانيا الشرقية. وبفضل ذلك بدأت الأنظمة الشيوعية بالمعسكر الشرقي بالانهيار والزوال الواحدة بعد الأخرى.

<sup>1</sup> أحمد عباس عبد البديع، اضطرابات جورجيا ومشكلة القوميات في الاتحاد السوفيتي، مجلة سياسية دولية، ع 97، مركز الأهرام، القاهرة، 1989، ص 200.199.

\* كلمة روسية الأصل مشتقة من كلمة تعني الصوت، وتعني العلانية، وتأخذ أيضاً معنى المكاشفة أما ترجمتها إلى الفرنسية تعني الشفافية، دعا إليها غورباتشوف من أجل كشف العفن وتحقيق الديمقراطية، بلخيرة محمد، التحولات السياسية في الإتحاد السوفيتي و أثرها على الدول العربية الوطنية، ص 114.

## 2 حل الاتحاد السوفييتي وزوال القطبية الثنائية (نهاية الحرب الباردة):

بعد إعلان غروباتشوف عن جملة من الإصلاحات على المستوى الداخلي والخارجي بدأت دعاوى من المنظمات الشعبية داخل الاتحاد تنادي بالانفصال والاستقلالية عنه، كما سعت وبشكل غير مسبوق في الإعلان عن سيادتها على أراضيها ورفض أي قانون يمس ويوجه سيادتها من العاصمة موسكو<sup>1</sup>، بداية مع جمهورية البلطيق التي نظمت استفتاءات " دعت إلى رفض ونبد العنف مستغلة الدعم الأمريكي لها، إلى جانب إعلان غروباتشوف عن حق الجمهوريات في الاستقلال"<sup>2</sup>، ومع نهاية الثمانينات أعلن القوقاز بإنشاء جمهورية كونفدرالية قوقازية، وقامت أيضاً دول أوروبا الشرقية بإزالة قادتهم الشيوعيين وتجريدتهم من السلطة حيث حدث ذلك بسلمية من دون إطلاق النار من قبل السوفييت، وبذلك أصبحت دول وسط وشرق أوروبا مستقلة وغير شيوعية، حيث يُعدّ هذا التحول أكبر تغيير نتج عن سياسة البيريسترويكا، كما امتدت مساعي الانفصال والاستقلال من أوروبا الشرقية إلى الصين حيث قام عدد من العمال بمظاهرات يطالبون فيها بالديمقراطية وإعادة الإصلاح.

وبعد سقوط جدار برلين والإعلان عن توحيد الألمانيتين (الشرقية والغربية) اعتبر الحدث الأبرز وصل أثره إلى مختلف العواصم الأوروبية والتي اعتبرها هيلموت كول " مسألة يجب حلها في إطار أوروبي بعيداً عن أي تدخل وأي إيديولوجية"<sup>3</sup>، كما تم التوقف عن استخدام مصطلح جمهورية ألمانيا الديمقراطية الذي كان يُقصد به (ألمانيا الشرقية الشيوعية) عندما تم توحيد ألمانيا (الغربية والشرقية) ككيان سياسي واحد في عام 1990م.

<sup>1</sup> رسلان حسيولاتوف، المواجهة الدامية شهادة للتاريخ عن انهيار الاتحاد السوفييتي، تر: أبو بكر يوسف، السوفييتي، مركز الأهرام، القاهرة، 1996 ص 16.

<sup>2</sup> خليل حسين، النظام العالمي الجديد و المتغيرات الدولية، ط 1، دار المنهل اللبناني، 2009، ص 231

<sup>3</sup> محمد بوزينة أحداث العالم في القرن العشرين 1990. 1999، تونس، 2000 ص 149

كما أسفر عن لقاء (مالتا) الذي جمع الرئيس السوفييتي قرار نزع السلاح لما له من عواقب على أمن واستقرار الدول<sup>1</sup>، أما قمة واشنطن فركزت على تسوية العديد من الخلافات خاصة تلك المتعلقة بقضايا الشرق الأوسط وفي ديسمبر 1991 أعلن بشكل رسمي زوال وحل الاتحاد السوفييتي وتشكل الدول المستقلة من أجل تعزيز التعاون الاقتصادي والسياسي كما أصبح لكل من الدول المستقلة علم خاص بها وسيادة مطلقة على أراضيها.

إن النظام العالمي الجديد كما تسميه الولايات المتحدة لم يكن أمريكي النشأة بل إن الزعيم السوفييتي (غورباتشوف) خلال مرحلة البيروسترويكا أول من أطلقه وحدد مضمونه المتمثل في الانتقال من مرحلة الصراع الإيديولوجي إلى مرحلة التعايش القائم على التعاون المتبادل وحل المشاكل الدولية بصورة سليمة حضارية إلى جانب اعتبار الديمقراطية قيمة إنسانية حقيقية وكبيرة يجب تكريسها، كما أدى برنامج جورباتشوف إلى انتهاء الحرب الباردة بين المعسكر الشرقي والمعسكر الغربي بشكل مفاجئ، إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية بعد سقوط الاتحاد السوفييتي حاولت أن تستغل ذلك التحول في الوضع الدولي لتكريس تفردا بزعامة العالم.

#### 4 السياسة الدولية بعد الحرب الباردة (النظام الدولي الجديد):

بعد انهيار المعسكر الشرقي وهيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على مجريات السياسة الدولية في أبعادها العسكرية والاقتصادية والسياسية والتدخل في الحدود الجغرافية للدول مع تنامي العامل الاقتصادي وتطور مختلف مجالات العولمة، تميزت الأحداث الدولية بعد نهاية الحرب الباردة بسلسلة مستمرة من التفاعلات والتوترات والصراعات من جهة ومن جهة أخرى تعاون في إطار سلمي من خلال تطبيق مبادئ القانون الدولي وتفعيل العمل والتعاون المشترك بين الدول من خلال خلق منظمات دولية وأمنية تضمن سير هذه العملية في

<sup>1</sup> محمد بوزينة أحداث العالم في القرن العشرين 1990. 1999، المرجع نفسه، ص 534.

إطارها السلمي والإنساني، كما أصبح الاقتصاد محور مهم بدل التسلح العسكري في العلاقات الدولية والمسيطر على أكبر العلاقات في العالم.

خاصة مع ظهور "ما يسمى بالشركات العالمية العابرة للقارات وصندوق النقد الدولي والبنك الدولي بمثابة حكومة تسيير العالم"<sup>1</sup>، فتشومسكي قدم دراسة تحليلية نقدية لبنية النظام العالمي الجديد حيث بنى تصوره على التحليل الموضوعي والنقد الصارم للبنيات ذات الصلة القوية بالنظام الدولي الجديد كالبنية الاقتصادية، والبنية السياسية، الأخلاقية. والعسكرية، بعد تقديمه لهذه الدراسة، أكد على انه نظام يقر بحقيقة الهيمنة الأمريكية على العالم يعكس مصالح قومية وطموحات امبريالية.

مما أدى ببعض الدول إلى تكوين كتلات فيما بينها لضمان استمرارها وصمودها لأن الدولة وحدها لا يمكن أن تلبي جميع المطالب يقول في ذلك كيسنجر " باشرت أوروبا عملية التعالي على الدولة وإتباع سياسة خارجية قائمة من حيث المبدأ على القوة الناعمة والقيم الإنسانية"<sup>2</sup>، أي أصبحت تسيير وفق شروط خارجية تهدد سيادتها ولكن وفق آليات جديدة متجاوزة الأساليب القديمة (استخدام القوة) بل بطرق مختلفة كالشروط التي وضعها صندوق النقد الدولي وغيرها من المنظمات الدولية.

يشير كيسنجر إلى أن النظام العالمي، لكي يتطور ويحافظ على استقراره، يحتاج إلى إيمان كامل بأهميته وضرورته، إلا إنه حينما يحدث صدام بين الاقتصاد الدولي وبين المؤسسات السياسية التي تتحكم فيه، بتنامي الشعور بضعف الهدف المشترك والضروري للنظام العالمي، وقد ازدادت الفجوة اتساعاً نتيجة للعولمة، إذ تطور الاقتصاد العالمي بشكل سريع، في حين ما يزال الهيكل السياسي للعالم يستند إلى مفاهيم الدولة القومية.

<sup>1</sup> نعوم تشومسكي، النظام العالمي القديم والجديد، تر: عاطف معتمد عبد الحميد، ط1، مصر، 2007، ص 263.

<sup>2</sup> هنري كيسنجر، النظام العالمي، تر: فاضل جنكر، دار الكتاب العربي، بيروت، 2025، 357.

في حين سعت بعض الدول المستقلة إلى تأسيس كيانات مختلفة من أجل الحفاظ على الأمن في مختلف الميادين ( الأمن العسكري، الأمن البيئي، الأمن الاقتصادي، الأمن الاجتماعي...الخ)<sup>1</sup>، فالأمن يعني غياب التهديدات والمخاطر الخارجية تجاه القيم والمساس بقداستها<sup>2</sup>، فالتهديدات لم تعد متعلقة بتجاوز الحدود الجغرافية عن طريق استخدام القوة العسكرية بل أصبح يشمل تحسين الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية وتعزيز التنمية البشرية وحماية (حقوق الإنسان\*) لا اعتبار أن هذا الأخير يهدف إلى تحقيق الاحترام وكرامة الإنسان وحماية حاجياته الاقتصادية وممارسة معتقداته الدينية.

كما اعتبر الأمن على مر الزمن هدف تسعى له كل الفواعل سواء كانت دول أو أفراد أو جماعات، وإن اختلفوا في طبيعة التهديد ووسائل مجابهته إلا أنه مع التحولات التي شهدتها النظام الدولي مع أواخر القرن الماضي أصبح الأمن يشكل وسيلة أيضا للنفوذ إلى أقاليم وتبرير التدخل في الشؤون الداخلية للدول تحت مسميات مختلفة حسب الظروف وطبيعة المصلحة، فالدول ترى أن أمنها يمتد حيث يوجد أي خطر من شأنه أن يهدد وجودها وبقائها بغض النظر عن أمن غيرها، ومثل هكذا تفسيرات اعتمدت عليها الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من الدول في تبرير سياساتها واستراتيجياتها الدولية، فاعتمدت على حجة منع انتشار أسلحة الدمار الشامل في احتلالها للعراق 2003، وحماية حقوق الإنسان وفرض القيم الديمقراطية في التدخل الغربي في سوريا وليبيا 2011، ناهيك عن مجموع العقوبات والاضغوطات الاقتصادية التي تفرضها على دول وتكون تبعاتها على شعوب بأكملها كما هو الحال مع إيران وملفها النووي، وكذا الصين وروسيا وغيرهم.

<sup>1</sup> Divid baldwin, the concept of Security british international studies association 1997, p23.

<sup>2</sup> عادل زقاع، إعادة صياغة مفهوم الأمن برنامج البحث في الأمن المجتمعي:

<https://www.calameo.com/books/0008683167408a3ccd6dc>

\* حقوق الإنسان: يعرفها دافيد ب. فورسايت بأنها تلك الحقوق العالمية التي حددتها الاتفاقيات الدولية، فهي عملية سياسية

ناتجة عن عملية تشريعية دولية لحقوق الإنسان، دافيد ب. فورسايت، حقوق الإنسان والسياسة الدولية، ترجمة محمد

مصطفى غنيم، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، ط1993، ص 54.

يوضح صمويل هنتغتون في كتابه الصدام الحضاري وإعادة بناء النظام العالمي " أن النزاع بين الحضارات في مرحلة ما بعد الحرب الباردة لن يكون في صورته الكلاسيكية المتمثلة في الحرب الإيديولوجية والموارد الاقتصادية بل سيحدث بين أمم وجماعات تنتمي لحضارات مختلفة ما يؤدي إلى صدام الحضارات في السياسة العالمية الجديدة والتي ستكون من أقوى المعارك في المستقبل"<sup>1</sup>، وتوضح الأطروحة الأيديولوجية لهنتغتون في تركيزه الشديد على وجود ثلاث حضارات كبرى يمكن أن ينشأ الصراع فيما بينها. فهناك حسب ثلاث حضارات أساسية من بين الحضارات السبع أو الثماني (أي الصينية، أو الكونغوشويسية، واليابانية والهندية والإسلامية والغربية والروسية الأرثوذكسية والأمريكية اللاتينية والإفريقية)، هي الحضارات الغربية والإسلامية والأرثوذكسية، ممثلة في روسيا وما يدور في فلكها الديني الحضاري من دول أخرى. وهو يعتقد أن الخط الرئيسي الذي كان يفصل الشرق عن الغرب خلال فترة الحرب الباردة قد تحرك بعيدا عن وسط أوروبا عدة مئات من الأميال شرقا، ليفصل الغرب المسيحي من جهة، والشعوب الإسلامية والأرثوذكسية من جهة أخرى. لكن الغرب بالرغم من هذا التغير في الكتل الحضارية المتنافسة سوف يظل لسنوات مقبلة الحضارة الأقوى في العالم. وفي الوقت الذي يسعى الغرب إلى التأكيد على قيمه وحماية مصالحه فإن المجتمعات غير الغربية تجد نفسها أمام خيار محاكاة الغرب أو مواجهته. فمعيار القوة يتحدد وفق الأبعاد الثقافية والحضارية ومن أهم مظاهر الصدام الحضاري عند هنتغتون يتمثل في حرب البوسنة التي مثلت معظم أطرافها من حضارات ومعتقدات مختلفة حيث وقعت روسيا عسكريا وسياسيا إلى جانب الصرب فيما دعمت السعودية وتركيا وإيران وليبيا البوسنيين لأسباب القرابة الثقافية والحضارية. يرفض هنتغتون النظرية القائلة: إن نهاية الحرب الباردة تعني نهاية الصراعات السياسية العالمية وظهور عالم يغلب عليه الانسجام

<sup>1</sup> صمويل هنتغتون صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، تر: طلعت الشايب، ط2، الناشر سطور للنشر

والتوزيع، 1999، ص 10.

والتناغم النسبي، كما يعتقد فرانسيس فوكوياما في أطروحته حول (نهاية التاريخ) وانتشار الديمقراطية الليبرالية الغربية كشكل نهائي للدولة البشرية. وبذلك تنتهي الصراعات السياسية الكونية، وتوحد الحضارة الغربية العالم تحت لوائها! ويرى هنتنغتون أن الطريقة التي انتهت بها حقبة الحرب الباردة ولدت همّ التناغم والانسجام، إذ إن العالم بدأ مختلفاً في تسعينيات القرن الماضي، ولكنه لم ينعم بالسلام الفعلي، وقد تبدد هذا الوهم مع تصاعد الصراعات الناشئة على خلفيات عرقية وعمليات التطهير العرقي وتعطل القانون وانهيار النظام وظهور صيغ جديدة من التحالفات وعودة الشيوعية، وظهور الحركات الفاشية الجديدة وصعود الأصوليات الدينية.

إن السعي إلى إرساء دعائم نظام عالمي معاصر يتطلب إستراتيجية متماسكة لتأسيس مفهوم جديد للنظام في جميع أنحاء العالم، على أن تكون قواعده وقوانينه قادرة على ربط أقاليم العالم بعضها ببعض، وهذه الأهداف يجب ألا تحركها المصالح الذاتية للدول، بل يجب أن تجمعها المصلحة العامة والمشاركة للنظام حتى تُقوّت الفرصة على الحركات المتطرفة من أن تنجح في إرباك هذا النظام كما يحدث اليوم.

المبحث الثاني : الهيمنة الأمريكية على السياسية الدولية في النظام العالمي الجديد:

### 1 الإستراتيجية الأمريكية في ظل النظام الدولي الجديد:

بعد أن أصبحت السمة الأساسية للنظام العالمي الجديد آحادي القطبية و هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على النظام السياسي الدولي من الناحية السياسية والعسكرية وانفردت بقيادة العالم، خاصة في عهد إدارة الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش الابن الذي عزز من هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية المنفردة في النظام السياسي الدولي دون الحاجة لحلفاء، وحتى تكون الدولة مؤثرة في النظام السياسي الدولي عليها أن تمتلك القوة وليست القوة العسكرية فحسب، وفي هذا يشير علي سليم: " إلى أن الدولة صاحبة التأثير تشمل بجانب القوة العسكرية قدرات مادية ومعنوية فالدول تتوزع توزيعاً متوازناً بين الأركان الثلاثة للقوة، (القوة العسكرية العنف، والقوة الاقتصادية الثروة)، فضلاً عن العلوم التقنية والثقافية المعرفية"<sup>1</sup>، ولكن هذه الهيمنة لم تكن هيمنة أيديولوجية كما كانت في عهد الحرب الباردة وإنما هيمنة حضارية، إن التحولات في موازين الدولية تبعه تحولات في الفكر الذي صنع مفاهيم النظام العالمي الجديد. ولفهم الهيمنة الأمريكية على العالم علينا أن نعي جيداً الترابط بين القوة التي تؤمن الهيمنة والجغرافيا، كما يوضح حسن علي أن العلاقة بين القوة والجغرافيا قائلاً: "إذا كانت القوة تعني: التأثير والسيطرة والإمكانية والقابلية، فلا غرور أن يقول الجنرال الفرنسي غالو أن (الجيوبوليتك) يعنى بها دراسة العلاقات بين نهج سياسة القوة المأخوذ بها على المستوى الدولي والإطار الجغرافي الذي تمارس فيه. ويلتقي هذا التعريف مع تعريف كولن غراي الذي يقول: الجيوبوليتك هي العلاقة التي تقوم بين القوة والسياسة

<sup>1</sup> علي سليم، مقومات القوة الأمريكية وأثرها في النظام الدولي، مجلة دراسات دولية، جامعة بغداد، الإصدار 42،

بغداد- العراق. 2009، ص 155.

الدولية والإطار الجغرافي"<sup>1</sup>، ومن هنا نستطيع أن نحدد أهمية منطقة الشرق الأوسط في صراع القوى الدولية الكبرى فالمنطقة كانت وما زالت حلبة الصراع الرئيسية ما بين الغرب والشرق.

أدت "التحولات الجيوسياسية الجذرية التي عرفها العالم في فترة ما بعد الحرب الباردة إلى اضطراب عميق على مستوى التفكير الاستراتيجي الغربي عامة والأمريكي على وجه الخصوص حيث ضل صانعو السياسات الأمريكية يبحثون عن معالم النظام الجديد"<sup>2</sup>، فالانتصار الذي حققته في الحرب الباردة ساهم بشكل أو بآخر في توجيه التفكير الاستراتيجي الأمريكي وتأكيد على حقيقة أن الولايات المتحدة والقوى الغربية الأخرى أصبحت تتفرد بقيادة العالم لأنها القوة الفاعلة والحيوية في إدارة التحدّيات الدولية.

كما شكل الفكر البراغماتي المرجعية الفكرية وأبرز الأسس الفلسفية التي قام عليها الفكر السياسي والاستراتيجي الأمريكي عاملاً ومحورياً في بناء الإمبراطورية الأمريكية المعاصرة، الذي أصبح يحكم السياسة الأمريكية بشكل كامل داخلياً وخارجياً لكونه يتأقلم بشكل كبير من جهة مع واقعية السياسة الدولية التي لا تحتاج العمل بالمبادئ والمثل والقيم الأخلاقية بل تحكمها الميكانيكالية (الغاية تبرر الوسيلة).

فتحقيق السيادة والهيمنة الأمريكية ليس بالأمر البسيط " بل اتخذ مسيرة طويلة تطورت عبر مراحل مختلفة من تاريخ الولايات المتحدة الدستوري "<sup>3</sup>، كما أكد فوكوياما في مؤلفه "بناء

<sup>1</sup> حسن علي، الجيوبولتيك ونظرية صدام الحضارات لهانتنتغتون، مجلة السياسة والدولية، العدد 8، الجامعة المستنصرية، بغداد- العراق. 2008، ص22.

<sup>2</sup> محمد سعدي، مستقبل العالقات الدولية من صراع الحضارات إلى أنسنة الحضارة وثقافة السالم، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2008، ص 22.

<sup>3</sup> مايكل هارديت وانطونيو نيغري ، الإمبراطورية: إمبراطورية العولمة الجديدة، تر: فاضل جتكر، الرياض: مكتبة العبيكان، ط1، 2002، ص 246.

الدولة: " على حتمية دفع النظرية المؤسسية إلى التطبيق في مختلف الدول لعقلنة أنظمة الحكم وتسهيل التحكم في الدول الضعيفة، غير أن فوكوياما لم يحسب حساب صدور تهديدات من (الدول الفاشلة) ذات قدرة تدميرية كالتى عرفتها الأمة الأمريكية في 11 سبتمبر"<sup>1</sup>، ونجد في كتابه (نهاية التاريخ والإنسان الأخير) تفريقاً بين مفهومي (إمبراطورية الحق) و(إمبراطورية الاحترام)، إذ يصف الأولى بأنها تأسست على أيديولوجيات مناقضة للحرية، فرضت الطاعة والإذعان على المواطنين بطرق إجبارية ترفض النقاش، أما الثانية فهي إمبراطورية أخلاقية خلقت نوعاً من الاحترام للقانون، الذي يقدر الحريات الليبرالية"<sup>2</sup>، ما جعلها تتجح بسيطرتها على فرض الأمن باسم القانون، وأنظمتها الدستورية الراسخة، وسياستها الخارجية.

كما اعتمد الآباء المؤسسون للدولة الأمريكية مفاهيم مثل (الجهاد المتواصل ضد الشر) وفكرة (السعي إلى الكمال) (والمصير الحتمي)" كقاعدة للثقافة السياسية الأمريكية منذ نشوء الدولة الأمريكية"<sup>3</sup>، حيث آمنوا بأن قيام هذه الدولة سيشكل بداية جديدة للتاريخ البشري وبأن الأمريكيون مكلفون بتنفيذ (رسالة سماوية) ومطالبون بالتبشير بها ونشرها عالمياً ولو بالقوة مما يوجب عليهم التدخل في كافة الشؤون العالمية لتشكيل هذا العالم وفق ما يتناسب مع هذه (المهمة الإلهية المقدسة).

فلا غرابة أن نرى تأثير وتوجيه الدين للسياسة وقد بقي الاثنان مترابطين باستمرار سواء في البلاغة الكلامية للدين، أم عن طريق الحقيقة القائلة أن كليهما تعامل مع نفس الأسئلة

<sup>1</sup> فرانسيس فوكوياما، بناء الدولة: النظام العالمي ومشكلة الحكم والإدارة في القرن الحادي والعشرين، تر: مجاب الإمام، الرياض، منشورات العبيكان، 2007، ص 48.

<sup>2</sup> فرانسيس فوكوياما، نهاية التاريخ والإنسان الأخير، تر: فؤاد شاهين، جميل قاسم، رضا الشايبى، مركز الإنماء القومي، بيروت، 1993، ص 241.

<sup>3</sup> فنسان الغريب، مآزق الإمبراطورية الأمريكية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2008، ص 62.

المتعلقة بالأخلاقيات، وهذا ما قال عنه توكفيل "أن الدين في أمريكا لا يقوم بدور مباشر في حكم المجتمع لكن لابد من اعتباره المؤسسة السياسية الأولى للأمريكيين"<sup>1</sup>، وبالرغم من تأثير الأمريكيين البالغ بمبادئ المنفعة عن هوبز والانتخاب الطبيعي عند داروين وموت الإله عن نيتشة، ووليم جيمس، فإنهم من أكثر الأمم تعلقاً بالدين "وبدون الدين لما كانت هناك أمريكا ولا نزعة أمريكية، ولا سلطة أمريكية ولا عقيدة ولا إعلان مصير ولا استثنائية أمريكية"<sup>2</sup>، لأن تحالف الساسة ورجال المال ورجال الدين في أمريكا شكل "الخلفية الفكرية الحاكمة للمصلحة القومية العليا للولايات المتحدة الأمريكية، والتي ألقت بضلالها على سياساتها الخارجية ودورها في العلاقات الدولية"<sup>3</sup>، كما نجد فرانكلين يولي اهتماماً كبيراً للدين لما له من فوائد اجتماعية بوصفه من مقومات الأخلاق الطبيعية، وأهمية للكفاف والاجتهاد في العمل بوصفها وسيلة من وسائل النجاح في الحياة. كما وأصبحت السياسة الأمريكية مدفوعة بشكل متزايد من قبل السياسات المحلية. وأكد المذهب الجديد للتدخل الإنساني العاجل في السياسة الأمريكية، "على أن القناعات الإنسانية جزء لا يتجزأ من التقليد الأمريكي، بحيث تتعين المخاطرة بالثروة وحتى الأرواح للدفاع عنها في أي مكان من العالم ولذلك جاءت الدعوة إلى الدفاع عن حقوق الإنسان والقيم الإنسانية، ولو بالقوة باعتبارها مبدأ عاماً للمصلحة القومية الأمريكية"<sup>4</sup>، وهذا ما يؤكد المفهوم الجديد للسياسة الخارجية، بأن ما يؤثر على الأوضاع

<sup>1</sup> مارسدن، جورج: (الدين والثقافة الأمريكية)، ترجمة: صادق إبراهيم عودة، عرض يوسف يوسف، بيت الحكمة، دراسات سياسية، العدد 9، السنة الرابعة، بغداد، 2001، ص 145.

<sup>2</sup> لونجي، كليفورد، (الشعب المختار الأسطورة التي شكلت انجلترا وأمريكا)، ترجمة: قاسم عبد قاسم، ج 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2003، ص 23.

<sup>3</sup> مرقس، سمير، الإمبراطورية الأمريكية (ثلاثية الثروة.. الدين.. القوة) من الحرب الأهلية إلى ما بعد 11/سبتمبر، ط 1، دار الشروق الدولية، 2003، ص 43.

<sup>4</sup> هنري كيسنجر: هل تحتاج أمريكا إلى سياسة خارجية؟. نحو دبلوماسية للقرن الحادي والعشرين، ترجمة عمر الأيوبي، (بيروت، دار الكتاب العربي، 2002)، ص 255 - 261.

الداخلية ينعكس على السياسات الخارجية للدولة وتزداد قوة هذا التأثير مع وجود تيارات داخلية قوية تسعى لأن يكون لها دور ليس فقط في السياسة الداخلية، ولكن أيضاً في السياسة الخارجية وهو ما شهدته الولايات المتحدة خلال هذه المرحلة، مع تصاعد قوة تيارات اليمين الديني والسياسي، وتنامي تأثيراتها على العالم.

## 2 العولمة الأمريكية:

بدأت العولمة الأمريكية مع بداية التسعينات من القرن العشرين حيث بدأت تظهر ملامح عصر جديد نظام عالمي تكون بعد انهيار القطب الشيوعي ودول الكتلة الشيوعية، وبروز القطب الإمبريالي، الولايات المتحدة الأمريكية، كإمبراطورية قادرة على أن تجر أوروبا الغربية خلفها كتابع، خاصة وأن أوروبا تعاني من مشاكل اقتصادية تجعلها عاجزة عن الفعل بدون الإمبريالية الأمريكية، وقادرة أيضاً على التحكم بالعالم كافة مجالات البنية الاجتماعية: حصار الدول اقتصادياً وسياسياً وتفكيك استقرارها الداخلي، وأيضاً عسكرياً، وقد تجلت قدرتها العسكرية في جر العالم خلفها في حرب كوسوفو وفي حرب الخليج الثانية، لقد نقلت العولمة العالم من التقسيم الثنائي شرق \_ غرب على أساس سياسي إلى التقسيم الثنائي الآخر شمال \_ جنوب على أساس اقتصادي. إن التحولات الجديدة في العلاقات الدولية التي جاءت على أثر الفراغ السياسي والعسكري والأيدولوجي الذي تركه انهيار الاتحاد السوفيتي ونهاية الحرب الباردة، أدت إلى استكمال مقومات هيمنة النظام الرأسمالي العالمي على مقدرات شعوب العالم، في إطار ظاهرة العولمة الراهنة التي جعلت من كوكبنا كله مجتمعاً عالمياً، تسيطر عليه إرادة القوة العسكرية المسخرة لخدمة قوة الاقتصاد ورأس المال، وهي تحولات تعبر عن عملية الاستقطاب الملازم للتوسع العالمي للرأسمالية الذي رافقها على مدى القرون الخمسة الماضية من تاريخها ، وسيلازمها كما يشير سمير أمين في أفق مستقبلها المنظور كله ما دام العالم سيظل مرتكزاً على مبادئ الرأسمالية، إذ أن هذا الاستقطاب يتفاقم من

مرحلة إلى أخرى، وهو يشكل اليوم في ظل العولمة ذلك البعد المتفجر الأكثر ثقلًا في تاريخ تطور الرأسمالية، بحيث يبدو وكأنه حدها التاريخي الأكثر مأساوية، خاصة وأن العولمة قد "تعمقت في السنوات الأخيرة عن طريق الاختراقات المتبادلة في اقتصاديات المراكز أساسًا، بصورة همشت المناطق الطرفية التي أصبحت عالمًا رابعًا"<sup>1</sup>، أما بالنسبة لدور روسيا والعديد من بلدان أوروبا الشرقية الاشتراكية السابقة التي تسعى اليوم إلى إثبات وجودها في هذا العالم المضطرب المحكوم بالأحادية الأمريكية خاصة بعد أن عاشت شعوب هذا البلدان أشكالًا من المعاناة والحرمان والبؤس في ظل ديمقراطية الليبرالية الجديدة و السوق الحر، فإننا نعتقد أن شعوب هذه البلدان، خاصة المتضررة، ستندفع مجدداً للمطالبة بالعودة إلى النظام الاشتراكي في صورته الجديدة المتطورة، خاصة وأن روسيا لن تستطيع في الظروف الراهنة اللحاق بشروط التطور الاقتصادي والتكنولوجي عبر آليات الرأسمالية، فذلك أمر لن تسمح به المراكز الرأسمالية المعولمة، وبالتالي لا مناص أمامها من العودة إلى آليات النظام الاشتراكي كمدخل وحيد لاستعادة دورها وتطورها وإثبات وجودها في هذا الكوكب.

والعولمة الأمريكية تتمثل في تعميم فكرها وثقافتها وقيمها ومنتجاتها على دول العالم، فهي ليست نتاج تفاعل حضاري بين الحضارة الأمريكية والحضارة الشرقية وقد انصهرت في بوتقة واحدة، بل هي عملية سيطرة، سيطرة قطب واحد على العالم ينشر فكره وثقافته مستخدمة قوته الرأسمالية لخدمة مصالحه وتوجهاته وأيدلوجياته، فهذه النزعة كما اشرنا إنها تاريخية تملكت العديد من الشخصيات والقادة والدول للاستيلاء على العالم ولكن بطريقة نموذجية متحضرة يرضى بها المستعمر ويهلل لها، بل ويتخذ من هذه الهيمنة الأمريكية المتسترة بلباس العولمة مطلب للتقدم يقول (بات روبرتسون): "لم يعد النظام العالمي الجديد

<sup>1</sup> سمير أمين، سيرة ذاتية فكرية، دار الآداب، بيروت، 1993، ص 79.

مجرد نظرية لقد أصبح وكأنه إنجيل"<sup>1</sup>، حيث حاولت الولايات المتحدة الأمريكية منذ تأسيسها أن تتبنى رؤية إستراتيجية مغايرة لتواجدها على الساحة العالمية، خضعت هذه الرؤية الإستراتيجية لمتغيرات بنائها الداخلي وكذا تحولات الساحة العالمية، حيث سعت إلى بناء نموذج قوة عالمية استثنائية في قيمها، وأحادية في دورها إن الموقع الاستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية وانعزالها عن العالم وبقائها بعيد عن بؤر صراعاته، وانكفائها لقرون على مشكلاتها الداخلية، وبناء مؤسساتها، أكسبها مناعة أمنية وساهم في تكوين تراكمات قوتها على كافة الأصعدة.

يعتبر ميكائيل هاردي وأنطونيو نغري في كتابهما "الإمبراطورية، إمبراطورية العولمة الجديدة"<sup>2</sup> بأنه البد من مواجهة العولمة بعولمة مضادة والإمبراطورية بإمبراطورية مضادة، فقد كانت نهاية الحرب الباردة نهاية لنظام توازن القوى في النظام العالمي الذي ساد ما يقارب أربعة عقود وبالتالي بداية لحقبة جديدة من الهيمنة الأحادية الأمريكية أو ما يسمى بالمشروع الأمريكي للسيادة العالمية، مُشير إلى النظام العالمي الجديد بوصفه السلطة السيادية التي تحكم العالم يضطلع بمهمة تنظيم المبادلات العالمية المتمثلة في المال والتكنولوجيا والسلع والبشر، وتبلور هذا الفكر الاستراتيجي بشكل كامل مع وصول اليمين الأمريكي المحافظ إلى سدة الحكم وترجم ذلك في تشكيل الإدارة الأمريكية ذات الطابع العسكري برئاسة جورج بوش الابن.

كما تعد ثقافة المجتمع تعد مصدرا أساسيا للقيم، لذلكنعكس هذه الأخيرة هوية المجتمع وهي بذلك تتغلغل في كافة جوانب الحياة، كما تعمل القيم على التمييز بين المجتمعات وكذا التفرقة بينها لما تحمله من أصول ثقافية، فهي بمثابة شواهد واضحة على هوية المجتمع،

<sup>1</sup> بات روبرتسون، النظام العالمي الجديد هل هو مقدمة للنظام العالمي الإلهي؟، تر: لويس كامل، دار النشر لوجوس برنت سنتر، مصر، 1997.

<sup>2</sup> مايكل هارت، أنطونيو نغري، الإمبراطورية، إمبراطورية العولمة الجديدة، ترجمة فاضل جتكر، الرياض: مكتبة

العبيكان، الطبعة الأولى، 2112

وللحفاظ على هويته يقتضي الأمر الحفاظ على معايير وقيمه المتأصلة لدى أفرادها والتي تمثل جزءاً من ثقافته، وإذا زعزعت هذه القيم أو اضمحلت فإن ذلك يكون مؤشراً دالاً على ضعف الهوية المميزة للمجتمع أو ضياعها.

### 3 الخلفية الإيديولوجية للهيمنة الأمريكية (المحافظون الجدد):

ويتميز هذا الاتجاه بالتنوع والاختلاف وتجمع أفراد من مفكرون وساسة ورجال أعمال وأهم تيار فاعل فيه هم رجال الدين، يضم عدداً من الأفكار المركزية كالاهتمام بالديمقراطية وحقوق الإنسان " كما أنهم يؤمنون بالحرب الإستباقية وبأن أمريكا ذات وضع خاص (سيد العالم) ويشككون في قدرة القانون الدولي والمنظمات الدولية في حل المشاكل الأمنية الدولية"<sup>1</sup>، وينقسم المحافظين الجدد إلى جيلين " فالجيل الأول جاءت أفكاره كرد فعل للظروف الدولية والتحديات التي تعرضت لها الولايات المتحدة الأمريكية في فترة ما بين الحرب العالمية الأولى وحرب الفيتنام، وسعي هذا الجيل لإعادة الحلقة المفقودة، أما الجيل الثاني ظهر في التسعينات بعد انتصار الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب الباردة لتعبير عن أوضاعها بعد أن أعاد الرئيس جورج بوش الأب الشعب الأمريكي بفعل الانتصار في حرب عاصفة الصحراء 1991، وهناك اختلاف في أفكار الجيلين لأن كل منهما نشأ في ظروف وبيئة مختلفة"<sup>2</sup>، وهناك من المحافظين ما يطلق عليهم الصقور لنبرتهم المتشددة وتغليبهم لخيارات العسكرية في حسم القضايا الخارجية وقد انضم إليهم في الآونة الأخيرة الكثير ممن يحسبون على الحركات الدينية المسيحية منها واليهودية ويعتبرون حالياً نشاطات الحركة الإسلامية الخطر الأول الذي يهدد أمريكا.

<sup>1</sup> إبراهيم درويش قراءة في كتاب (أمريكا على مفترق طرق): الديمقراطية والسلطة وإرث المحافظين الجدد لفرنسيس فوكوياما، ص 2، نقلاً عن الرابط الإلكتروني:

[http:// www.arab.nation.com/index](http://www.arab.nation.com/index)

<sup>2</sup> شاهر إسماعيل شاهر، أولويات السياسة الخارجية الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، ص 22.

ويشار أيضا أنه لا ينبغي "إعطاء الثقة للسياسة الخارجية لتحقيق ها الانتصار وأن الولايات المتحدة الأمريكية وحدها القادرة على تحقيق عن طريق التأهيل العسكري كما سبق وأشرنا في قيادة العالم"<sup>1</sup>، وقد حمل توجههم مجموعة من الأفكار والأسس أهمها:

. الشر ظاهرة حقيقية لا يمكن إنكار وجودها فانغلاق الولايات المتحدة الأمريكية على نفسها جعلهم يعتقدون أنه فتح الطرق الكثير لانتشار الشر في العالم(كالنازية الألمانية مثلا).

. القوة العسكرية تعتبر وسيلة مهمة لمواجهة الشر حيث يرى هؤلاء أنها وحدها القادرة على إيقاف الزحف النازي، ما جعلها شرط أساسي للسياسة الخارجية الأمريكية.

. دعموا "أمريكا إلى حكم العالم بمفردها ومحاربة قوى الشر المنتشرة ، حيث وجد الجيل الثاني من المحافظين الجدد قبولاً واسعاً أوساط المجتمع الأمريكي وكانت له سياسته الخاصة"<sup>2</sup>، إلى جانب سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية على العالم ليس لها سابقة حيث يرى المحافظون الجدد أن العالم يبحث عن قائد وأن الولايات المتحدة هي ذلك القائد ومن الصائب أن يتوحد العالم تحت القيادة الأمريكية لإعادة تشكيل النظام العالمي الجديد.

. أهم فكر دعمها المحافظين الجدد هي الدعوة إلى ضرورة الهيمنة الأمريكية على العالم سياسيا ودينيا وعسكريا مما دفعهم إلى إبرام العديد من الاتفاقيات والمعاهدات الدولية، كما رفضوا الثورة الثقافية التي نادت بالتعددية الثقافية وروجوا أيضاً لأفكار التلاعب بالحقائق لتنفيذ مخططات سياسية أهمها الحرب على الأديان خاصة الإسلام، ضمن ما يسمى بالأمور المسموح بها، لأن الهيمنة الأمريكية أحادية على العالم وتحقيق المصلحة القومية ومواجهة المنافسين أهم الركائز في التصور الاستراتيجي للمحافظين الجدد وأيضاً عليها أن

<sup>1</sup> محمود.م.د، ريبوار كريم( استخدام القوة في عقيدة المحافظين الجدد): مشروع القرن الأمريكي الجديد نموذجاً، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية جامعة كركوك، المجلد 7، العدد 24، ج1، شباط 2018، ص 53 .54.

<sup>2</sup> محمود.م.د، ريبوار كريم( استخدام القوة في عقيدة المحافظين الجدد): ص 54 .55.

تتخلى في مقابل ذلك عن المسؤوليات الكبرى التي تولتها والتدخل في الدول الأجنبية بعذر الحفاظ على المصلحة الوطنية وحماية القيم الأمريكية.

" كما لا يعبر المحافظين الجدد على سياسات العزلة داخل الحدود الأمريكية وأن أهداف السياسة الخارجية الأمريكية يجب أن تركز على تجديد وتحديث الأنظمة الحاكمة للدولة المعادية لها والتي غالباً ما كانت تركز في الشرق الأوسط"<sup>1</sup>، وعليه إن طرق إدارة أي "مجتمع لأي دولة ينبغي أن تكون سرية وفي أيدي النخبة الحاكمة فقط وكذا تحقيق مصالح الدولة ولو باعتماد سياسة اللجوء إلى الكذب"<sup>2</sup>، حيث شهدت الخارجية الأمريكية تحولات جذرية في مختلف الميادين، وهذا فور وصول المحافظ اليميني جورج بوش الابن إلى الحكم حيث "أصبح هذا التيار يعتمد سياسة مغايرة تماماً التي عاهدناها أثنا ولاية كلينتون والتي تميزت بالتعاون أكثر، فهذا الأخير اعتمد السياسة العسكرية واستخدام القوة الخاصة في التدخلات الخارجية كالحرب الإستباقية مثلاً وهذا دليل على سيطرت المحافظين الجدد على مقاليد الحكم"<sup>3</sup>، حيث أعطى للمحافظين الجدد هوية جديدة للنظام الأمريكي في إستراتيجية الأمن القومي والتي تضمنت في بنودها أن العالم أصبح مسرحاً لعمليات الجيش الأمريكي، والتي استغلها هذا التيار لتنفيذ مخططاته الدينية والسياسية والعسكرية ولتفعيل "نزعته القائمة على منطق القوة واستخدام الحرب كوسيلة للتغيير، من خلال هذا شكل المحافظون الجدد في الإدارة الأمريكية فريقاً معداً للأمن والسلم الدوليين"<sup>4</sup>، كما نجد تأثير المحافظين على السياسة

<sup>1</sup> وتأسى لزهري، الإستراتيجية الأمريكية في آسيا الوسطى وانعكاساتها الإقليمية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، فرع العلاقات الدولية والدراسات الإستراتيجية، جامعة بائنة، كلية الحقوق والعلوم السياسية (2008). (2009)، ص56.

<sup>2</sup> مليكة قادري، مفهوم الحرب العادلة في السياسة الخارجية الأمريكية: التدخل في العراق، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة بائنة، كلية الحقوق والعلوم السياسية (2008 . 2009)، ص83.

<sup>3</sup> وثام محمود سليمان النجار، التوظيف السياسي للإرهاب الدولي في السياسة الخارجية الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الأزهر كلية الاقتصاد والعلوم السياسية 2012، ص 40.

<sup>4</sup> شاهر إسماعيل شاهر، المرجع السابق، ص 133

الخارجية من خلال "التمسك الشديد للرئيس بوش الابن بالعقيدة الإنجيلية، لاعتبار أن هذا التيار جد مرتبط بالتيار الديني وتوظيفه لعدد كبير من مناصريه في وزارة الدفاع وأيضاً تقوية العلاقة الأمريكية مع إسرائيل وتوحيد الهدف المشترك"<sup>1</sup>، لأن رغبة المحافظين الجدد الجامعة في جعل إسرائيل نقطة جيواستراتيجية هامة في دائرة الأمن القومي الأمريكي حيث أظهر فوكوياما في كتابه أمريكا على مفترق طرق عدداً من الأدلة التي تشير إلى تأثير المحافظين الجدد على السياسة الأمريكية كالغز على العراق في 2003 مثلاً. كما سعى المحافظين الجدد إلى تصميم مشاريع فكرية لتنفيذ سياستهم والتي لعبت دوراً مهماً وفاعلاً في السياسة الخارجية الأمريكية، إذ تمكنوا " من تحويل أفكارهم ونظرياتهم إلى سياسات ضخمة تبنتها الإدارة الأمريكية ما جعلهم يحوزون على مركز مهمة وقيادية في الولايات المتحدة الأمريكية خاصة أثناء إدارة بوش الابن"<sup>2</sup>، ومن بين أهم هذه المشاريع التي قام بها هؤلاء مشروع القرن الأمريكي وسياسة الفوضى الخلاقة بنظرية الفوضى الخلاقة"<sup>3</sup>، والتي تعتبر " مرحلة أولى من النهج الاستعماري الأمريكي المعاصر تحقيقاً لفكرة الهيمنة الكلية على العالم، ويشير (مايكل ليدن) " إن فكرة الفوضى الخلاقة ذات الجذور في الفكر الغربي الليبرالي، ويعد معلماً أساسياً في فكر المحافظين الجدد الذي ينتمي إليه فتدمير النظام القديم كل يوم مما يجعل العدو يخشى الزوبعة المؤلفة من الطاقة الخلاقة التي تهدد تقاليدهم، ينبغي أذن تدمير العدو لتحقيق مهمتنا الخلاقة، وعموماً يقصد بالفوضى الخلاقة أنها حالة سياسية أو إنسانية إن صح التعبير وتكون مُريحة بعد مرحلة الفوضى معتمدة الأحداث

<sup>1</sup> عبد الرحمان بن علي وافي، دور الدين في السياسة الخارجية الأمريكية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية الملك سعود، قسم العلوم السياسية، الرياض، 2015، ص 58 . 59.

<sup>2</sup> سمر إبراهيم محمد، تأثير أفكار المحافظين الجدد في السياسة الخارجية الأمريكية، مجلة السياسة الدولية، (العدد 198)، المجلد 49، القاهرة أكتوبر 2014، ص 19 . 20.

<sup>3</sup> مصطفى بكري، الفوضى الخلاقة أم المدمرة، مصر في مرمى الهدف الأمريكي ، ط1، مكتبة الشروق الدولية القاهرة، ص 11.

لصالحها، وهو مفهوم شبيه بمفهوم إدارة الأزمات في الإستراتيجية مع وجود بعض الاختلاف في الآليات والأساليب والطرق.

وهو "مشروع يرتكز على مجموعة من الإصلاحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية لدول هذه المنطقة وفق السياسة الجديدة التي تقوم على أساس الهدم ثم إعادة البناء"<sup>1</sup>، ومن أهم العوامل التي يقوم عليها هذا المشروع "إطلاق الصراع الإيديولوجي وزعزعة الوضع الأمني وما يحدث في الشرق الأوسط هو تمهيدات لهذا المشروع"<sup>2</sup>، وقد مارست الولايات المتحدة الأمريكية هذه الإستراتيجية " عن طريق استغلال الخلافات الدينية والعرقية خاصة في منطقة، حيث كانت الوسيلة الأنجح لهدم كيان الدول العربية والإسلامية والسعي إلى فك العلاقات في العالم العربي خاصة وإعادة تشكيل أنظمتها وفق ما يخدم المصالح الغربية، لأن العالم العربي غير قادر على التوافق مع الدول القومية وهذا ما يهدد كيانه"<sup>3</sup>، إذ تعتبر أهم المفاتيح التي أنتجها العقل الإستراتيجي الأمريكي من أجل التعامل مع قضايا الوطن العربي فالوجه الحقيقي لهذا المشروع تركز في الهيمنة الأمريكية الإسرائيلية على منطقة الشرق الأوسط وذلك من أجل إنشاء مشاريع أمريكية إسرائيلية تهدف إلى إبقاء الدول العربية تحت سيطرتها.

<sup>1</sup> أحمد الخيكاني، نظرية الفوضى الخلاقة ومدى نجاحها في العراق، منتدى كتابات نشر بتاريخ الأحد 20 تموز 2014.

<sup>2</sup> أحمد كاظم موسى، مكانة إيران الإقليمية في الإستراتيجية الأمريكية بعد 2003، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة النهدين العراق، كلية العلوم السياسية 2015، ص 82 . 83.

<sup>3</sup> عبد الرحمان على وافي، دور الدين في السياسة الخارجية الأمريكية، المرجع السابق، ص 171.

## 4 أثر الهيمنة الأمريكية على العالم الإسلامي:

بعد أحداث 11 سبتمبر ظهرت انعكاسات كثيرة على علاقة الولايات المتحدة بالأنظمة الحاكمة في المنطقة العربية والعالم الإسلامي، فبعد علاقات التعاون المطلق بين الطرفين أصبح هناك شعور بأن تلك الأنظمة تحولت إلى عبء كبير على تاريخ الولايات المتحدة وقيمها، حيث اعتبرت هذه الأحداث (11 سبتمبر) ذريعة لإعلان ما أسمته (الحرب على الإرهاب)، فكانت أفغانستان أول الأهداف، بحجة محاربة تنظيم القاعدة، ومن خلال تلك الحرب، "عمدت الولايات المتحدة إلى زرع قواعد عسكرية لها في آسيا الوسطى قرابة الحدود الروسية والصينية والإيرانية، وهي بالتالي تقترب بقواتها من منطقة بحر قزوين الغنية بالنفط والغاز. فقد عززت تلك المكاسب الإستراتيجية وضع الولايات المتحدة كقوة عظمى وحيدة في العالم معلنه حقها في التدخل في أي مكان في العالم"<sup>1</sup>، حيث خلصت دراسات ونقاشات الإدارة السياسية الأمريكية، تحت قيادة الرئيس الأمريكي جورج دابليو بوش إلى أن تحقيق أمن الولايات المتحدة وحماية مصالحها، لن يكون كافيا بالاعتماد على السياسات الدفاعية على الأراضي الأمريكية فحسب وإنما يجب أن يمتد إلى كل نقطة في العالم يكون فيها احتمال وجود تهديد الأمن القومي الأمريكي. كما ارتبط مفهوم الهيمنة الغربية على المنطقة العربية تحديدا تاريخياً بوجود تعاون بين القوى المهيمنة (بريطانيا، أمريكا) وأطراف محلية (البرجوازية الكمبرادورية)، فقد نشأت بين الطرفين علاقة مصالح غير متكافئة، حيث باتت الأطراف المحلية غير قادرة على التحرر من التبعية الغربية، فالدول الغربية لم تخفي أبدا أطماعها في ثروات البلاد العربية، "حيث سعت كل من بريطانيا وأمريكا إلى زرع الخوف في القوى المحلية، من خلال زرع كيان سياسي من نوع جديد، يمثل منافسا للدول العربية،

<sup>1</sup> زبغنيو بريجنسكي، الفوضى، الاضطراب العالمي عند مشارف القرن الحادي والعشرين، تر: مالك فاضل عمان، الأهلية للنشر والتوزيع، 1998، ص 82.

وهو دولة إسرائيل التي أعلن عن قيامها بعد الحرب العالمية الثانية بعامين<sup>1</sup>، فقد تمسكت الإدارة الأمريكية بإبان حرب تحرير الكويت عام 1991، بالنداء الأمريكي لتحقيق ما يسمى (بالأمن الجماعي) كوسيلة تخدم الأهداف والمصالح الأمريكية في الشرق الأوسط، حيث استخدمت مبدأ الأمن الجماعي لتنفيذ سياسات وأفعال تهدف إلى ضمان بسط الهيمنة الأمريكية على المنطقة. وتكتسب هذه الهيمنة أهميتها طالما أن المنطقة تلبي حاجات الاقتصاد الغربي، كما خلقت حالة من التصادم الاصطناعي في المنطقة، من خلال دعم الأطراف المتصارعة، "بغية منع قيام أية قوة عربية ذات استقلال في قرارها السياسي تشجع على قيام دينامية توحيد إقليمية، قد تؤثر في موازين المعادلة الجيوسياسية في المنطقة العربية والعالم الإسلامي بشكل عام"<sup>2</sup>، ومن جانب آخر فعلت العولمة كمفهوم مرادف للهيمنة، حيث توظفها كأداة فعالة لبسط هيمنتها على مناطق مختلفة من العالم، في إطار سياسة سيطرة القطب الواحد، والترويج لفكرة العالم قرية صغيرة. أد كل ذلك إلى تراجع مفهوم السيادة الوطنية للدول، الأمر الذي ساعد على تصاعد الهيمنة الأمريكية وتبرير وجودها في مناطق مختلفة من العالم.

تحرص أمريكا على استخدام الإعلام أداة للتأثير على العالم في التأثير على الثقافة المحلية من خلال عرض الأفلام والمسلسلات والبرامج التلفزيونية للتأثير على الثقافة المحلية وتغيير العادات والتقاليد وتعزيز الثقافة الأمريكية والتركيز على عرض الأفلام والبرامج التلفزيونية، التي تعبّر عن الحياة والقيم والتقاليد الأمريكية، مما يؤدي إلى انتشار القيم والثقافة الأمريكية المستنسخة في العالم، وتشكيل الرأي العام الدولي في العديد من المسائل الثقافية

<sup>1</sup> محمود أحمد أبو صوة، صناعة الإرهاب، قراءة في إستراتيجية الهيمنة، طرابلس، إشراف للنشر والتوزيع، 2005، ص 41.

<sup>2</sup> برهان غليون، حرب الخليج والمواجهة الإستراتيجية في المنطقة العربية، المستقبل العربي، العدد 148، يونيو 1991، ص 19.

والاجتماعية والسياسية من خلال وسائل الإعلام الأمريكية؛ لأنها تحظى بمشاهدة كبيرة حول العالم، بالإضافة إلى التأثير على تصوّر الأحداث العالمية من قبل وسائل الإعلام الأمريكية، ممّا يؤثّر على تصوّر الناس حول تلك الأحداث وقراءتها. كما يلعب الإعلام الأمريكي دوراً مهماً في دعم الهيمنة الأمريكية، وهي بمثابة أداة دعائية لتعزيز المصالح والقيم الأمريكية على الأصعدة كافة، حيث تعمل من خلال السيطرة وتشكيل الرأي العام والتصورات العامة على عرض وجهة نظر أمريكا باعتبارها وجهة النظر الشرعية الوحيدة، ممّا يساعد على الحفاظ على صورة أمريكا كقوة عظمى عالمية وتبرير تصرفاتها في تدخلها في المجال السياسي والعسكري الذي لا يكون في مصلحة الدول الأخرى، كما تسعى وسائل الإعلام الأمريكية إلى ترسيخ صورة سلبية عن الدول الأخرى.

ومنه تهدف الولايات المتحدة الأمريكية في سياستها تجاه العالم الإسلامي إلى تعزيز وجودها الثقافي وتأمين دورها في التأثير على اتجاهات الرأي العام الإسلامي وتطويعها لتنفيذ أطماعها ومصالحها من خلال غرس قيم الثقافة الأمريكية في المجتمعات ونسف القيم الإسلامية والولاء والانتماء من خلال النفوذ السياسي والتسلل الثقافي والاستخباراتي تحت غطاء ثقافي وأسلوب جذاب ومشوّق قادر على الإقناع الخداعي. وسعت أمريكا لاستخدام أحدث التقنيات في جمع وتحليل البيانات وكتابة النصوص، حيث ازداد اهتمام السياسة الثقافية الأمريكية بالمنطقة العربية ضمن إستراتيجيتها للأمن القومي، ونتج عن ذلك مسارات عملية، منها التحريضي المتمثل بالأبحاث والكتابات الأكاديمية، حيث اتّجه الباحثون الأمريكيون بشكل كبير إلى دراسة إشكالية التعامل مع الثقافة العربية وتقكيها.

#### 4 النظام الدولي في ظل الأحداث الراهنة:

نظراً للأهمية الجيوسياسية التي يتمتع بها الشرق الأوسط، وما يملكه من عناصر تأثير اقتصادية وإستراتيجية، شكل بؤرة اهتمام القوى الفاعلة عالمياً، والتي عبرت عن اهتمامها من

خلال التركيز الدبلوماسي على المنطقة، وتحويل جزء من طاقاتها ومواردها الدبلوماسية لإدارة علاقاتها مع دول المنطقة خاصة دول الخليج التي تملك مكانة مركزية في أسواق الطاقة العالمية، كما تتسارع التطورات التي تشري إلى تغير الجوهر في بنية النظام الدولي نحو التعددية الاقتصادية، وهو تحدي واضح للولايات المتحدة الأمريكية وإنفرادها بقيادة العالم لفترة طويلة من الزمن، وتحركات نحو تغيير من جانب الدول خاصة روسيا والصين وهو أمر طبيعي من خلال تتبع تاريخ مسار العلاقات الدولية، "كما تزايد الصعود الصين على الساحة الدولية حيث بدا جليا عن إمكانية وصول الصين إلى قيادة العالم، وأطلق البعض على هذا القرن تسمية (القرن الصيني) وهناك توقعات بوصول الصين لقيادة النظام الدولي ابتداءً من سنة 2025، وهناك من يلاحظ صعود الصين وبروزها على الساحة الدولية كقوة أولى في النظام العالمي بحلول عام 2050"<sup>1</sup>، ما تسبب في شكل كبير من خشية الولايات المتحدة الأمريكية من تغلغل صيني في الشرق الأوسط، وإدراك واشنطن حقيقة أن الصين باستثماراتها الضخمة قادرة بسهولة على تعبئة أي فراغ يحدث نتيجة التوتر في العلاقات الأمريكية-السعودية أو في منطقة الخليج عمومًا، ولم يكن الموقف الأمريكي نتيجة تقديرات، بل ثمة وقائع رصدتها وراقبتها واشنطن جيدًا، في ظل خلافاتها مع دول الخليج، ومحاولاتها تهميش علاقاتها معها، الأمر الذي نتج عنه بداية تحرك باتجاه الخيار الشرقي لهذه الدول، الأمر الذي دق جرس الإنذار لدى دوائر القرار في واشنطن، محذرة من التبادلات الجيوسياسية الخطرة في الشرق الأوسط.

فجملة التحولات الأخيرة حدثت في ظل انهيار للنظام الإقليمي العربي والإسلامي وتفتت وحداته وعجز مؤسسات النظام العربي كالجامعة العربية ومنظماتها المتخصصة وكذلك منظمة المؤتمر الإسلامي عن القيام بدورهم الإيجابي في دعم هذا النظام ومساندته. ولذا

<sup>1</sup> حمد محمود خليفة جودة محمد، أبعاد الصعود الروسي في النظام الدولي وتداعياته (2000-2013)، رسالة ماجستير،

يدور الحديث في أروقة السياسة عن احتمالات إنهاء النظام الإقليمي العربي بعضها على أساس أقاليم فرعية وبعضها الآخر على أساس توازنات بين قوى حقيقية رغبة في الالتزام التعاقدي حول صيانة السلام الإقليمي، وعليه فإن الدول العربية ستصبح جزءاً من نظامين أمنيين، الغلبة فيهما لأطراف غير عربية، الأول هو النظام الشرق أوسطي الذي سيشتمل على البلدان العربية الآسيوية ودول وادي النيل وكل من إيران وتركيا والجمهوريات الإسلامية الجديدة وإسرائيل، والثاني دمج دول شمال أفريقيا فيما يعرف بأمن حوض البحر الأبيض المتوسط وربطها بأوروبا، وفي كلتا الحالتين فإن الولايات المتحدة الأمريكية هي محور الارتكاز لهذه التكتلات الأمنية، ففي المرحلة الراهنة حدث نوع من التشتيت للنفوذ العالمي وهو الأمر الذي من شأنه تشكيل بداية المرحلة الانتقالية وهي مرحلة اللاقطبية ذلك بسبب السمة الرئيسية لطبيعة العالقات التي لا تسيطر على قوة واحدة منفردة أو بضعة قوى مختلفة، وإنما عشرات الفاعلين على الساحة الدولية ممن يمتلكون أنواعاً مختلفة من القوى وهذا ما يعد تحولاً بنوياً عن مراحل العلاقات الدولية السابقة، حيث استطاعت مجموعة من القوى الصاعدة تشكيل تهديد وخطر كبير على الولايات المتحدة الأمريكية وعرقلة مسار حركتها في العديد من المواقف أهمها: أزمة أوسيتا الجنوبية عام 2008، والأزمة السورية التي بدأت عام 2011، والأزمة الأوكرانية التي بدأت عام 2013 وغيرها من الأزمات السياسية والاقتصادية اللاحقة.

كما تميزت العلاقات الدولية "بتشابك المصالح نتيجة التقدم والتطور التكنولوجي والعلمي، مما أوجد ضرورة الاعتماد الوحدات الدولية المتعددة الأقطاب لإشباع الحاجات المختلفة في عدة مجالات، وهذا مما أدى إلى تحقيق التعاون بينها. إذ فرض التحولات التي يشهدها النظام الدولي في وقتنا الراهن على دوائر صنع القرار في الدول لاسيما تلك المعنية برسم سياستها الخارجية أن تضع في حساباتها ما يمكن أن يحدث من تداعيات محتملة في هرميه النظام الدولي لصالح صعود نفوذ بعض القوى الدولية والتراجع النسبي للبعض الآخر، وما

يمكن أن تسفر عنها من تأثيرات في مجمل العلاقات الدولية، وفي تغير موازين القوى دولياً، ومن ثم تأثيراتها على نمطيه الصراع والتقاطعات بين المحاور الدولية وشكل التحالفات ، ولتتبع كل تلك المتغيرات على مستقبل النظام الدولي وفي تحديد معالمه الرئيسية.

لأن "المعطيات التي فرضها الواقع الدولي من تصاعد قوى ذات ثقل اقتصادي وسياسي متزايد أصبحت محددات لا يمكن للولايات المتحدة الأمريكية تجاهلها، وعدم الدخول في صراع ونزاع مع مصالح هذه القوى، بل محاولة إيجاد نقاط تلاقي لاحتواء القوى الصاعدة خاصة الصين، وليس إعادة تشكيل النظام متعدد الأقطاب"<sup>1</sup>، فالنظام العالمي الراهن لا يمكن وصفه بالأحادية القطبية بمعنى هيمنة دولة وحيدة على النظام أي تركيز القدرات في يد القطب وتمائل التوجهات السياسية لمختلف الوحدات المكونة للقطب وعدم وجود تحديات من القوى الأخرى لإرادة القطب السياسية، ولا يمكن اعتباره نظاماً متعدد الأقطاب نظراً لغياب أي تحدٍ للسياسة الأمريكية منذ أزمة الخليج الثانية (90-91) من قبل اليابان أو الاتحاد الأوروبي أو الصين أو روسيا أو غيرهم ، حتى محاولات التحدي التي بانّت مع أزمة العراق الأخيرة والتي قادتها فرنسا وألمانيا وبدرجة أقل روسيا الاتحادية تلاشت بعد الانتصار الأمريكي في الحرب ، هذا ما يدل على انتقاء الصراع الأيديولوجي والاستراتيجي لصالح التنافس الاقتصادي والتكنولوجي الذي أفصح عن تنامي وصعود القوى المنهزمة في الحرب العالمية الثانية (ألمانيا واليابان) مقابل تدهور الاقتصاد الأمريكي (العجز في مراقبة التجارة العالمية بأكثر من النصف، وتراجع الادخار الوطني واستفحال أزمة المديونية)، فقد "شكك كل من يولي كينيدي وديفيد كاليو في قدرة الولايات المتحدة الأمريكية على قيادة وتوجيه النظام الدولي الحالي نظراً إلى تجميد تقدمها التكنولوجي واختناق اقتصادياتها"<sup>2</sup>، في زمن اشتد فيه "التناقض بين المراكز الرأسمالية حول الأسواق والمواد الأولية ومراكز النفوذ

<sup>1</sup> Daniel W. Drezner, (2007). The New World Order, Foreign Affairs, March/April.

<http://www.Foreignaffairs.com>

<sup>2</sup> الحسان بوقنطار : حول بعض إشكاليات النظام الدولي الراهن، الشرق الأوسط، 6-5-1994.

والمصالح الاقتصادية"<sup>1</sup>، ومن ثم ساد الاعتقاد بأن النظام الدولي الحالي أقرب إلى التعددية القطبية منه إلى القطبية الواحدة مع اختلاف هيكل التعددية الراهن عن ذلك الذي ساد في ظل نظام ميزان القوى في القرن التاسع عشر ومن منطلق أن استخدام القوة العسكرية لتوجيه التفاعلات الدولية أصبح احتمالاً محدوداً.

<sup>1</sup> عبد الإله بلقزيز : بعد انهيار الاتحاد السوفييتي ما العمل؟ المستقبل عدد 154 . 12 . 1991، ص 07.

## الفصل الثالث:

مستقبل الدولة في ظل نتائج النظام العالمي الجديد



## المبحث رقم 01 : مظاهر النظام العالمي الجديد ورهاناته الدولية والإقليمية

لا شك ان النظام الدولي الجديد حسب "حسين خلف موسى<sup>1</sup>، عبر عن صياغة جديدة في العلاقات الدولية التي تحكم الدول والشعوب من خلال مفرزاته المختلفة والتي مست سياسة الدول وسيادتها التي باتت مهددة أو مستهدفة بحيث له سماته وخصائصه المميزة والتي بشر بها البعض على أنها نهاية التاريخ بينما يراها الأكثرية مجرد مرحلة من مراحل تطور العلاقات الدولية التي مرت عبر تاريخها بالعديد من الدورات والنظم وستأتي وتنتهي كغيرها ليحل محلها نظام دولي جديد ومرحلة لاحقة من مراحل العلاقات بين الدول<sup>2</sup>، بحيث أن النظام الدولي الجديد هو مجموعة من التفاعلات التي ترتبط بوحدات سياسية سواء على مستوى الدولة أو ما هو أصغر أو أكبر التي تتفاعل فيما بينها بصورة منتظمة ومتكررة لتصل إلى مرحلة الاعتماد المتبادل مما يجعل هذه الوحدات تعمل كأجزاء متكاملة في نسق معين وبالتالي فإن النظام الدولي يمثل حجم التفاعلات التي تقوم بها الدول والمنظمات الدولية والعوامل دون القومية مثل حركات التحرير والعوامل عبر القومية مثل الشركات المتعددة الجنسية وغيرها<sup>3</sup>، فهو نظام دولي يتعلق بمصلحة الدول وحماية سيادتها في ظاهره بينما في الواقع هو تكتل لدول بعينها يخدم مصالحها الإستراتيجية العابرة للقارات والتي تمس سيادة دول أخرى .

مظاهر الهيمنة في النظام الدولي الجديد ورهانات الدول :

<sup>1</sup>باحث متخصص في السياسة الدولية

<sup>2</sup>حسين خلف موسى، النظام العالمي الجديد...خصائصه وسماته، المركز الديمقراطي العربي، 07-06-2015، تاريخ الاطلاع يوم

24-04-2025 . على الساعة 13:30 ظهرا

<sup>3</sup>المرجع نفسه

## أ- القطبية الأحادية: Unit-polarity

فالسمة الأساسية هي هيمنة hegemony الولايات المتحدة على النظام الدولي من الناحية السياسية والعسكرية وانفرادها بقيادة العالم والتصرف بصورة فردية دون حاجة للحلفاء بدلاً من القطبية الثنائية السابقة ، فعلى المستوى السياسي قامت أمريكا بدور المنظم للمجتمع الدولي وراود الكثيرين في العالم الأمل بانتهاء الحرب والاتجاه بخطوات ثابتة نحو السلام العالمي ومنذ أحداث 11 سبتمبر ظهرت نوعية جديدة من الاستقطاب وحلت ثنائية جديدة تتمثل في مواجهة بين الولايات المتحدة وقوى الإرهاب ودول وصفتها أميركا بالدول المارقة والتي تشكل ملاذا للإرهاب وفي هذا الصدد كشف التحرك الفردي للولايات المتحدة تجاه الحرب على أفغانستان واحتلال العراق عن عجز أوروبا عن أن تشكل قوى سياسة لها مكانة تليق بقوتها إلى درجة وصفها بأنها عملاق اقتصادي لكنها ليست سوى قزم سياسي وعلى المستوى العسكري استندت الولايات المتحدة في فرض زعامتها على العالم الحديث والمعاصر بحكم كونها قوة عسكرية و النووية رقم واحد في العالم الأمر الذي أدى إلى انفرادها بالقرارات العسكرية دون الالتزام بالشرعية الدولية بحكم قوتها الاقتصادية والعلمية والعسكرية في مجال الاستخبارات والتجسس الإلكتروني والمراقبة بواسطة الأقمار الاصطناعية والعدة الحربية المتطورة من السفن والطائرات والمدفعية والصواريخ الرشاشات...<sup>1</sup> ، فهي تتحكم في الملاحة البحرية وتعمل على كبح أية محاولة هنا وهناك للتفوق عليها خاصة الدول التي لها طموحات عسكرية وتوسعية مثل روسيا الاتحادية مقارنة بالصين التي تحاول اكتساح العالم اقتصاديا فقط ، كما يتسم النظام الدولي الجديد بجل الأحلاف العسكرية الاشتراكية السابقة كحلف وارسو وإقامة القواعد العسكرية الأمريكية في مناطق مختلفة من العالم وخاصة في الشرق الأوسط كالكويت والسعودية وقطر والضغط على الدول المنتجة للسلاح وخاصة النووي كإيران وكوريا الشمالية<sup>2</sup>، فالخليج مليئة بالقواعد العسكرية الأمريكية التي تنطلق

<sup>1</sup> حسين خلف موسى، النظام العالمي الجديد...خصائصه وسماته، مرجع سابق

<sup>2</sup> المرجع نفسه

منها لتنفيذ مهماتها الردعية في الشرق الأوسط خاصة سوريا والعراق وفي اليمن التي تتعرض هذه الأيام لضربات صاروخية أمريكية ردعية للحوثيين الذين يشنون هجمات صاروخية باليستية ضد إسرائيل في إطار الحرب على غزة بفلسطين المحتلة، وعلى المستوى الثقافي نجد هيمنة العولمة الثقافية الغربية والأمريكية تحديداً، وتسخيرها لآليات إعلامية وفنية ولغوية لفرض نفوذها وتهديد وجود الهويات الثقافية المحلية على الصعيد العالمي ويطلق عليها البعض ثقافة الكابوي، وعلى الصعيد على المستوى الاقتصادي فيمكن القول أن النظام الحالي هو نظام متعدد الأقطاب تبرز فيه قوى اقتصادية كبرى سواء في أوروبا أو في دول شرق آسيا خاصة مع تصاعد حدة الأزمة المالية العالمية التي أظهرت هشاشة الاقتصاد الأمريكي<sup>1</sup>، فالوقت الحالي يتطلب تكتلات اقتصادية بالدرجة الأولى لمواجهة الحصار الغربي الاقتصادي غير المباشر على التجارة الدولية خاصة الصين وروسيا ولقد رأينا مدى نجاعة التكتل الاقتصادي لدول البريكس بزعامة روسيا والبرازيل .

#### ب- تتنوع المؤثرين الدوليين:

مصادر السلطة حول العالم متنوعة وموزعة السلطة على مستوى العالم نتيجة تصاعد قوة الشركات المتعددة الجنسية والمنظمات عبر القومية والمنظمات غير الحكومية التي أصبحت تشكل تحدياً لسيادة الدولة وسلطتها كما يمكن القول إن النظام الدولي قد عرف فاعلاً جديداً كعنصر من عناصر المجتمع الدولي يتمثل في عولمة الإرهاب فقد خرج الإرهاب من رحم العولمة الأمريكية ليمثل نوعاً من العولمة المضادة وهو فاعل ليس قطرياً ولا إقليمياً ولا يمر عبر مؤسسات الدول وله مقوماته الذاتية واستقلاليته وكثير من الجماهير المتعاطفة معه وهناك أيضاً تزايد دور منظمات ولجان حقوق الإنسان والدفاع عن البيئة<sup>2</sup>، من خلال منظمة الأمم المتحدة رغم ضيق تأثيرها في القرارات الكبرى خاصة الصراعات الدولية والإقليمية لكن لها دور في المجال الإنساني مهم في توفير الأمن الغذائي حول العالم والحد من انتشار الأمراض والمجاعات بسبب الحروب خاصة في دول العالم الثالث من خلال منظمات العمل

<sup>1</sup>المرجع السابق نفسه

<sup>2</sup>حسين خلف موسى، النظام الدولي الجديد، خصائصه وسماته، مرجع سابق

المدني كالأونروا في فلسطين المحتلة، وفي المقابل هناك من يعتقد أن النظام الدولي يشهد صراعا تنافسيا جديا بشكل قوي ومحتمم تحاول فيه الصين أن تكون قوة بحيث يكون لها التحول إلى قوة إقليمية عظمى لتطيح بعد ذلك تفرد الولايات المتحدة وتصعد لمقابلتها وموازنتها على رأس النظام الدولي الذي سيصير ثنائي القطبية من جديد ، لكن هناك وجهة نظر أخرى تضيف روسيا إلى الصين في المنافسة مع الولايات المتحدة وتعتقد أن مستقبل النظام الدولي سيكون ثلاثي الأقطاب وثمة من يعتقدون أن النظام الدولي يمر بمرحلة حراك وتحول نحو تعددية الأطراف أو الكتل الدولية و يشير هؤلاء إلى قوى صاعدة، إضافةً إلى الولايات المتحدة والصين وروسيا كالهند واليابان ودول الاتحاد الأوروبي وعلى رأسها ألمانيا وبريطانيا وفرنسا والاتحاد الأوروبي نفسه والبرازيل والمكسيك وإيران وتركيا وجنوب أفريقيا ويعتقد هؤلاء أن النظام الدولي يتجه إلى أن يصبح في المستقبل المنظور متعدد الأقطاب<sup>1</sup>، فهذه الدول لها من الوزن السياسي والاقتصادي ما يمكنها من التأثير على العلاقات الدولية والنظام الدولي مستقبلا خاصة وفي خضم هذه التعددية في وجهات النظر حول مستقبل النظام الدولي تشير الدلائل المتاحة على صعد عديدة ومتشابكة الأثر عسكرية واقتصادية وتكنولوجية وثقافية إلى الاستدلالات التالية: أولا أن تفرد الولايات المتحدة على رأس النظام الدولي وإن يكن مستمرا في الوقت الراهن وفي المدى القريب ليس بالأمر اليقيني المضمون والمفروغ منه على مدى العقود القليلة القادمة فالولايات المتحدة تواجه تحديات مختلفة من مصاد رعدة ويبدو أن قدرتها على إدامة السيطرة والتفرد في وجه هذه التحديات المستمرة والآخذة في التصاعد تتراجع بمرور الوقت<sup>2</sup>، والتحدي الكبير هو الهيمنة الأمريكية على الأسواق والدولار ومكاسب الاقتصادية حول العالم، كذلك أن دولا صاعدة كثيرة لم تنزل في حاجة إلى كثير من الجهد والوقت كي تبلغ مكانة الدول العظمى أما التكتلات الدولية كالاتحاد الأوروبي ومجموعة البريكس فلن تتمكن من العمل على أنها وحدات قادرة على فرض تأثيراتها على النظام الدولي إن بقيت مجزأة بين أعضائها من الدول السيادية ، والأمر الآخر أن مستقبل النظام الدولي الحالي يمكن أن

<sup>1</sup> علي الجرباوي ، الرؤى الإستراتيجية لثلاثي القطبية الدولية تحليل مضمون - مقارن ، سياسات عربية ، العدد 31 ، مارس 2018 ،

ص 10

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 11

يتحدد خلال فترة العقود القليلة القادمة نتيجة التفاعلات بين الأطراف الثلاثة التي تمتلك من مصادر القوة ما يجعلها الأكثر تأهيلاً وقدرة على التنافس الجاري لتحديد شكل هذا النظام وهذه الدول هي: الولايات المتحدة التي تتربع على رأس النظام الدولي الأحادي القطبية والصين المنافس الرئيس للولايات المتحدة وخصوصاً في المجال الاقتصادي وروسيا ذات القوة العسكرية الكبيرة المكافئة لقوة الولايات المتحدة نووياً والأرجح أن تستقر هذه المنافسة في المستقبل المنظور على نظام ثلاثي القطبية الدولية ليتحول ربما لاحقاً إلى نظام متعدد الأقطاب<sup>1</sup>، يمكن له فعل ما يغير الوضع الصعب الذي تعيشه دول العالم النامية التي تعاني من الحصار الأمريكي على كل مبادراتها الافتتاحية نحو اقتصاد السوق والاستفادة من النظام العالمي الجديد بما يخدم مصالحها القومية والوطنية ويحمي سيادتها الوطنية ويحد من مديونيتها للبنوك الدولية التي تستغل ذلك لفرض الوصاية على قرارات الدول المدينة لها وهو ما يجب النظر فيه من خلال تطوير الصادرات الوطنية نحو الخارج خاصة الغرب وأمريكا .

### ج- تعدد الدول:

كما سبق وأشرنا يتسم النظام الدولي الجديد بزيادة عدد الدول الداخلة فيه فبعد أن كانت الدول الموقعة على ميثاق الأمم المتحدة 51 دولة من بينهم مصر أصبح اليوم عدد الدول الأعضاء 203 دولة تشمل جميع القارات ومن ثم سقط مفهوم الإجماع حول الأولويات الدولية ويطلق البعض على هذه المرحلة مرحلة الاستقطاب Polarization حيث يرى بعض المحللين أن السنوات القادمة وتحديدًا خلال العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين ستعيد إلى الواجهة عدد من المتنافسين العالميين المتميزين الصغار كالهند واليابان إلى الساحة الدولية وعودة بعض القوى الكبرى كالصين وروسيا إلى رقعة الشطرنج الدولية كذلك كدول متحدية ومنافسه للولايات المتحدة الأميركية وهو ما سيحول النظام إلى نظام تعددي أكثر من ميوله إلى نظام ثنائي القطب ولكن سيكون أقرب إلى التعددية القطبية الفضفاضة منه إلى المحكمة بحيث سيبدو نظام التعددية القطبية فيه على شكل تحالفات بدلا من تكتلات<sup>2</sup>، لكن من

<sup>1</sup>المرجع نفسه، ص ن

<sup>2</sup>حسين موسى خليل، النظام الدولي الجديد... خصائصه وسماته، مرجع سابق

الخطر أن نراهن على مثل هذه التكتلات لأنها في الغالب تكتلات اقتصادية وليست عسكرية بحيث لا يكون لها موقف مواجهة اتجاه تكتلات عسكرية تؤثر في العالم مثل حلف الشمال الأطلسي "الناتو" الأمريكي ، وفي مقال للكاتب "دانيال دريزنر" تحت عنوان "ما بعد النظام العالمي الجديد" أو "جديد النظام العالمي الجديد" The New New World Order والذي نشرته مجلة Foreign affairs 2006 حيث يوضح أن المعطيات التي فرضها الواقع الدولي من تصاعد قوى ذات ثقل اقتصادي وسياسي متنام أصبحت محددات لا يمكن لأمریکا غض الطرف عنها وفي سبيل بحث الولايات المتحدة عن مصالحها ربما تجد من الأفضل أن تتلاقى مصالحها مع مصالح هذه القوى المتصاعدة حتى تشكيل النظام أحادي القطبية إلى نظام متعدد الأقطاب غير أن الولايات المتحدة لا تسعى إلى تأسيس جديد لنظام متعدد الأقطاب بقدر ما تسعى إلى احتواء هذه القوى الصاعدة وخاصة العملاقين الصيني والهندي<sup>1</sup>، فالولايات المتحدة الأمريكية تعتبر سيدة النظام الأحادي القطب العالمي منذ زوال الاتحاد السوفيتي سنة 1989 بلا منازع وتمكنت من احتلال والسيطرة على عدة أقطار عالمية تحت مسمى الإستراتيجية طويلة الأمد من دون التدخل المباشر في الدول والنزعات الدولية والإقليمية .

#### د-امتلاك السلاح النووي وسيادة مبدأ توازن الرعب النووي:

كانت إستراتيجية الولايات المتحدة العسكرية تتبنى سياسة الردع والاحتواء مع الاتحاد السوفياتي والدول المعادية الأخرى وتقوم هذه السياسة على إقناع العدو بضرورة الابتعاد عن تهديد الأمن والمصالح الأمريكية خوفا من اللجوء إلى الأسلحة النووية والتدمير الشامل وبعد انهيار الاتحاد السوفياتي اتجهت السياسة الأمنية الأمريكية نحو تقليل تدخل الولايات المتحدة عسكريا في الخارج وظهر هناك نوع من التوافق الدولي نحو تجنب الحرب والعمل على تسوية المنازعات بالطرق السلمية إلا أنه بعد أحداث 11 سبتمبر تحولت هذه الإستراتيجية نحو إعطاء أولوية للحرب على الإرهاب وتبني سياسة الضربات الوقائية وفي الوقت نفسه احتفظت السياسة الأمريكية لنفسها بحق استخدام الأسلحة النووية بشكل محدود ضد الدول التي تعتبرها الولايات المتحدة دول مارقة ترعى الإرهاب وتهدد السلم العالمي

<sup>1</sup>المرجع نفسه

بامتلاكها لأسلحة الدمار الشامل مثل العراق وإيران وكوريا الشمالية وقد قادت هذه السياسة إلى وجود مفهوم جديد للأمن أما على صعيد الأسلحة الإستراتيجية فإن التوجه الدولي العام هو ضبط مثل هذه الأسلحة، خصوصاً وأن اتفاقية ستارت2 START2 بين الولايات المتحدة وروسيا في العام 1993 قضت بتخفيض الترسانتين النوويتين بنسبة عالية وهناك تعاون روسي و أمريكي لضبط الأسلحة النووية الموجودة في أوكرانيا وروسيا البيضاء وكازاخستان على أن التفجيرات النووية المتلاحقة في الهند وباكستان، وامتلاك إسرائيل لمئات الرؤوس النووية من العلامات البارزة على انتشار السلاح النووي وبقاء المخاطر المهددة للإنسانية وفي نفس الوقت عقد مؤتمر الانتشار النووي بنيويورك في الفترة من 3مايو إلى 28 مايو الجاري لضبط المخزون النووي وتقنيات استعمالاته الحربية والغرض المباشر من هذا المؤتمر هو طبعاً ضبط المخزون النووي في دول الاتحاد السوفياتي السابق لمنع تسربه إلى الشبكات المعادية وفي الوقت نفسه التضييق على الدولتين غير الخاضعتين لهذه المنظومة (إيران وكوريا الشمالية) لمنع تسريبهما التقنية والمواد لأطراف ما<sup>1</sup>، فالسلاح النووي يبقى الورقة الراححة في يد الدول الكبرى تهدد به الصغار عندما يحاولون التشويش عليهم أو حتى تلك الدول التي تمتلك السلاح النووي مثل جنوب إفريقيا تبقى محاصرة في المحافل الدولية وبالمشاكل الداخلية وأيضاً الهند وباكستان النوويتين لديهما قضية كشمير المتنازع عليها بينهما والتي تبقى حجرة عثر لأي محاولة خاصة من طرف باكستان للعب دور دولي كبير ضد المصالح الأمريكية والغربية واليوم نرى بوادر اندلاع حرب بين الجارتين النوويتين أعتقد أنها حرب لجم لهما لنا هو قادم من حرب عالمية ثالثة في المنطقة الشرق أوسطية .

<sup>1</sup>المرجع السابق نفسه

## هـ- تلاشي دور القانون الدولي وازدواجية المعايير:

ثمة مشاهد عن تجاهل القانون الدولي العام أو عن التناقض في تطبيق قواعده في غير منطقة من العالم سواء بالنسبة لحقوق الإنسان أو حفظ السلام أو حماية البيئة الطبيعية من التلوث والتدمير... حيث نجد ازدواجية في المعايير وتجاوزات عديدة في مفهوم حقوق الإنسان فحصار العراق على مدى سبع سنوات سبب أضرارا بالغة في أوساط الشعب العراقي، من وفيات الأطفال إلى التهديد البيولوجي لحياة الملايين من المدنيين. هذا رغم احتجاجات الصليب الأحمر الدولي ومنظمة الصحة العالمية على الإبادة الجماعية المنافية للقانون الدولي كما سبب حظر التجارة الأميركية المضروب على كوبا زيادة معدل الوفيات وانتشار الأمراض التي تحملها المياه وفي فلسطين تستمر انتهاكات القواعد الدولية من خلال الأوضاع المأساوية للمساكين الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية<sup>1</sup>، كما أن المسألة معقدة وتتعلق بطابع استراتيجي يقوم على الإلهاء بالنسبة لحل مثل هذه القضايا وفي نفس الوقت تعمل إسرائيل على التوسع في المستوطنات والجغرافيا على حساب الدول المجاورة ومزيدا من الأراضي الفلسطينية والعين على الضفة الغربية اليوم من خلال حربها ضد غزة تحت دريعة القضاء على "حركة حماس" التي تواجهها بقوة وتمنع أي تقدم حقيقي لها في المنطقة والقانون الدولي خاصة الأمم المتحدة لا تستطيع منع أي خروقات لحقوق الإنسان في فلسطين من طرف الحكومة اليمينة المتطرفة بقيادة "نتنياهو" في فلسطين والتي تحظى بدعم عربي قبل الدعم الأمريكي بقوة سياسيا واقتصاديا وعسكريا في مفارقة واضحة وخزية بالنسبة للمنطقة العربية .

<sup>1</sup>حسين خلف موسى، النظام الدولي الجديد... خصائصه وسماته، مرجع سابق

## و - تراجع سيادة الدول:

في الوقت نفسه تدهورت سلطة الدولة القومية ومن ثمة سيادة الدولة وتضاءل دور المنظمات الدولية في تسوية الصراعات الدولية وحل المشكلات الدولية ليحل محلها دور الولايات المتحدة قائدة العالم ويعود تراجع مكانة الدولة في العلاقات لعدة عوامل أهمها:

- بروز فاعلين أقوياء في شبكة التفاعلات الدولية: الشركات المتعددة الجنسية و المنظمات الإقليمية والدولية والمنظمات غير الحكومية و رجال الأعمال و الأسواق التجارية<sup>1</sup>، باعتبارها تعمل على ربط العلاقات المختلفة بين الحكومات والمنظمات لتنسيق العمليات التي لا تقدم للإعلام والصحافة .

- التحول في سلوك المنظمات الدولية فقد كانت المنظمات الدولية في السابق عبارة عن مؤسسات تابعة للدولة القومية أما الآن فقد أصبح للمنظمات الدولية وجود متميز ومستقل عن إرادات الدول المنشئة لها وليس أدل على ذلك من إعلان الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1991م الذي أيد التدخل الإنساني من دون طلب أو حتى موافقة الدولة المعنية كما حدث من استخدام القوة لمصلحة "السكان المدنيين" في الصومال<sup>2</sup>، لكن طبعاً أي تدخل في نزاع ما لا بد من التنسيق بين الدول الكبرى التي لها نفوذ في تلك المنطقة للحفاظ على مصالحها هناك خاصة وأن الصومال منطقة لإسرائيل مصالح فيها خاصة دولة صوماليان التي وجدت لحماية إسرائيل والمياه الإقليمية هناك في البحر الأحمر من هجمات القراصنة على السفن الأمريكية وتهديد إسرائيل بالمنطقة خاصة مع التعاون الكبير بين أثيوبيا وإسرائيل.

- التحول الكبير الذي طرأ على مفهوم السيادة للدولة القومية حيث أنهت الاختراقات الثقافية والإعلامية الوظيفة الاتصالية للدولة ما جعل من نظرية سيادة الدولة نظرية خالية من المضمون وليست عملية التشابك الاقتصادي الدولي التي جعلت من سيطرة الدول على عملها أمراً غير واقعي إلا إحدى تجليات

<sup>1</sup> المرجع نفسه

<sup>2</sup> حسين خلف موسى، النظام الدولي الجديد ... خصائصه وسماته، مرجع سابق

انتهاء السيادة بمفهومها السابق<sup>1</sup>، فالولايات المتحدة تقدم خطابا ثقافيا ليبراليا للعالم يقوم على أن الديمقراطية هي الحل وأن الحكومات لابد أن تحكم باختيار الشعب بينما تبطن مشروعاتها التحكيمي في الحكومات الضعيفة التي لا تستطيع حماية نفسها من الذرائع التي بسببها يمكن لأمریکا أن تخلق فوضى في تلك الدول أو ما سماه "نعوم تشومسكي" الإرهاب الأمريكي المنظم .

#### و- استمرار عدم التوازن على مستوى القوى:

من المؤسف أن مجلس الأمن الدولي لا يزال لا يعكس موازين القوى سوى تلك الموازين السائدة منذ مؤتمر مالطا عقب الحرب العالمية الثانية وبعد الحرب الباردة، فما زالت الدول تستخدم حق الفيتو إلا أنه برز النفوذ الأميركي في قرارات هذا المجلس انعكاسا لموازين القوى الجديدة بعد انهيار الاتحاد السوفياتي فالقرارات المتعلقة بالغزو العراقي للكويت جاءت من دون اعتراض دولة من الدول الدائمة العضوية خاصة بعد غياب "الفيتو السوفييتي"<sup>2</sup>، فالولايات المتحدة الأمريكية تسيطر على قراره وتوظف حق الفيتو لصالح مصالحها ومصالح حلفائها خاصة إسرائيل وبريطانيا .

#### ك- تغير مفهوم القوة وظهور المنظمات الإقليمية:

في الوقت الماضي كانت القوة العسكرية تتمتع بمزايا لا مثل لها في تحقيق الفائدة السياسية والاقتصادية للدولة لكن تحولات العصر وتطوراتها قد جعلت الأداة الاقتصادية في سلم أدوات السياسة الخارجية وأصبحت القوة الاقتصادية المقياس الفعلي لقوة الدولة وقد ترتب على هذا الأمر ما يأتي:

- أصبحت هناك دول تمتلك قدرات عسكرية فائقة ومع ذلك فإن أمنها مهدد مثل روسيا.

- وكذلك أصبحت هناك دول لا تمتلك قدرات عسكرية جبارة ومثالها اليابان ومع ذلك فإن أمنها غير مهدد.

<sup>1</sup> حسين خلف موسى، النظام الدولي الجديد ... خصائصه وسماته، مرجع سابق

<sup>2</sup> المرجع نفسه.

- تغيرت طبيعة التحالفات من تحالفات عسكرية إلى تحالفات ذات طبيعة اقتصادية ومثالها: الاتحاد الأوروبي، آسيان، وابلوك... الخ<sup>1</sup>، على الرغم من أن الوضع في شرق أوروبا وتحديدا في أوكرانيا التي تخلت عن سلاحها النووي في الماضي باتت رهينة القرارات الدولية ورهانات أمريكا وروسيا في ظل الغزو الروسي لأراضيها وضم كل من شبه جزيرة القرم وعدة مناطق ذات القومية الروسية من أوكرانيا صارت بيد روسيا في ظل عدم دعمها من الناتو وأمريكا الأمر الذي جعل اليابان حليفة أمريكا تعيد النظر في بند عدم اهتمامها بتطوير قدراتها العسكرية نظرا لتكفل أمريكا بحمايتها في الوقت الراهن لكن المصالح قد تتبدل وتقع في ما وقعت فيه أوكرانيا رغم الدعم العسكري الأمريكي بمليارات الدولارات لها.

#### ن - الميل نحو التكتلات الدولية الكبيرة:

من أبرز ملامح النظام الدولي الجديد هو اتجاهه نحو التعامل الكتلي أي إلى الكتل والمجموعات الكبرى إن لم تعد الدولة مرتكزا أساسيا في رسم تصورات المستقبل مهما كان من حجم لهذه الدولة على المستوى السياسي أو العسكري أو الاقتصادي أو السكاني ولذا فإن أنظمة الدول المستقلة لن تجد لها مكانا بارزا إلا من خلال تكتلات كبرى بدت ملامحها من المجموعة الأوروبية التي تشكل أقوى قوة اقتصادية<sup>2</sup>، فالتكتلات الدولية مسالة معقدة ومتداخلة وقد تكون بين دول أعداء نظرا للمصالح المشتركة كأمريكا وروسيا رغم العداء الظاهر بينهما لكن توجد قنوات اتصالات وتكتلات كبيرة بينهما خاصة في مجال البحث العلمي والفضاء، إلا أن هذه التكتلات لا تتوقف عند نقطة المصالح الاقتصادية بل تمد نظرها إلى أفق بعيد أرحب وأشمل للتحويل بعد ذلك إلى كتل سياسية كبرى ولعل نموذج الوحدة الأوروبية واضح في هذا الأمر فالعصر القادم هو عصر التكتلات أو المجموعات السياسية الكبرى الذي تحتفظ فيه الدول القطرية بشخصيتها القانونية ومكانتها وسيادتها إلا أنها تدور في فلك واسع هو الكتلة التي تنتمي إليها<sup>3</sup>، فهناك تكتلات غربية موسعة خارج دول الاتحاد الأوروبي ومع أمريكا تتعلق بأحلاف

<sup>1</sup> حسين خلف موسى، النظام الدولي الجديد خصائصه وسماته، مرجع سابق

<sup>2</sup> المرجع نفسه

<sup>3</sup> حسين خلف موسى، النظام الدولي الجديد... خصائصه وسماته، مرجع سابق

عسكرية واتفاقية الدفاع المشترك نهيك هن التكتلات في العملة والاقتصاد رغم وجود شرخات بين الدول الغربية كفرنسا وإيطاليا وألمانيا تظهر للعلن من حين لآخر حسب بعض المواقف المختلفة بينها حيال القضايا الدولية الكبرى والتي تمس مصالحها الوطنية .

### ي- الثورة التقنية والتكنولوجية:

من السمات المميزة لهذه المرحلة الثورة الهائلة في وسائل الاتصال ونقل المعلومات وسرعة تداولها عبر الدول، والتي انعكست بشكل كبير على سرعة التواصل وفي معدل التغير فإذا كانت البشرية قد احتاجت ما يقرب من 1800 عام حتى تبدأ الثورة الصناعية الأولى واحتاجت كذلك إلى مائة عام تقريبا حتى تدخل الثورة الصناعية الثانية، فقد احتاجت إلى ما لا يزيد على ربع قرن لتدخل الثورة الصناعية الثالثة التي نعيشها الآن عبر التطور الكبير في مجالات الفضاء والمعلومات والعقول الالكترونية والهندسة الفضائية، ونتج عن ذلك عولمة المشكلات والقضايا التي تواجهها الجموع البشرية مثل الفقر والتخلف والتلوث البيئي و الانفجارات السكانية وغيرها الكثير حيث لم تعد تقتصر نتائج هذه المشكلات على دولة محددة أو مجموعة دول وإنما تعدى ذلك إلى دول أخرى بعيدة جغرافيا<sup>1</sup>، فالدول الكبرى تتسابق نحو التسليح من خلال التطور في برامج العلم والبحث عن وسائل أكثر تكنولوجيا وأقوى فتكا وتلك التي يمكن أن توجه من بعيد كالمسيرات والصواريخ العابرة للحدود من دون خسائر بشرية وصرف أموال لتوفير العملاء .

### ء- خاصية اللاتجانس:

فالنظام السياسي الدولي يشكل نظاماً غير متجانس، حيث تتجلى مظاهر عدم التجانس في:

حالة التباين الشديد بين وحدات النظام الدولي من حيث الحجم والقوة رغم تمتعها نظريا بالسيادة والمساواة أمام القانون والعلاقة غير المتوازنة بين دول الشمال ودول الجنوب فعلى صعيد التجارة الدولية تستحوذ الدول الصناعية النصيب الأعظم من النشاط التجاري العالمي في حين لا يمثل نصيب الدول

<sup>1</sup>المرجع نفسه

النامية إلا قدرا ضئيلا وتظهر حالة انعدام التجانس في ازدياد الهوة التكنولوجية بين الشمال والجنوب ما خلق حالة من التبعية التكنولوجية نتيجة سيطرة الشمال على أدوات الثورة العلمية والتكنولوجية<sup>1</sup>، فالتقنية تعد مسألة ضرورية اليوم في عالم السرعة وهي سلاح ذو حدين والغالب انها من يمتلكها يقوم بتوظيفها لتلبية مصالحه الإستراتيجية والعسكرية في العالم من خلال الأقمار الصناعية التي تقوم بالتجسس ورصد كل تحركات مشبوهة قد تشكل خطر على الأمن القومي لتلك الدول التي تمتلك التقنية فمؤخرا كشفت الولايات المتحدة الأمريكية عن قنبلة نووية تساوي 24 مرة من القنبلة التي ألقتها على هيروشيما اليابانية ما يعني مزيدا من الهيمنة والتهديد للسلم والأمن العالميين

#### ء - تصاعد التوترات والصراعات:

زادت التهديدات الإرهابية على الصعيد العالمي للمصالح الغربية والأمريكية تحديدا كما تزايدت التحديات البيئية التي تواجه العالم كالاحتباس الحراري والتصحر والتغيرات المناخية والأعاصير والفيضانات والتلوث مع تزايد الحروب الأهلية والإقليمية بأسباب دينية أو عرقية أو اقتصادية مثل باكستان و الصومال و رواندا و بروندي رواندا وحاليا العراق وأفغانستان... ثم تنامي الهجرة القسرية بسبب الحروب والفقر والكوارث الطبيعية... وتزايد التوتر السياسي في الشرق الأوسط والقوقاز والبلقان وإفريقيا الوسطى<sup>2</sup>، لكن تبقى منطقة القرن الإفريقي الأكثر توترا خاصة في البحر بسبب وجود أمريكا وحربها مع القراصنة الصوماليين وهجمات إسرائيل على شحنات الأسلحة التي تأتي من إيران باتجاه الحوثيين في اليمن نهيك عن الشرق الأوسط ومحاولات تهريب الأسلحة المستمرة لحزب الله اللبناني من طرف إيران ما يجعل المنطقة دائمة التوتر وبالتالي مزيدا من مصوغات التدخلات الأمريكية ومزيدا من بناء القواعد العسكرية ومزيدا من الخراب والدمار، كما تزايدت حملات الولايات المتحدة الأمريكية في العالم بعد نهاية الحرب الباردة فقد شنت حملة عسكرية شنيعة على العراق سنة 1991 أعقبها حصار اقتصادي ساحق إلى غاية سنة 2003 لتعود الولايات المتحدة وحلفائها إلى احتلال العراق دون موافقة

<sup>1</sup> حسين خلف موسى ، النظام الدولي الجديد ... خصائصه وسماته ، مرجع سابق

<sup>2</sup> المرجع السابق نفسه

الأمم المتحدة كما تدخلت عسكريا بشكل منفرد في الصومال خلال سنتي 1992-1994 وفي سنة 1999 أقحمت حلف شمال الأطلسي في حملتها العسكرية على يوغوسلافيا كما شنت غزوا عسكريا بغطاء أممي على أفغانستان في سنة 2001 وفي الفترة الحالية يتخوف المجتمع الدولي من تداعيات التهديدات والضغوط التي تشنها ضد إيران وكوريا الشمالية وسوريا ومن أجل ذلك قامت الولايات المتحدة بتقسيم العالم إلى مناطق إقليمية وتسهيل قيادة هذه المناطق الإقليمية للدول التي تقبل بالزعامة الأمريكية وتقبل أن تكون حليفة للولايات المتحدة الأمريكية على أن تتولى هذه الدول ضبط الأوضاع في هذه المناطق مما لا يضطر الولايات المتحدة الأمريكية للتدخل في كل صغيرة وكبيرة في العالم ما سيجتري على ذلك من تكاليف مالية وبشرية لا تستطيع الولايات المتحدة الأمريكية تحملها<sup>1</sup>، فأمريكا تقرض زعامتها على هذه المناطق والدول الصغيرة والمقسمة أصلا تحت مسمى حمايتها من المد الروسي وفي نفس الوقت ضمان بقائها تحت الوصاية الغربية وعدم انخراطها في المعسكر المعادي للغرب مستقبلا من خلال مراقبتها سياسيا واقتصاديا فمثلا ألبانيا دولة مسلمة لكنها تمارس الليبرالية والعلمانية سياسيا واقتصاديا ولا يسمع لها صوت دوليا مطلقا وتبدو فيها الولايات المتحدة بيدها خيوط التأثير الدولي إلا أنها في الوقت نفسه تؤمن بضرورة إفساح المجال للقوى الصاعدة اقتصاديا لا لتزاحمها في مجال الصدارة بل لاحتوائها وطبها في ركابها والأيام القادمة ربما تكشف عن ملامح مرحلة جديدة من النظام الدولي تشهد نوع من القطبية المتعددة ولكن من طراز مختلف<sup>2</sup>، فالتعدد في الرؤية المستقبلية بات مطلوبا الخروج من فلك الولايات المتحدة الأمريكية والحد من سياستها التوسعية العابرة للحدود والقارات، وحسب اليساري والفيلسوف الأمريكي "نعوم تشومسكي" فالولايات المتحدة الأمريكية لها سياسة في مقاومة الديمقراطية في العالم الثالث مع مناوئة في أساليب الإرهاب بهدف تهميش وتدمير المنظمات الشعبية وقد استمد ذلك كله من مبدأ مواجهة القومية الاقتصادية التي كانت تنتشر بكثافة تحت الضغوط الشعبية وكانت هذه الممارسات المثقلة تماما عن سياق الحرب الباردة بمثابة المظهر الأكثر بروزا في السياسة الأمريكية وهناك العديد من الأسباب التي تجعلنا نتوقع

<sup>1</sup> حسين خلف موسى، النظام الدولي الجديد... خصائصه وسماته، مرجع سابق

<sup>2</sup> المرجع نفسه

استمرارها<sup>1</sup>، فالعالم الغربي خاصة الولايات المتحدة الأمريكية لا يراعي مسألة القيم الأخلاقية التي تعبر عن سمو الأخلاق الإنسانية، حيث يقول "نعوم تشومسكي" الولايات المتحدة الأمريكية ليت دول لديها أخلاق حتى تراجعها أو تراجعها وشعارات إيثار الغير والكرم ليست إلا أدوات يحسن السماسرة استغلالها على نحو المناداة بإعادة فرض الخيرية الاستعمارية التي قدمها العالم المتحضر الذي يجب أن يعود لممارسة "مهمة التقديس" بمد يده لتلك الأماكن المتردية حيث الشعوب المتأخرة<sup>2</sup>، فتلك هي نظرية أمريكا حول العالم المتخلف الذي ترسم له خطط طويلة الأمد لمزيد من السيطرة عليه وتحرير شعوبه

لقد شهد العالم الآن تحولا غير مسبوق نحو نظام عالمي جديد يغير قواعد اللعبة الدولية ومنطقها والفاعلين بها بعد أن شهد عقودا من نظام أحادي القطبية بذلت فيه الولايات المتحدة الأمريكية جهودا لتظل منفردة ولكي تكون القطب الأوحده في قيادة العالم ولكن لم يعد للعالم الآن مكان لهذا النظام المتمركز حول الولايات المتحدة فقط، متجاهلة العالم ومن عليه بإتباعها سياسات تخدم مصالحها وأطماعها، غير مبالية باحتياجات المجتمعات والدول واستقرارها وأمنها وسلامتها وتبنت نهج أمريكا أولا على حساب الأمم وتآكل الشعوب وبذلت في سبيل كل ما هو ثمين لتخلق بؤرا ومناطق للصراعات والحروب والتدخل السافر في شؤون الدول لتصبح المهيمن الوحيد على هذا العالم الأمر الذي ترتب عليه صحوة عالمية بلفظ الدول والشعوب لهذا النظام، لتتجه الدول الآن نحو نظام عالمي جديد بتكتلاته وتحالفاته وفاعلين جدد ليصبح الملاذ الآمن للدول والشعوب<sup>3</sup>، فإيران تسعى لامتلاك السلاح النووي لأجل الخروج من حصار أمريكا المفروض عليها وتحرير اقتصادها وسياساتها الخارجية التي تعدها لرسم معالم الشرق الأوسط ببوصلة فارسية طبعاً، ومن الملاحظ أن الوضع الراهن يبين أن الولايات المتحدة الأمريكية فقدت صفة القطب الأوحده على جميع الأصعدة اقتصاديا وسياسيا بصورة غير مسبقة ولم تعد لها السلطة والنفوذ في الشؤون الخارجية كما عهدنا بل لم يعد بمقدورها القيام

<sup>1</sup>نعوم تشومسكي، النظام العالمي الجديد والنظام العالمي القديم ن مصدر سابق، ص 179

<sup>2</sup>المصدر السابق نفسه، ص 198

<sup>3</sup>حسين خلف موسى، النظام الدولي الجديد... خصائصه وسماته، مرجع سابق

بالحرب المباشرة وأصبحت سياستها الخوض في الحروب بالوكالة وترك الدول تواجه مصيرا مجهولا وخروجها المخزي من أفغانستان بعد عشرين عاما حيث لم تفعل شيئا لها ولشعبها بل تركتها تواجه مصيرا مجهولا يتابعه العالم بكل أسى من دمار وعنف وإرهاب ومن قبل كان العراق<sup>1</sup>، والمؤسف بعد كل هذا تعيش أمريكا على أمجاد الانتصار في الحرب العالمية وقوتها العسكرية وكأن العالم من حولها لم يتغير وعلى رأسه الصين التي تغلغت في كل دول العالم اقتصاديا وثقافيا وسياسيا بل عسكريا وتكنولوجيا، خاصة في إفريقيا وطريق الحزام خير دليل وحتى في الداخل الأمريكي نفسه مستحوذة على السوق الأمريكي بل الأخطر تطارد الصين الداخل الأمريكي بمنطادات للتجسس على مسمع العالم ومراة وكل ما تفعله أمريكا هو محاربتها من خلال جزيرة تايوان ومحاصرتها اقتصاديا عن طريق العقوبات ومحاصرة حلفها الاستراتيجي المستقبلي مع روسيا والهند وتجمع بريكس وآسيان خير شاهد بمولد أحلاف إستراتيجية جديدة فهذه التجمعات والتكتلات تدرك أمريكا جيدا أنها ستعمل على إزاحة عرشها وسحب البساط من تحت أقدامها سريعا بنظام عالمي جديد قادم من آسيا<sup>2</sup>، خاصة وأنها تضم قوتين نوويتين جنوب إفريقيا وروسيا ما يمكنها من فرض نفسها بمنطق القوة بين الدول ويمكن أن تلعب دورا كبيرا في إعادة بناء خارطة الاقتصاد العالمي فروسيا تتربع على المرتبة الأولى في الغاز وغيرها وذلك يشكل تهديدا لأوروبا ولجما لها في المستقبل خاصة بعد وقوفها بجانب أمريكا في الأزمة الأوكرانية التي لتزال مستمرة حتى اليوم ومن دون حلول واضحة المعالم ما لم تتفق أمريكا وروسيا اللتين تشكلان عمودا الأزمة الأوكرانية بامتياز نهيك عن توتر العلاقات الأوروبية بسبب تبيان المواقف اتجاه أوكرانيا، هذا ولقد كانت مبادئ ولسن الأمريكي واسعة الانتشار وعميقة الارتباط بتصور أمريكا لذاتها إلى حد أن إخفاق وفترة ما بين الحربين لم يؤدي عندما تم بعد عقدين طرح موضوع النظام العالمي موجه لعرقلة عوجتها المظفرة مرة أخرى تنبتهت أمريكا وهي في زحمة حرب أخرى إلى تحدي بناء صرح نظام عالمي جديد قائم على مبادئ وستقاليا<sup>3</sup>، فالأمر متعلق بطبيعة العلاقة التي ترتبط

<sup>1</sup>المرجع نفسه<sup>2</sup>المرجع نفسه<sup>3</sup>هنري كيسنجر، النظام العالمي، تأملات حول طلائع الأمم ومسار لتاريخ، مصدر سابق، ص 265

أمريكا بالعالم ووجهة نظرها السياسية التي ترمي لها مصالحها ، فعندما اجتمع "فرانكلين ديلاانو" و"روزفلت" مع "ونستون تشرشل" للمرأة الأولى بوصفهما قائدين في نيوفاوندلاند على مستوى سفينة أمير ويلز البريطانية عام 1941 عبر الرجلان عما وصفاه برؤيتهما المشتركة في الميثاق الأطلسي ذي المبادئ الثمانية المشتركة كان من شأن ولسن أن يؤديها جميعا في حين لم يكن من شأن أبي رئيس وزراء بريطاني وأن يطمئن إليها جميعا تلك المبادئ تضمنت حق الشعوب في اختيار نظام الحكم الذي سيعشون تحت ظله ووضع حد لاحتلال الجغرافي... الحد من الخوف والعوز وبرنامج لنزع السلاح الدولي تمهيد للتخلي لاحقا عن استخدام القوة والعمل على ترسيخ نظام أوسع ودائم لأمن عام... إن الأمر متعلق بضرورة رسم خطة جديدة للحرب العالمية الثانية على لسان روزفلت حول تأسيس السلام الدولي كان ولسن الآتي من الوسط الأكاديمي قد كون وعاء بناء نظام عالمي على قاعدة مبادئ فلسفية من حيث الجوهر أما روزفلت الخارج من رحم دوامة السياسة الأمريكية فقد بالغ في المراهنة على إدارة الشخصيات حيث عبر روزفلت بشأن النظام الدولي الجديد أن يبني على أساس الثقة الشخصية<sup>1</sup>، فالولايات المتحدة الأمريكية خرجت منتصرة من الحرب العالمية الثانية بفضل سياسة العزلة الدولية التي مارستها وبذلك مهدت الطريق لرم خططها المستقبلية حول العالم في حين كان الجميع منشغلا بلثم خسارة من الحرب العالمية الثاني الأمر الذي أكسبها مبدأ الأفضلية وزمام المبادرة دائما ما جعلها تقود العالم دون منازع لحد كبير ما جعلها تفرض اليوم قرارات خطيرة على الدول.

<sup>1</sup> هنري كيسنجر، النظام العالمي، تأملات حول طلائع الأمم ومسار التاريخ، المصدر نفسه، ص ن

المبحث رقم 02: بؤادر نظام عالمي متعدد الأقطاب في مواجهة الهيمنة الأمريكية

المطلب رقم 01 مؤشرات نظام عالمي متعدد الأقطاب

**المؤشر الأول:** هو المشهد الحالي من صعود دول على المسرح العالمي وعلى رأسها روسيا والصين في خضم التطورات العالمية الجديدة الحرب الروسية الأوكرانية والأزمات المالية العالمية والتغير الجيوسياسي على الصعيدين الإقليمي والعالمي والعقوبات الاقتصادية الأمريكية والحصار الأمريكي للصين بعد تفوقها عالميا وتراجع الدور الأمريكي ولفظ القارة الإفريقية لاستعمار الغرب والحروب والصراعات في القارة السمراء والإرهاب والهجرة والتغير المناخي والصراع الروسي الغربي في مقابل تراجع دول وقوى غربية وهو ما يشير إلى قدوم نظام عالمي جديد لا محال فهذه التطورات هي دلالات على البدء الفعلي في تشكيل النظام العالمي الجديد وإن النظام الحالي الذي تعمل عليه واشنطن وتحارب من أجل بقاءه واستمراره لم يعد قائما من الأساس فالخريطة السياسية للعالم شهدت تغيرا بظهور دول جديدة لم تكن قائمة واختفاء دول كانت قائمة وتغيير مراكز النفوذ والقوى العالمية ومستقبل ينذر بغروب نظام عالمي بقواه العالمية وشروق نظام جديد بقوى جديدة الأمر الذي ترتب عليه تغيير في العلاقات الدولية<sup>1</sup>، تلك التغيرات لابد أن تشمل إيجاد حل لسيطرة أمريكا على منافذ صناعة القرار الدولي في مختلف المنظمات العالمية التي لها وزن وتأثير على الدول التي تساهم في التوترات حول العالم .

**المؤشر الثاني:** تغيير ديناميكية الجغرافيا السياسية (الجيوبولتيك) القائمة على الموارد البشرية والطبيعية للدول وما ينتج عنه من توسع جغرافي على حساب الدول والأوطان إلى الاتجاه نحو التقارب في العلاقات السياسية والاقتصادية وفق مصالح الدول ومن ثمة تتجه علاقات الدول فيما بينها نحو

<sup>1</sup>كاثرين فرج الله ، نحو تشكي نظام عالمي جديد متعدد الأقطاب ،السياسة الدولية عن مؤسسة الأهرام الدولية ، القاهرة ن مصر ، 17- 09-2023 ، تاريخ الاطلاع :25-04-2025 على الساعة 08:30 ليلا

التطور الاقتصادي وقوة الدول ونفوذها وما تمثله من دور مؤثر في المنطقة وتوسعها سياسيا وخير دليل على ذلك التطبيع غير المعهود الذي تشهده المنطقة بين القوى الإقليمية الرئيسية وهو ما يتجاوز الأطر التقليدية وقيام الصين بدور الوساطة في منطقة الشرق الأوسط فالجيوبوليتك بمفهومها لم تعد مقبولة الآن ذلك كونها قائمة على توسع الدول لحدودها حتى ولو على حساب دول الجوار وهو ما تنتج عنه الحروب والخسائر الاقتصادية بل انهيار للدول<sup>1</sup>، خاصة الشرق الأوسط الذي شهد عدة حروب تخريرية وصراعات أطاحت بحكومات وأنظمة مختلفة لم يكن متوقع سقوطها كنظام "صدام حسين" ونظام بشار الأسد بسوريا واغتيال "حسن نصر الله" واستباحة لبنان من طرف إسرائيل .

**المؤشر الثالث:** حسب هذا المشهد الدولي الحالي المتعلق بصعود تحالفات وتكتلات وتجمعات لدول بعينها تحدد ملامح النظام العالمي الجديد في مقابل تراجع التحالفات الحالية مثل حلف الناتو الذي اختزل دوره في الصدام المباشر والحروب والأمم المتحدة التي اختزلت دورها في الشجب والإدانة فقط، ولم نسمع عن دور لها على أرض الواقع في الحروب والصراعات والانهيار الاقتصادي<sup>2</sup>، بل بالعكس فإن الأمم المتحدة كانت تعيق أي إدانات حقيقية للدول التي تخلق الإرهاب خاصة إسرائيل في فلسطين والغزو الأمريكي للعراق وغيرها .

**المؤشر الرابع:** التفاهم بين الفاعلين الجدد على خريطة العالم الجديدة بعد أن شهد العالم قطبا واحدا ظل منفردا بقيادة العالم يصدر القرارات ويملي الشروط فقط ويوقع العقوبات<sup>3</sup>، بقيادة أمريكا للعالم بفضل خطتها التي هي خلاقة ولا تبين عن سلبية في الظاهر بل هي طويلة الأمد لدرجة تجد لها إتباع من الدول المتخلفة خاصة العرب الذين ينفذون مشاريعها تحت حجة محاربة المد الإيراني والروسي .

<sup>1</sup>كاثرين فرج الله، نحو تشكيل نظام عالمي جديد متعدد الأقطاب، مرجع سابق

<sup>2</sup>المرجع نفسه

<sup>3</sup>المرجع نفسه

**المؤشر الخامس:** نظام اقتصادي جديد تجاوز العملة الواحدة (الدولار) والاتجاه للعملات المحلية وسلة عملات جديدة<sup>1</sup>، فأمريكا تسيطر على الاقتصاد العالمي من خلال التحكم في الدولار الذي هو عملة التعامل مع البنوك المختلفة والبنك المركزي الدولي الذي أسسته **مجموعة روشيل** الأمريكية التي تسيطر على مفاصل الاقتصاد والبترول والغاز العالمية وتتحكم في السوق وارتفاع سعر البترول وانخفاضه رغم أن دول الخليج كالسعودية تنتج البترول وبشكل أكبر لكنها لا تسيطر على السوق من خلال منظمة أوبك الاقتصادية للثروات الباطنية .

### المطلب رقم 02: ملامح النظام العالمي الجديد المتعدد القطبية:

من خلال موقف الفيلسوف الروسي ألكسندر دوغين<sup>2</sup> : الذي أكد على الشروع في بناء نظرية تقوم على تصور متعدد الأقطاب وذلك من خلال تحديد المنطقة المفاهيمية التي هي قيد الدراسة بدقة. سننظر إلى القيام بذلك، في المفاهيم الأساسية ونحدد تلك الأشكال من البناء العالمي المعولم التي هي بالتأكيد ليست متعددة الأقطاب وبالتالي ستكون التعددية بالنسبة لها هي البديل"في نظرية التعددية القطبية تتربط الحضارات فيما بينها باعتبارها الهوية الثقافية للمجتمعات (غالبا ما ترتبط بالدين والتقاليد) والتوجه الجيوسياسي وكذلك عامل الفضاء الكبير"<sup>3</sup> ، ونحن نعلم مدى حرص الإدارة الروسية على ولوج الفضاء والسيطرة عليه حتى أكبر من أمريكا التي تعتمد عليها في إيصال الرواد للفضاء ،والأمر المهم هو نظام وستاليا الذي يعترف بالسيادة المطلقة للدولة القومية والذي بني على أساسه المجال القانوني للعلاقات الدولية بأكمله هذا النظام الذي تبلور بعد عام 1648 (نهاية الحرب التي استمرت 30 عاما في أوروبا) ومر بمراحل كثيرة من تشكيله وعكس بدرجة أو بأخرى الواقع الموضوعي حتى نهاية الحرب العالمية الثانية لقد ولد من رحم رفض مزاعم إمبراطوريات العصور الوسطى بالعالمية و"الرسالة الإلهية" وتوافق مع الإصلاحات البرجوازية في المجتمعات الأوروبية واستند إلى الموقف القائل بأن الدولة

<sup>1</sup>المرجع نفسه

<sup>2</sup>ألكسندر دوغين فيلسوف روسي وسياسي مخضرم ينتمي لعائلة عسكرية له مشروع كبير متعلق بنهضة روسيا من خلال المشروع

الأوراسي

<sup>3</sup>توفيق المديني، العالم ينتقل من القطبية الأحادية إلى التعددية القطبية.. قراءة في كتاب،مجلة عربي 21 / 05-04-2024

القومية هي الوحيدة التي تتمتع بأعلى سيادة وخارجها لا يوجد مثل آخر له الحق القانوني في التدخل في السياسة الداخلية لهذه الدولة بغض النظر عن الأهداف والمهام (الدينية أو السياسية أو غير ذلك) التي قد يسترشد بها ومنذ منتصف القرن السابع عشر حتى منتصف القرن العشرين حدد هذا المبدأ السياسة الأوروبية سلفا وبالتالي نقل مع بعض التعديلات إلى بقية دول العالم<sup>1</sup>، وروسيا في غزوها لأوكرانيا في إطار مشروعها الأوراسي الذي تزعمه "ألكسندر دوغين" تنطلق من منطلق قومي للقوميات التي توجد بأوكرانيا وهي روسية في الغالب بحيث تعتبر أوكرانيا جزء من روسيا لابد من استرجاعها لروسيا الاتحادية من جديد، ولقد ارتبط نظام وستفاليا في البداية بالدول الأوروبية فحسب وعدت مستعمراتها تابعة لها فقط ولم يكن لديها ما يكفي من السياسة والإمكانات الاقتصادية من أجل المطالبة بالسيادة المستقلة ومنذ بداية القرن العشرين امتد ميثاق وستفاليا ليشمل المستعمرات السابقة بعد انتهاء الاستعمار نفسه ويفترض هذا النموذج الوستفالي المساواة القانونية الكاملة لجميع الدول ذات السيادة فيما بينها وهناك في مثل هذا النموذج كثير من أقطاب صنع القرار في السياسة الخارجية في العالم بعدد الدول ذات السيادة هذه القاعدة (كما هي مدونة) وبشكل تلقائي لا تزال سارية ويبنى عليها القانون الدولي كله<sup>2</sup>، من وجهة نظر "ألكسندر دوغين" يختلف العالم متعدد الأقطاب عن النظام الوستفالي الكلاسيكي في أنه لا يعترف بدولة قومية منفصلة ذات سيادة قانونية ورسمية بأنها قطب كامل متكامل. هذا يعني أن عدد الأقطاب في عالم متعدد الأقطاب يجب أن يكون أقل بكثير من عدد الدول القومية المعترف بها (والأكثر من ذلك غير المعترف بها) والغالبية العظمى من هذه الدول اليوم غير قادرة على ضمان أمنها أو ازدهارها بمفردها، في مواجهة صراع ممكن نظريا مع الدولة المهيمنة (الدور الذي تؤديه بالتأكيد في عالمنا الولايات المتحدة) وبالتالي فهي تلك الغالبية من الدول تعتمد سياسيا واقتصاديا على سلطة خارجية وكونها تابعة لا يمكنها أن تكون مراكز لإرادة مستقلة وذات سيادة حقيقية في القضايا العالمية للنظام العالمي<sup>3</sup>، لكن القطبية المتعددة هي حل لعالم توجد به القومية لكن

<sup>1</sup>المرجع نفسه

<sup>2</sup>توفيق المديني، العالم ينتقل من القطبية الأحادية إلى التعددية القطبية.. قراءة في كتاب، مجلة عربي 21 / 05-04-2024

<sup>3</sup>المرجع نفسه

تبقى مشكلة السيادة الوطنية مستهدفة بشكل كبير بسبب القومية، ويعتقد ألكسندر دوغين أن التعددية القطبية ليست نظاما للعلاقات الدولية يصر على اعتبار المساواة القانونية للدول القومية هي الحالة الفعلية للأوضاع إنها واجهة فحسب الصورة للعالم مختلفة تماما تستند إلى توازن حقيقي وليس اسميا للقوى والإمكانات الإستراتيجية تعمل التعددية القطبية مع الوضع الذي لا يوجد بحكم القانون بقدر ما هو في الواقع وتستند إلى بيان عدم المساواة الأساسية بين الدول الوطنية في النموذج الحديث والثابت تجربيا للعالم علاوة على ذلك فإن هيكل هذا التفاوت يتمثل في أن القوى الثانوية والثالثة غير قادرة على الدفاع عن سيادتها في مواجهة تحد خارجي محتمل من قوة مهيمنة، في أي تكوين تكتلي عابر وبالتالي فإن هذه السيادة هي اليوم وهم قانوني<sup>1</sup>، وهم قانوني وهم سياسي يعبران خطورة الموقف وتدهور مفهوم السيادة الدولية والوطنية حول العالم بسبب لعب الكبار بمصالح الدول وسيادتهم.

ومن خلال تتبع بعض المعطيات يمكن رصد الملامح التالية:

- صعود القوى الدولية الجديدة وتعظيم قدرتها على استخدام سياسة الوفاق وعدم التدخل في شئون الدول والاستفادة من أخطاء القطب الواحد والعمل على تفاديها حتى لا تكون عائقا في النظام العالمي الجديد وقيام القوى الصاعدة بدرء سياسة الانفراد في النظام العالمي الجديد والتكاتف والعمل معا هو سمة الفاعلين الجدد لإرساء نظام التعددية القطبية وهو ما يظهر جليا بالتعاون بين روسيا والصين والبرازيل والهند<sup>2</sup>، على الرغم من أن الهند تهدد حليفة إستراتيجية لأمريكا والغرب وتعد حجر عاثر لجارتها باكستان التي يبدو أن حربا بينهما ستشتعل قريبا بينهما بسبب التصعيد حول إقليم كاشمير المتنازع عليه بينهما إضافة للصين

- تعمل التعددية القطبية الجديدة على التغيير الجذري للنظام الدولي الحالي الذي أسس عقب الحرب العالمية الثانية وهو ما تم فعليا وظهر جليا بالتجمعات والتحالفات ومخرجات مؤتمراتها.

<sup>1</sup>توفيق المديني، العالم ينتقل من القطبية الأحادية إلى التعددية القطبية.. قراءة في كتاب، مرجع سابق

<sup>2</sup>كاثرين فرج الله، نحو تشكيل نظام عالمي جديد متعدد الأقطاب، مرجع سابق

- تعددية قطبية تعمل الآن في الواقع الملموس على نظام اقتصادي جديد قائم على الاندماج بين الدول المتقدمة والنامية الذي من شأنه تضيق الفجوة الاقتصادية وهو نظام غير معهود بين الدول المتقدمة والنامية وهو ما زرعه القطب الأوحـد بقيادته الأمر الذي خلق دولا تهيمن وتستغل ثروات الدول النامية<sup>1</sup>، فروسيا تستحوذ على الغاز في العالم وتلوح بسلة الغذاء خاصة بعد العملية العسكرية في أوكرانيا التي لتزال مستمرة فالغرب يعاني بسبب ذلك ويمكن أن يؤثر على الأمن الغذائي الأوروبي

- حرص التعددية القطبية على تبنى سياسة الوفاق والتعاون لنهضة الدول ما نتج عنه نظام عالمي أكثر عدالة الأمر الذي يترتب عليه نهوض الدول النامية.

- تعددية قطبية تعمل على مكافحة الإرهاب في النظام الدولي الجديد وليس على زرعه الذي هو سياسة القطب الواحد ونهجه لتفتيت الدول والشعوب وتشكيل السياسية الخارجية الجديدة وفق التغيرات الجيوسياسية والاتجاه نحو الدول المؤثرة وذات الثقل.

- تغيير الفواعل فبعد أن كانت أمريكا فقط أصبح الغرب الجماعي أمريكا والدول الأوروبية نشهد ذلك الآن في الحرب الروسية الأوكرانية وتأييد الدول الأوروبية لأمريكا جاءت الفواعل الآسيوية روسيا والصين والهند واتجاهها نحو الشرق والغرب<sup>2</sup>، لذا فالقارئ للمشهد العالمي جيدا سيدرك أن الصين ستصبح هي الفاعل الأوحـد دون روسيا مستقبلا وذلك يرجع إلى استنزاف الغرب للاقتصاد الروسي من جراء حربها مع أوكرانيا إن لم تقف هذه الحرب<sup>3</sup>، فطول نفس الإدارة الأمريكية على روسيا وعدم تدخله المباشر لحسم المعركة وحتى بالنسبة للسلاح المورد لأوكرانيا ليس نوعيا وحاسما فقط لأجل إطالة أمد الحرب حتى تتفرغ للصين التتين النائم والتي ليست سهلة ولا مثل الروس مطلقا وتمتلك من التقنية والتكنولوجيا ما قد يفوق أمريكا نفسها ، ووفقا للفيلسوف فإن القطبية الديناميكية

<sup>1</sup>المرجع نفسه

<sup>2</sup>كاثرين فرج الله، نحو تشكيل نظام عالمي جديد متعدد الأقطاب، مرجع سابق

<sup>3</sup>حسين خلف موسى، النظام الدولي الجديد...خصائصه وسماته ، مرجع سابق

الحضارة الثلاثوقراطية " على نظريته X أو غيرها مثل " الحضارة التيلوروقراطية " Mar x Earth "الرابعة" "دوغين" تبدو كبديل لما يعتقد ككامل وأكثر كفاءة من قطبية الاقتصاد الكلاسيكي " العمل رأس المال " والتي حتى وجهة النظر الجيوسياسية لا تجد صعوبة في التعبير عنها عبر الاحتمالات المنهجية المختلفة لفهم موضوعات التاريخ على عكس ما قد يقودنا إلى التفكير فيه ويمكن القول أنا لأوراسية ليست معارضة متناظرة للأطلسي حيث لا يعتزم الأورو آسيويون إنشاء مجرد نظام جديد من معارضة القوة<sup>1</sup> ، ولكن منطقيا يدافعون عن مبدأ التعددية القطبية التي تعارض العولمة أحادية القطب التييفرضها الأطلسيون " الأورو آسيوية بالمعنى الدوغيني هي " رؤية عالمية مشروع جيو سياسي نظرية اقتصادية حركة روحية نواة مصممة لتوحيد طيف واسع من القوى السياسية " ولكن خارج هذا النطاق فهي تتكون أيضا من مشروع ل الدفاع عن المصالح الروسية بهدف " إنقاذ روسيا كواقع سياسي مستقلي خضع المشروع أولا للنهضة الاقتصادية الروسية وهو ممكن فقط من خلال نظام من التحالفات الإستراتيجية " من الضروري الانخراط في بحث نشط عن محاورين جيو سياسيين يتمتعون بإمكانيات مالية وتكنولوجية أي بالمعنى الحرفي للكلمة " على روسيا أن تنقل عبء إعادة إحياء إمكاناتها الاقتصادية إلى شركائها الذين يدعمون تعدد الأقطاب " ينقسم الشركاء المحتملون إلى فئات حسب درجة " التكامل " أولا الاتحاد الأوروبي واليابان وإيران والهند الجهات الفاعلة الجيوسياسية التي يمكن أن تستفيد من المصادر الأولية والإمكانات الإستراتيجية للتسلح والوزن السياسي الذي توفره روسيا ثانيا الدول المهتمة أيضا بتعددية الأقطاب ولكنها ليست مكملة لروسيا مثل الصين وباكستان والدول العربية المجموعة الثالثة المسماة "دول العالم الثالث" ليس لديها قوة جيوسياسية حاسمة ويجب دمجها من قبل أكثر الموضوعات السياسية ذات الصلة للكتلة الأوروبية الآسيوي في المجموعة الأخيرة: دول القارة الأمريكية والتي هي بطبيعة الحال ضمن مجال نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية تتمثل الإستراتيجية التي تستهدف هذه البلدان في محاولة إظهار مساوئ عالم أحادي القطب للولايات المتحدة من ناحية أخرى لقصر نفوذها على البلدان الأمريكية إذا كانت هناك مقاومة فسيتم تعزيز معاداة

<sup>1</sup> حيدر البارون ، الكسندر دوغين ، الجزء الأول ، قناة Political criticism ، 03-06-2021 ، ص 05

أمريكا في أمريكا الجنوبية والوسطى "باستخدام وجهة نظر عالمية وصيغة سياسية أكثر مرونة وأوسع بكثير من الماركسية، بالإضافة إلى المعارضة التي سبق ذكرها " الشرق مقابل الغرب " يمكن إضافة جانب آخر مهم في أساس في Dugin عمل "دوغين" : المعارضة " الشمال مقابل الجنوب " من منظور أسطوري إذا جاز التعبير يسير مجادلا أنه في الماضي البعيد كانت هناك حضارة مجيدة عاشت في أقصى شمال الكوكب طريقكما تسمى هذه الشعوب سيكون لها علاقة وثيقة مع الروس لاسيما يعتقد دوغين أن مع السلاف الذين ينحدرون بشكل أو بآخر مباشرة من تلك الشعوب مع الحفاظ على تقارب روحي وعرقي معهم في ظل الظروف الحالية لم يعد لديهم نقاء عرقي كامل ، بعد أن فقدوا العديد من الصفات الروحية لأسلافهم بعد الهجرة الكبرى نحو الجنوب عبر أوراسيا سوف يعارض الهايبربوران بشكل نموذجي شعوب " التيلوريك " في الجنوب والمناطق الاستوائية من الكوكب بشكل متواضع صار فيما يتعلق بموضوع العنوان للمناقشة الحالية <sup>1</sup>، يمكننا تلخيص رؤية على النحو التالي باستخدام المصطلحات الخاصة بها : النظام العالمي الجديد هو مشروع مسياني وأخروي والذي يفوق في نطاقه جميع المشاريع الأخرى أو اليوتوبيا الخاصة بالبلاد الماضي مثل الخلافة العربية أو الخط الشيوعية لثورة عالمية ، ينبع هذا النظام مباشرة من قرارات بعض الفاعلين التاريخيين مثل منظري ما يسمى باللجنة الثلاثية ومجموعة بيلدينبرج والمجلس الأمريكي للعلاقات الخارجية ومختلف المفكرين الذين يخدمون العالمية الدولية يمكن تقسيم مبادئ النظام الجديد أساسا إلى أربع مستويات : اقتصادية وجيوسياسية وعرقية ودينية على المستوى الاقتصادي سوف يتألف من الفرض الكامل والإجباري لنظام السوق الرأسمالي على العالم بأسره على المستوى الجيوسياسي ستكون الغلبة المطلقة لبلدان الغرب التاريخي الجغرافي فيما يتعلق بالشرق على المستوى العرقي سيتألف من تعزيز الاختلاط العشوائي ومحاربة أي وحدة عرقية وقومية وعرقية وثقافية محلية وأخيرا على المستوى الديني يهيئ النظام العالمي الجديد لظهور شخصية صوفية معينة ستكشف النقاب عن دين جديد يوحد البشرية في مواجهة هذه الشبكة المعقدة من الأفكار نميل إلى يتحرك بسهولة مثيرة للإعجاب في الأوساط الإعلامية

<sup>1</sup> حيدر البارون، الكسندر دوغين، الجزء الأول، قناة Political criticism، مرجع سابق ، ص ن

Dugin توقع وجود باحث يكره وسائل الإعلام لكن من ناحية أخرى فإن النطاق الواسع من الموضوعات التي تغطيها غالبا ما يحير المراقب هو عدم القدرة حتى الآن على فهم وحدة فكر الفيلسوف "ألكسندر دوغين" ويقترح صعوبة لا يمكن التغلب عليها في التوفيق بين هذه الطبقات المختلفة<sup>1</sup>، ومن المهم إن فلسفة "دوغين" هي نتاج للتوافق السياسي والفكري في روسيا لبناء عالم متعدد الأقطاب بمعزل عن القيادة الأمريكية التي غالت في الانتصار لمصالحها على حساب روسيا والصين وغيرهما كما أن الأحداث في غزة جعلت الدعم الغربي لأمريكا يتراجع بخطوات كبيرة نحو الورا بسبب دعم أمريكا لإسرائيل ومدّها بالسلاح والتغطية القانونية لمواصلة دمارها في فلسطين دون توقف، وبالعودة لقضية التعددية في النظام الدولي الجديد كحل بديل للنظام الدولي الأحادي القطبية وفي خضم هذه التعددية في وجهات النظر حول مستقبل النظام الدولي تشير الدلائل المتاحة على صعد عديدة ومتشابكة الأثر عسكرية واقتصادية وتكنولوجية وثقافية إلى الاستدلالات التالية: تتعلق بصدارة أمريكا على القرار الدولي وإن يكن مستمرا والأمر الثاني في المدى القريب ليس بالأمر اليقيني المضمون والمفروغ منه على مدى العقود القليلة القادمة فالولايات المتحدة تواجه تحديات مختلفة من مصاد رعدة ويبدو أن قدرتها على إدامة السيطرة والتفرد فيوجه هذه التحديات المستمرة والآخذة في التصاعد تتراجع بمرور الوقت<sup>2</sup>، كما أن دولا صاعدة كثيرة لم تزل في حاجة إلى كثير من الجهد والوقت كي تبلغ مكانة الدول العظمى. أما التكتلات الدولية كالاتحاد الأوروبي ومجموعة البريكس فلن تتمكن من العمل على أنها وحدات قادرة على فرض تأثيراتها على النظام الدولي إن بقيت مجزأة بين أعضائها من الدول السيادية وفي الأخير مستقبل النظام الدولي الحالي يمكن أن يتحدد خلال فترة العقود القليلة القادمة نتيجة التفاعلات بين الأطراف الثلاثة التي تمتلك من مصادر القوة ما يجعلها الأكثر تأهيلًا وقدرة على التنافس الجاري لتحديد شكل هذا النظام هذه الدول هي: الولايات المتحدة التي تتربع على رأس النظام الدولي الأحادي القطبية والصين المنافس الرئيس للولايات المتحدة وخصوصًا في المجال الاقتصادي

<sup>1</sup> حيدر البارون، الكسندر دوغين، الجزء الأول، قناة Political criticism، مرجع سابق، ص 06

<sup>1</sup> علي الجرباوي، الرؤى الاستراتيجية لثلاثي القطبية الدولية تحليل مضمون - مقارن، سياسات عربية، العدد 31، مارس 2018، مرجع

سابق، ص ن

وروسيا ذات القوة العسكرية الكبيرة المكافئة لقوة الولايات المتحدة نوويا والأرجح أن تستقر هذه المنافسة، في المستقبل المنظور على نظام ثلاثي القطبية الدولية، ليتحول ربما لاحقا إلى نظام متعدد الأقطاب<sup>1</sup>، فلا يمكن الاستمرار في نفس الطريق بسبب تفاقم الرغبة لدى الدول الأخرى خاصة الصين وروسيا اللتان تسعيان لإطاحة بالولايات المتحدة الأمريكية من الصدارة خاصة الاقتصادية للعالم وهناك مؤشرات تفيد بأن الصين ستكون في المرتبة الأولى عالميا في عام 2048 وسقوط الولايات المتحدة الأمريكية بسبب الانقسامات الداخلية خاصة مع مجيء إدارة ترمب التي تمارس الديكتاتورية في الداخل ضد الديمقراطية وتمارس البزنس في التعامل مع الإدارات الحكومية الفدرالية وتشكل تحديا للقيم الليبرالية في المجتمع الأمريكي المعاصر، وإن رؤية ترمب نحو العالم يحفها الغموض جدا في ظل التقارب بينه وبين روسيا بشكل كبير مقارنة بسلفه "بايدن الذي كان متشددا في التعامل مع الحرب الروسية ضد نظام كييف بأوكرانيا"، وإن كان الكونغرس الأمريكي قد ألزم الإدارة بقرار صادر عام 1986 كل إدارة جديدة في البيت الأبيض بإصدار وثيقة حول إستراتيجية الأمن القومي تفصح فيها عن رؤيتها لما يدور في العالم من قضايا وأحداث وما يحكم العلاقات الدولية من مبادئ ومنطلقات وتحدد فيها كيفية مواجهة ما تتعرض له البلاد من مخاطر وتحديات كي يتم تأمين المصالح الأمريكية العليا والمحافظة على مكانة الولايات المتحدة المتقدمة بين الدول وفي 18 ديسمبر 2017 أي بعد أحد عشر شهرا من استلام السلطة أعلن الرئيس ترمب عن إستراتيجية الأمن القومي التي تتبناها إدارته وذلك بخطاب اعتبرته أوساط سياسية وإعلامية في حينه مناقضا لأفكار ومواقف وردت في الوثيقة...<sup>2</sup>، ومع ذلك ونظرا إلى ما يسم شخصية الرئيس الأمريكي من مزاجية وتشنت بل تضارب في الأفكار والمواقف أحيانا فإن الفريق المكلف بإعداد هذه الوثيقة بقيادة مستشار الأمن القومي "هربر ترايغوندمك ماستر" نجح نجاحا مبهرًا في إخراج وثيقة تعبر عن رؤية متماسكة وتعرض بصورة منظمة ومنسقة

<sup>1</sup> علي الجرباوي، الرؤية الإستراتيجية لثلاثي القطبية الدولية تحليل مضمون - مقارن، سياسات عربية، العدد 31، مارس 2018، مرجع

سابق، ص 12

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 12

رؤية شاملة ومتكاملة ومتراصة لإستراتيجية أمن قومي لهذه الإدارة وهذا الرئيس<sup>1</sup>، فكل إدارة أمريكية تقرض وجهة نظرها على سابقتها لكن يبقى المضمون السياسي واحد دائماً منذ الحرب العالمية الأولى والثانية ، وترتكز إستراتيجية الأمن القومي الأميركية الجديدة على مبدأ أساسي منحوت خصوصاً لها تعرفه بمصطلح "الواقعية المبدئية" يمزج هذا المبدأ غير المؤلف بين نظرتين تأتيا من مدرستين متعارضتين في فهم العلاقات الدولية وكيفية تفاعلها في النظام الدولي تنطلق "الواقعية المبدئية" من منطلقين: يأتي الأول من المدرسة الواقعية ويعطي قوة الدولة الدور المركزي في السياسة والعلاقات الدولية ويركز من ثم على ضرورة تعظيم القوة الأميركية وخصوصاً القوة الصلبة المتمثلة بالقدرة العسكرية وأما الثاني فيأتي من المدرسة الليبرالية التي تنظر لتوظيف القوة الناعمة وهو مبني على الاعتقاد بأن نشر المبادئ والقيم الأميركية يؤدي إلى استتباب السلام وتحقيق الرخاء في العالم لكن مراجعة الوثيقة تظهر أن المبدأ الأول هو الأساس الأهم الطاغي على منطقها ورؤيتها ومن ثم على تحديد توجهاتها بينما يلحق المبدأ إلحاقاً شكلياً بالأول ويحتل مساحة هامشية في تأسيس المنطق والرؤية وفي البلورة العملية للتوجهات<sup>2</sup>، فإستراتيجية أمريكا تقوم على الاكتساح والسيطرة المطلقة على منافذ العالم دون ترك المجال للآخر للتمكن أو الالتفاف حولها ولديها من الوسائل الردعية المختلفة ما يمكنها من فعل ذلك دون هوادة .

<sup>1</sup> علي الجرباوي، الرؤى الإستراتيجية لثلاثي القطبية الدولية تحليل مضمون - مقارن، سياسات عربية، العدد 31، مارس 2018، مرجع

سابق، ص 13

<sup>2</sup> علي الجرباوي، الرؤى الإستراتيجية لثلاثي القطبية الدولية تحليل مضمون - المرجع نفسه ، ص ن

### المبحث الثالث: نتائج التكتلات الدولية والإقليمية وسبل الحد من التبعية للنظام العالمي الجديد

على اعتبار أن النظام متعدد الأقطاب كبديل عن القطبية الأمريكية المتمثل في الصين وروسيا اللتان تعتبران منافسا حقيقيا لأمريكا اخترناهما كنموذجين مناسبين لتبيان حقيقة المشروع متعدد الأقطاب

#### المطلب رقم 01 إستراتيجية الحزب الصيني لمواجهة أمريكا :

تعتبر الصين من أقوى الدول في آسيا بشريا واقتصاديا وعسكريا تتربع على مساحة كبيرة حيث تقوم فلسفتها السياسية على التحدي ومواجهة الغرب واكتساح أسواقه اقتصاديا نهيك عن التعامل مع القارة الإفريقية وأمريكا ، وفي 18 أكتوبر 2017 قدم الرئيس شي جين بينغ تقريراً للمؤتمر الوطني التاسع عشر للحزب الشيوعي الصيني تضمن أفكاره حول دور الصين ومكانتها في "العصر الجديد" وعلاوة على تجديد قيادات للحزب ورؤاسته للدولة فترة ثانية يعتقد أنها ستستمر طويلا فقد أقر المؤتمر أفكاره وقام بتضمينها في دستور الحزب بعنوان "فكر شي جينبينغ حول الاشتراكية ذات الخصائص الصينية لعصر جديد" وهذا ما يعني اعتمادها إستراتيجية للحزب وللصين في المرحلة القادمة أهم ما يميز هذه الإستراتيجية على الرغم من كونها تنتمي إلى حزب شيوعي يحكم البلاد بشمولية يكمن في المنطق والأبعاد فهي في المنطلق إستراتيجية للصين وهي فخورة بمنشئها وعلى إحساس عال بالتاريخ ودور الصين المستمر في الحضارة الإنسانية سابقا وحاضرا<sup>1</sup>، فالرؤية الصينية بقيادة الرئيس الحالي تعد بالكثير خاصة بعد حملة محاسبة كبيرة للفساد الداخلي في البلاد بتسليط أقصى العقوبات على المدانين تصل لحد الإعدام ، وتنتقل إلى إعلاء مكانة بلادها مستقبلا ولكنها في الأبعاد ليست منغلقة على الصين أو أنها انطوائية بل هي عالمية مستوعبة للعولمة شاملة ومتكاملة تقوم على رؤية إيجابية

<sup>1</sup> علي الجرباوي ،الرؤى الاستراتيجية لثلاثي القطبية الدولية تحليل مضمون - مقارن،سياسات عربية،العدد 31 ،مارس 2018،مرجع

تفاؤلية وتعب عن توجه انفتاحي تشاركي هي إستراتيجية تقوم على أساس التعاون وتدعو إلى الانسجام وليست تصادمية يحركها الصراع والمبدأ المحرك لها هو "الحوار لا المجابهة والشاركة لا الانحياز" وفكرة العمل الأساسية فيها هي "إحراز التقدم من خلال الحفاظ على الاستقرار ترسم إستراتيجية الحزب الشيوعي الصيني بقيادة **بينغ** هدفها بأنه "تحقيق انتصار حاسم في إنجاز مجتمع رغيد الحياة" تكون فيه الصين "دولة اشتراكية حديثة قوية ومزدهرة وديمقراطية وهذا ما يحقق "سعادة الشعب الصيني" ويوطد دعائم "النهضة العظيمة للأمة الصينية" في العصر الجديد الذي تقترب فيه الصين "من صدارة المسرح الدولي يوما بعد يوم مواصلة تقديم إسهامات أكبر للبشرية"<sup>1</sup>، رغم اتهامات الغرب لها بالقمع والديكتاتورية في الحكم خاصة أمريكا التي تصف النظام الصيني بالقمعي ضد الأقليات العرقية بحيث تستضيف أمريكا على أراضيها زعيمة الأيغور المسلمين ورغم كل تلك الحملة الإعلامية ضد الصين لكنها تعمل بخطى ثابتة وبتفاؤل وعزم وحيوية وتصميم تعلن هذه الإستراتيجية اقتراب ذروة هذه النهضة ولكن مع دعوتها جميع الصينيين والحزب على وجه التحديد إلى التوحد وبذل المزيد من الجهد والعمل وتفسر هذا بأن "الشوط الأخير من المرحلة هو الأصعب والنهضة العظيمة للأمة الصينية لا يمكن تحقيقها ببسر وسهولة وبمجرد قرع الصنوج والطبول فيتعين على الحزب كله الاستعداد لبذل جهود أعظم وأكثر مشقة" والصينيون قادرون على ذلك لأن "الشعب الصيني شعب عظيم كدود وشجاع يتحلى بروح الكفاح والجد في سبيل التقدم والحزب الشيوعي الصيني حزب عظيم يجرؤ على النضال الانتصار"<sup>2</sup>، تضمن التقرير المقدم من الرئيس الصيني لمؤتمر الحزب التاسع عشر "جدة حساب" لما تم تحقيقه خلال فترة السنوات الخمس المنصرمة أي منذ انعقاد مؤتمر الحزب الثامن عشر واعتبر التقرير أن الإنجازات المحققة على الرغم من جميع التحديات والعثرات ومع الإقرار بوجود مشكلات وثغرات لم تنزل في حاجة إلى معالجات كانت إنجازات "شاملة وتتصف بالابتكار" وهذا ما أدى إلى أن تكون التغيرات الحاصلة ذات "أبعاد عميقة وأهمية أساسية" أدت هذه التغيرات إلى حدوث تحولات مهمة وأساسية على صعد "الشوامل الأربعة" وهي المجالات التي تمثل عصب الاهتمام الصيني لإنجاح

<sup>1</sup> علي الجرباوي، الرؤى الإستراتيجية لثلاثي القطبية الدولية تحليل مضمون - المرجع نفسه ، ص 14

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص ن

عملية التحول المنشودة وهذه "الشوامل" هي: إنجاز مجتمع رغيد الحياة وتعميق الإصلاح ودفع حكم الدولة وفقا للقانون وإدارة الحزب بانضباط صارم يفصل التقرير ما تم إنجازه من أعمال ومبادرات لتقوية الاقتصاد الصيني ليصبح ثاني أكبر اقتصاد في العالم من تعديل للهيكلية الاقتصادية وتعزيز لاقتصاد السوق وتطوير للبنية التحتية في البلاد وإطلاق لمبادرات تنموية عديدة ومشاريع مثل "الحزام والطريق" وتطوير للعلوم والتكنولوجيا وتشجيع للابتكارات وزيادة في معدلات الإنتاج والتصدير وقد وظف هذا التطور الاقتصادي ومكن من تحقيق إنجازات مستمرة ومتصاعدة في مجال تحسين حياة الشعب في محاربة الفقر ورفع معدل دخل الفرد وتحسين الوضع التوظيفي والارتقاء بمستوى التعليم والخدمات الصحية والضمان الاجتماعي في البلاد كل هذه الإنجازات كانت ممكنة من جراء سيل من المبادرات وأعمال الإصلاح ومحاربة الفساد التي شملت جوانب متعددة داخل الحزب والدولة<sup>1</sup>، فالصين تعمل على تطوير الجانب الاقتصادي والتنموي وتأمين ما سماه الرئيس سلة الغذاء أو الحبوب المحلية لمواجهة الحصار الأمريكي لها في إطار الحرب الاقتصادية على الصين، وفي سياقات حياة المجتمع عموما ضمن هذه الإصلاحات تم تثبيت المبدأ القاضي بأن "الشعب هو سيد الدولة" وأن الحزب هو الذي يمثل "قيادة أبناء الشعب بمختلف قومياتهم في كل البلاد" وتم تعزيز مبدأ "الديمقراطية التشاورية الاشتراكية" وتوسيع المشاركة وفقا لذلك داخل الحزب الذي يتم الاعتناء بتوسيع انفتاحه على الشعب مع تطوير أدائه وتحسين آليات عمله وإجمالا يخلص التقرير إلى تقييم إيجابي لفترة السنوات الخمس السابقة ويعتبر أنها حققت نجاحات مبهره على صعيد توطيد دعائم الصين داخليا وتحسين مكانتها خارجيا<sup>2</sup>، رغم كون الحزب الحاكم شيوعي متشدد لكنه يمارس نوعا من الانفتاح في إطار المصلحة العامة مع الحفاظ على تقاليد الصين المناهضة للغرب في كل الأمور خاصة القيم، ولإكمال تحقيق التحول الصيني في "العصر الجديد" الذي يرى بينغ قمة بلوغه في منتصف القرن الحالي فإن رؤيته الإستراتيجية تقوم على إنهاء مرحلة التطور الحالية في الصين بحلول عام 2020 والانطلاق في البناء

<sup>1</sup> علي الجرباوي، الرؤية الإستراتيجية لثلاثي القطبية الدولية تحليل مضمون - مقارنة، سياسات عربية، العدد 31، مارس 2018، مرجع

سابق، ص ن

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص ن

عليها في مرحلتين: الأولى تستمر حتى عام 2035 والثانية تكمل التحول بالنجاح التام بحلول عام 2050 يرى بينغ أن على الصين مهمة استكمال الدفع بعملية التطور والتحديث الشاملين ومعالجة مختلف جوانب القصور التي تواجهها هذه العملية وذلك لتحقيق "انتصار حاسم من أجل إنجاز بناء مجتمع رغيد الحياة على نحو شامل" بحلول عام بعد ذلك ويحدث انتقال إلى مرحلة جديدة لتحقيق هذا الإنجاز تستمر حتى عام 2035 يتم خلالها إجراء "التحديثات الاشتراكية" الضرورية التي سينتج منها توطيد دعائم النمو الصيني في مختلف المجالات وتشهد الصين خلالها حدوث "طفرة كبرى في قوتها الاقتصادية وقوتها العلمية والتكنولوجية، وتكون في مقدمة الدول المبتكرة" وسيتم خلال هذه المرحلة "إنجاز بناء الدولة والحكومة والمجتمع الخاضعة جميعا لحكم القانون" وستصبح "معيشة الشعب أيسر" ويتقدم جميع أبناء الشعب بخطوات ثابتة نحو "الرخاء المشترك" أما المرحلة 2050 فيستكمل الثانية وهي التي تستمر خلال الفترة 2035 فيها الإنجاز لتصبح الصين "دولة اشتراكية حديثة قوية ومزدهرة وديمقراطية ومتحضرة ومتناغمة وجميلة"<sup>1</sup>، وتعمل دولة الصين على أن تكون من "من الدول الرائدة من حيث القوة الوطنية الشاملة والتأثير الدولي حيث ستقف الأمة الصينية شامخة وسط أمم العالم بمعنوياتها الأعلى لتحقيق هذا الهدف وبلوغ تلك المكانة تلخص إستراتيجية الرئيس الصيني المسارات التي على الحزب والدولة إتباعها في أربعة عشر مجالا واسعا وتفصل الأهداف الواجب تحقيقها في كل من هذه المجالات<sup>2</sup>، ومن أهم هذه المجالات ما يركز من حيث الأساس على المضمون

ومن ثم على آلية تحقيق هذا المضمون تحرص الإستراتيجية الصينية كما هو وارد في وثيقة لتقرير أكثر على أهمية العامل الأيديولوجي فهي تعتبره الركيزة الأساسية لتماسك الصين أولا ولتحولها إلى دولة عظمى ثانيا لذلك فهي تدعو على نحو مكثف ومتكرر إلى ضرورة الالتزام بمفهوم "الاشتراكية ذات الخصائص الصينية" ومنهجها وترى هذه الأيديولوجيا أن سر نجاح الصين في "العصر الجديد" هو إتباعها هذا النهج من الاشتراكية لأنه نهج مرن وقادر على التحول والتطور باستمرار إذ يتفاعل مع

<sup>1</sup> علي الجرباوي، الرؤى الإستراتيجية لثلاثي القطبية الدولية تحليل مضمون - مقارن، سياسات عربية، العدد 31، مارس 2018، مرجع

سابق، ص 15

<sup>2</sup> المرجع السابق نفسه، ص ن

الظروف المتغيرة ويعبر عنها وينتج منها ويقود التغيير فيها ليست الأيديولوجيا الجيدة هي تلك التي تريد تطوير الواقع وفقا لأسسها وإنما هي التي تمتلك مرونة التكيف مع الواقع وتدفع قوى التغيير فيه<sup>1</sup>، وهكذا لا تقتصر "الاشتراكية ذات الخصائص الصينية" على الالتزام بالماركسية اللينينية الكلاسيكية ولكنها تضيف أفكار **ماو تسي تونغ** ونظرية **دينغشياوبينغ** و"التمثيلات الثلاثة" لجيانغ زيمين و نظرية **هو جين تاو** عن التنمية العلمية هذا المزيج المرتب الذي أضيفت إليه مؤخرا رؤية الرئيس الحالي **شي جين بينغ** هو الذي يمد هذه الأيديولوجيا بالحياة والحيوية ويجعلها قادرة على مواكبة التحول وقيادته داخل الصين ولذلك فإن "الاشتراكية ذات الخصائص الصينية" هي "تصيين الماركسية" لجعلها موائمة للعصر وقادرة على إحداث التغيير فيه من هنا تؤكد رؤية الرئيس **بينغ** ضرورة مقاومة كل نزعات الجمود والركود وقوى التصلب النظري وتحت على إطلاق العنان للقوى الفاعلة والمبادرة والمبتكرة التي لا تخشى التغيير ولكنها تقوده وترعاه وباختصار فإن هذا النظام من الاشتراكية "هو الضمان المؤسسي الجذري لتطور الصين المعاصرة وتقدمها"<sup>2</sup>، مع الحفاظ على التراث الصيني القديم وتعاليم ماوتسي تونغ المقدسة التي أقيمت عليها الصين وحضارتها الحديثة ومع ذلك لا يمكن تحقيق هذا التطور والتقدم إلا باستمرار الحزب في قيادة دفة الدولة لذا فإن رؤية **بينغ** تولى الحزب ودوره المركزي أهمية فائقة فهو الوسيلة الحاملة والحامية للتغيير ولكي يتم "تحقيق الحلم العظيم يتعين بناء المشروع العظيم بناء الحزب ليستمر ممتازا" فهضة الصين تعتمد على الجودة والحيوية للحزب الشيوعي الذي يجب أن يستمر في عملية إصلاح الذات حتى "يظل طليعة العصر والعمود الفقري للأمة" وعلى جميع أعضائه التحليب "الجرأة على كشط العظام لإزالة السموم وإزالة كل العوامل التي تضر بتقدمية الحزب ونقاؤه وإزالة كل الفيروسات التي تعد جسمه السليم" هذا الحزب "العظيم" تجب إدارته "بانضباط صارم" من خلال توظيف "الديمقراطية المركزية" التي تفتح الباب أمام المشاركة وتضمن حسن الانضباط<sup>3</sup>، أهم ما يميز الأيديولوجيا الصينية القائمة على "الاشتراكية ذات الخصائص الصينية" قدرتها على المواءمة والمزاوجة

<sup>1</sup> علي الجرباوي، الرؤى الإستراتيجية لثلاثي القطبية الدولية تحليل مضمون - مقارن، سياسات عربية، العدد 31، مارس 2018، مرجع سابق

<sup>2</sup> علي الجرباوي، الرؤى الإستراتيجية لثلاثي القطبية الدولية تحليل مضمون - المرجع نفسه ن ص ن

<sup>3</sup> المرجع نفسه ، ص ن

بين النظام السياسي الاشتراكي القائم على أسس النظرية الماركسية المُحدثة وحكم الحزب الواحد من جهة والنظام الاقتصادي القائم على أساس السوق المفتوحة ودعم القطاع الخاص وتشجيع المنافسة "العادلة" ومنع الاحتكار وتعزيز الاستهلاك لدفع عجلة التنمية في البلاد و من جهة أخرى من هذا المنطلق تدعو الإستراتيجية التي تبناها الحزب الشيوعي إلى استمرار عملية الإصلاح الهيكلي لاقتصاد البلاد بهدف تعزيز بنية نظام اقتصادي صناعي تكنولوجي يكون رائداً على الصعيد العالمي يقوم على الاستمرار بإطلاق العنان للقدرة الابتكارية الصينية وبذلك يدعم حيوية السوق ويمكنها "من أداء دورها الحاسم في توزيع الموارد" لتعزيز التنمية ورفع "مستوى معيشة الشعب باستمرار"<sup>1</sup>، إن هذه النظرة الاقتصادية ذات النفحة الليبرالية هي ما يميز الصين ذات النظام السياسي الشمولي ويجعل التجربة التنموية الصينية الجارية فريدة في منحائها على أساس تحسين الرؤية الدولية للصين والعمق الاستراتيجي لها ، وفي الطريقة التي تطرحها لمعالجة الشؤون الدولية فهي لا تنظر إلى العالم ولا تتعامل مع الدول الأخرى من خلال استخدام القوة وتعظيمها وفقاً للنظرية الواقعية التي يتوقع من نظام سياسي شمولي أن يتبناها ولكن من خلال منطلقات النظرية الليبرالية التي تتبناها اقتصادياً تقوم الرؤية الصينية إلى العالم على تعقد الشؤون الدولية وترابطها والتشابك في مصالح الدول<sup>2</sup>، فالإستراتيجية الصينية تعلن أنه "لا توجد أي دولة قادرة وحدها على صد كافة التحديات التي تواجه البشرية ولا دولة تستطيع التراجع إلى جزيرة معزولة للانغلاق الذاتي" لذلك وبما أن الدول لا تستطيع التفرد أو الانعزال ولكنها مضطرة إلى التفاعل مع غيرها تجد الصين من واجبها الدفع في اتجاه "بناء علاقات دولية حديثة النمط قائمة على الاحترام المتبادل والإنصاف والعدالة والتعاون والفوز المشترك" أما الهدف من ذلك فهو تعزيز "حماية السلام العالمي ودعم التنمية المشتركة" وتتطلق الصين في فهمها للعلاقات الدولية من تأكيد المساواة بين الدول "وستواصل الصين التزامها بأن كل الدول سواء كانت كبيرة أم صغيرة وقوية أم ضعيفة غنية أم فقيرة و يجب أن تكون على قدم المساواة" وتؤكد احترامها لسيادة كل

<sup>1</sup> علي الجرباوي، الرؤى الإستراتيجية لثلاثي القطبية الدولية تحليل مضمون - مقارن، سياسات عربية، العدد 31، مارس 2018، مرجع

سابق، ص 16

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص ن

دولة، ومعارضتها "فرض إرادة أي دولة على غيرها وتدخلها في شؤون غيرها، واستغلال القوة للاضطهاد والعنف"<sup>1</sup>، ومن خلال هذا المنطق تبين الإستراتيجية الصينية أنه لا وجود لأي أهداف توسعية عند الصين وأن بلادها لا تريد "الهيمنة ولن تقوم بالتوسع الخارجي أبدا مهما بلغ مستواها في التنمية" ولطمأنة الجيران أكدت الإستراتيجية أن الصين ستتبع "دبلوماسية الجوار" القائمة على "اتخاذ الجيران أصدقاء وشركاء" وتعهدت لكونها تعتبر أنها لا تزال "أكبر دولة نامية في العالم" بزيادة مساعداتها للدول النامية من أجل "تقليص الفجوة التنموية بين الشمال والجنوب" وبينما تبدي الصين هذه النوايا الحسنة والتوجهات الإيجابية في رسم ملامح النظام الدولي الذي تود الإسهام في تشكيله في الحاضر والمستقبل وتؤكد ضرورة توظيف القوة الصينية الناعمة لتحقيقها فإنها تؤكد أنها لا تسمح للآخرين بتعريض حقوقها ومصالحها الشرعية وخصوصا الحفاظ على وحدة البلاد للخطر<sup>2</sup>، على الرغم من أن الصين لا تخفي نيتها استرجاع إقليم تايوان الانفصالي وهونغ كونغ اللتان تخضعان للغرب وأمريكا وتعتبران جزء لا يتجزأ من الأمة الصينية ، ولذلك فإنها تعلن أن سياستها الدفاعية وتوجهاتها الإيجابية ستسند بجيش سيكون بحلول منتصف القرن الحالي "من الدرجة الأولى في العالم" ولكي لا يبدو أن أمر إعداد هذا الجيش يحمل في ثناياه نوايا عدوانية فإن الإستراتيجية الصينية تؤكد مرارا استعداد الشعب الصيني "للعمل مع شعوب العالم على دفع عجلة بناء مجتمع مصير مشترك للبشرية وخلق مستقبل جميل لها" وتؤمن الصين بأنه يمكن الوصول إلى هذا المجتمع عبر تعزيز الانفتاح وتوطيد الشراكة بين الدول وذلك من أجل تحقيق المنفعة المتبادلة وتعترف الصين بالتعددية القطبية ولا توجد مشكلة بالنسبة لها في العيش مع غيرها من الدول الكبرى والتبادل معها فلتزال تحتفظ بقنوات اتصال مع أمريكا رغم العداوة بينهما كونها دولة نووية وقوة اقتصادية تحسب لها أمريكا ألف حساب ، وتقدر أهمية بناء منظومة الحوكمة الدولية والنظام الدولي والسياسة الدولية على أساس احترامها والعمل بمقتضاها لذلك تتعهد بأن تبني سياستها على أساس "الالتزام بمبادئ التشاور والتشارك..." مع الآخرين

<sup>1</sup> المرجع نفسه ، ص ن

<sup>2</sup> علي الجرباوي، الرؤى الإستراتيجية لثلاثي القطبية الدولية تحليل مضمون - مقارن، سياسات عربية، العدد 31، مارس 2018، مرجع

سابق، ص ن

من أجل الوصول إلى "توازن أكبر" بين القوى الدولية و"دفع تطور العولمة الاقتصادية نحو اتجاه أكثر انفتاحا وشمولا وأفضلية عامة وتوازنا وفوزا مشتركا"<sup>1</sup>، ويتطلب هذا الهدف إسهام الجميع في تطوير "الشراكة العالمية" ودعم "نظام التجارة المتعددة الأطراف" وتطوير "بناء الاقتصاد العالمي المنفتح" ويحتاج ذلك إلى توافر مناخ عام يحترم "تنوع حضارات العالم" ويؤكد ضرورة "الرفق بالبيئة والتعاون في مواجهة التغير المناخي وحسن صيانة الكرة الأرضية التي تعتمد عليها حياة البشرية" إن هذه الأيديولوجيا التي تعلن أنها تقوم على تعزيز أسس الانفتاح والتعاون واحترام المساواة بين الدول وتسعى لإقامة الشراكات على الصعيد الدولي من أجل تحقيق رفاهية البشرية وتقديمها تعطي نفحة إيجابية وتترك انطباعا تفاؤلًا إنها أيديولوجيا قوة واثقة<sup>2</sup>، تعبر عن عقلية الرجل الشرقي خاصة الصيني الذي يتحدى الطبيعة والظروف ولا يعرف المستحيل فالصينيون يبهروننا دائما باختراعاتهم وقدراتهم الذهنية والجسدية .

<sup>1</sup> علي الجرباوي، الرؤى الاستراتيجية لثلاثي القطبية الدولية تحليل مضمون - مقارن، سياسات عربية، العدد 31، مارس 2018، مرجع

سابق، ص ن

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص ن

## المطلب رقم 02: السياسة الخارجية الروسية في مواجهة أمريكا

كان لانتهاء الاتحاد السوفياتي في عام 1991 تداعيات سلبية مهمة على روسيا الاتحادية داخليا وخارجيا على السواء وخصوصا على مكانتها الدولية فقد تحول النظام الدولي بفعل ذلك من ثنائي

القطبية إلى أحادي القطبية وفقدت روسيا ما كانت تتمتع به من صدارة على الساحة الدولية حين كانت تشكل الاتحاد السوفياتي القطب الأساسي المقابل للولايات المتحدة على رأس هرم النظام الدولي حينذاك<sup>1</sup>، وبات العالم تحت سيطرة أمريكا لكن الروس لم يهضموا سقوط دولتهم السوفيتية بسهولة بل فكروا في إعادتها من خلال روسيا الاتحادية ومنذ ذلك الحين وروسيا مثابرة في سعيها لمعالجة ما نجم عن ذلك الانهيار من مشكلات داخلية أصابت مختلف أوجه الحياة في البلاد وخصوصا من الناحيتين الاقتصادية والسياسية إلى جانب تركيزها على ترميم علاقاتها الخارجية وتأثيراتها في الساحة الدولية كل ذلك جاء من أجل استرداد مكانتها المفقودة واستعادة موقعها السابق بوصفها قوة أساسية مؤثرة ووازنة في الحسابات الدولية ودولة مشاركة في التربع على قمة النظام الجديد من هذا المنطلق جاء تركيز روسيا على تحديد مفهوم سياستها الخارجية ونظرتها إلى الشؤون الدولية والدور الذي تريده لنفسها في موقع مناسب بين الكبار خاصة وأنها ورثت السلاح النووي عن سلفها فلا بد أن تعود طرفا مقرا في السياسة الدولية ونتيجة لتغير ظروف البلاد ولاختلاف التحديات الخارجية التي واجهتها روسيا مر هذا المفهوم بتحويلات خلال فترات زمنية متلاحقة<sup>2</sup>، وخلال فترات حكم فلاديمير بوتين الذي سيطر على مقاليد السلطة في البلاد منذ عام 2000 تم إصدار أربع وثائق تحدد تباعاً مبادئ السياسة الخارجية الروسية وأهدافها والمناطق والدول ذات الأولوية فيها وجاءت هذه الوثائق في أعوام 2000 و 2008 و 2013 وأخيرا عام 2016 حينما أقر بوتين الوثيقة السارية التي تم إعلانها في 30 نوفمبر من ذلك العام وقد جاءت هذه الوثيقة لتعكس أثر تغير الظروف منذ عام 2014 بعد ضم روسيا شبه جزيرة

<sup>1</sup> علي الجرباوي، الرؤى الإستراتيجية لثلاثي القطبية الدولية تحليل مضمون - المرجع نفسه ، ص ن

<sup>2</sup> المرجع السابق نفسه ، ص ن

القرم ودعمها اللاحق للحركة الانفصالية في شرق أوكرانيا وفرض العقوبات الغربية على روسيا وانخراطها في الأزمة السورية<sup>1</sup>، يلاحظ من تحليل هذه الوثيقة تصاعد نبرة التحدي لوضع النظام الدولي القائم على الأحادية القطبية وذلك من جراء تراكم الشعور الروسي بالقوة ولكن تلك التي لم تنزل ترزح تحت وطأة النظرة الروسية التقليدية القائمة على استمرار الارتياح الشديد من احتمالية الاستهداف الخارجي وما يولده ذلك من شعور بفقدان الأمن تعكس هذه الازدواجية التي تجمع ما بين تزايد الثقة بالقدرة الذاتية والشك في الآخر حالة انفصالية في مفهوم السياسة الخارجية الروسية، ما بين نزعة تعاونية تصالحية تشاركية وأخرى صراعية تنافسية دفاعية على الصعيد الدولي لذلك<sup>2</sup>، ومفهوم السياسة الخارجية الروسية يتبدل بين منطلقات واقعية ومطالب ليبرالية تنطلق محددات السياسة الخارجية لروسيا الاتحادية ومنطلقات براغماتية كذلك ، كما يتضح من تحليل مضمون الوثيقة المعتمدة حالياً من رؤية واقعية تنحو نحو التشاؤمية للوضع الدولي الحالي وما ينجم عنه من تحديات تستهدف البلاد فهو وضع لا يقوم فقط على الهيمنة الغربية على السياسة الدولية وتفرد الولايات المتحدة على رأس هرم النظام الدولي ولكن على خوض الغرب أيضاً بقيادة الولايات المتحدة حملة محمومة ومفتوحة لضمان استمرار الهيمنة والتفرد ، وهو ما أدى إلى تسارع وتيرة "تقويض الاستقرار الدولي وتهديد الأمن العالمي" ، وتشير الوثيقة إلى أن ما تبذله القوى الغربية من محاولات مستمرة للحفاظ على مواقعها في العالم، بما في ذلك فرض وجهة نظرها وتنفيذ سياسة ممنهجة لاحتواء القوى الصاعدة سيؤدي من المنظور الروسي إلى تفاقم الصراع في الساحة الدولية. فمن أجل استمرار فرض هيمنتها تقوم هذه القوى بـ "توسيع قدرتها العسكرية" وتسخير كل إمكانياتها "الاقتصادية والقانونية التكنولوجية" لضمان استمرارية تحكمها في السياسة الدولية<sup>3</sup>، الأمر الذي جعل القوة العسكرية مهمة في بقاء العلاقات الدولية على أساس الاحترام والتقدير وتلقي الوثيقة باللوم بخصوص حالة الاضطراب والفوضى التي يعانيها العالم على القوى

<sup>1</sup> علي الجرباوي ،الرؤى الإستراتيجية لثلاثي القطبية الدولية تحليل مضمون - مقارن، سياسات عربية، العدد 31 ،مارس 2018، مرجع

سابق، ص 17

<sup>2</sup>المرجع نفسه، ص 18

<sup>3</sup>المرجع نفسه ، ص ن

الغربية بالإشارة الضمنية من دون تسميتها بالاسم وتصف هذه القوى بأنها إقصائية لا تريد التعاون ومشاركة الآخرين إلا على أسسها ووفق اشتراطاتها وقد تصاعد التوتر العالمي من جراء سياساتها التداخلية التي تستهدف ترتيب الاقتصاد العالمي والسياسة الدولية على وفق مصالحها وقد أدت هذه السياسات في المجال الاقتصادي إلى تفاقم "أوجه التفاوت في التنمية العالمية وتوسيع الهوة بين الدول" أما على الصعيد السياسي فقد استمرت هذه الدول في مسعاها لفرض رؤاها وقيمها على الآخرين<sup>1</sup>، وهذا ما أدى إلى "تدمير آليات الحكم والأمن" في بلدان عديدة وانتشار مشاعر الاستياء بين شعوبها وكانت النتيجة ازدياد التعصب وتصاعد الكراهية للأجانب فالمجتمعات الغربية تمارس التمييز حتى ضد القومية الروسية وغيرها

فذلك ساهم في زيادة العنف لمواجهة مظاهر العولمة التي تدمر الخصوصيات القومية والثقافات المحلية وهكذا أصبحت الأرضية خصبة لنمو أيديولوجيا التطرف ومظاهره وانفجرت ظاهرة الإرهاب على الصعيد المحلي، ولكنها سرعان ما صارت ظاهرة عابرة للحدود وأصبح تهديدها المتزايد على الساحة الدولية "من أخطر الحقائق في العالم"<sup>2</sup>، وبسبب هذه المعطيات تتطلع روسيا في مسعاها لتحديد مفهوم سياستها الخارجية ومعالمتها بهدف إحداث اختراق يخدم مصالحها وهي في هذا السياق ليست خجولة أو متسترة ولكنها واضحة وصريحة؛ فالوثيقة تنص أن روسيا تتبع "سياسة خارجية حازمة ومستقلة تسترشد بمصالحها الوطنية" لتحقيق "أولوياتها الوطنية الإستراتيجية" ويقف على رأس هذه الأولويات "ضمان الأمن الوطني والسلامة الإقليمية" وتعزيز موقف الاتحاد الروسي بوصفه مركزاً للنفوذ في عالم اليوم" وتعزيز موقع روسيا "في العلاقات الاقتصادية العالمية"<sup>3</sup>، على الرغم من صعوبة الموقف بسبب هيمنة الغرب لكن ما تمتلكه روسيا من إمكانيات طاقوية يتيح لها المجال للاضطلاع بدور نافذ فيه واستعادة المكانة والمجد المهدورين ويعني هذا التغيير تحويل النظام الدولي من نظام أحادي القطبية تهيمن عليه قوة

<sup>1</sup> علي الجرباوي، الرؤى الإستراتيجية لثلاثي القطبية الدولية تحليل مضمون - مقارن، سياسات عربية، العدد 31، مارس 2018، مرجع

سابق، ص ن

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 18

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص ن

عظمى واحدة وتسوده علاقات دولية مبنية فقط على التحالفات الثابتة والجامدة وعلى العلاقات الثنائية بين الدول إلى نظام متعدد الأقطاب مفتوح ومرن يقوم على شبكة معقدة من الروابط والشراكات بين الدول والفواعل الأخرى من غير الدول على نحو يتيح المجال لمساهمة القوى العديدة المؤثرة فيه، وترى روسيا أن هناك مؤشرات حالية تدل على هذا التحول فالتغيرات الناشئة بفعل عوامل العولمة أدت إلى "تآكل الهيمنة الاقتصادية والسياسية العالمية للقوى الغربية" بحيث لم يعد النمط الحالي القائم على التحالفات العسكرية والسياسية التقليدية في إشارة مبطنة إلى الناتو قادرا "على مواجهة التحديات والتهديدات التي يواجهها العالم اليوم" هذا العالم الذي يشهد الآن عملية تحول في مركز ثقله في اتجاه الشرق وبالتحديد نحو منطقة آسيا والمحيط الهادي حيث تتشكل مراكز جديدة للقوى العالمية<sup>1</sup>، وتعمل روسيا تعزيزا لمصالحها من خلال المساهمة في بناء نظام دولي جديد متعدد ويقوم على العدالة تؤسس فيه العلاقات بين الدول على مبادئ "المساواة في الحقوق والاحترام المتبادل وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول وضمان الأمن المتساوي لأعضاء المجتمع الدولي" على الرغم من سياسة روسيا التوسعية والنفوذ المتزايد في أفريقيا وآسيا الشرق الأوسط لكنها ترفض احتكار الغرب وأمريكا لكل شيء فلا بد من وجود نظام ديمقراطيا تعالج فيه القضايا الدولية "على أساس اتخاذ القرارات الجماعية وسيادة القانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة وكذلك علاقات الشراكة المتساوية بين الدول" ويلاحظ أن روسيا تولي أهمية قصوى في وثيقتها لسيادة القانون الدولي متمثلة باحترام الأمم المتحدة والتقييد بأحكامها وأعمالها بوصفها المنظمة التي لا تجد روسيا بديلا منها لأجل "تنظيم العلاقات الدولية وتنسيق السياسة العالمية"<sup>2</sup>، وتعتقد روسيا أن الغرب يمارس الشيطنة عليها إعلاميا نتيجة مواقف وقرارات سلبية من جانب القوى الغربية تجاهها ومنها فرض عقوبات عليها ترى أن هذه الدول تتعامل مع غيرها من خلال تسخير واستغلال متعسف وانتقائي وازدواجي لمبادئ القانون الدولي وقواعده ولكي يتوقف ذلك، تدعو روسيا إلى زيادة دور الأمم المتحدة وفاعليتها وعلى وجه التحديد مجلس أمنها ولا تجد روسيا أي تناقض في

<sup>1</sup> علي الجرباوي، الرؤية الإستراتيجية لثلاثي القطبية الدولية تحليل مضمون - مقارن، سياسات عربية، العدد 31، مارس 2018، مرجع

سابق، ص 19

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص ن

موقفها الداعي إلى الاستجابة لمطالب الإصلاح بتوسيع عضوية مجلس الأمن الدولي إصرارها على الحفاظ على مركز الأعضاء الخمسة الدائمين فيه حماي لمكانتها الأمن الدولي وتعزيزه وتعلن التزامها بالحد من انتشار الأسلحة وخصوصاً النووية وعلى وجه التحديد في منطقة الشرق الأوسط وشبه الجزيرة الكورية والتزامها بمنع حدوث سباق تسلح في الفضاء أيضاً وتؤكد روسيا أيضاً على ما يبدو تبريراً لتدخلها في سورية استعدادها الدائم لمكافحة الإرهاب للمشاركة في الجهود الدولية لحفظ السلام وتنظيم عمليات الهجرة ولكنها تصر على أن يتم كل ذلك باحترام مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول والدعوة إلى "حل الصراعات الإقليمية بالوسائل السياسية والدبلوماسية ومن خلال العمل على نحو جماعي"<sup>1</sup>، خاصة وأن الغرب يرى أن تدخل روسيا في أوكرانيا رغم كونها دولة شرقية أوروبية وتنتمي للقومية الروسية في الغالب لكنه يصف ذلك بالتدخل في شؤونه الداخلية وتهديد لأمن حدوده خاصة دول الناتو المحايدة لروسيا من جهة بولندا وفيرلندا أما في المجال الاقتصادي فإن الدفاع عن المصالح الروسية يظهر في الوثيقة بجلاء إذ تظهر الجانب الإيجابي من روسيا في هذا الصدد من خلال توسيع دائرة علاقتها الاقتصادية مع دول العالم الثالث الفقيرة خاصة إفريقيا وقد أكد لوتن على أن روسيا ستتبرع لغزة بالقمح مجاناً لسد جوعها، كما أن إيجابية روسيا تكمن من خلال دعوتها إلى إيجاد حلول للمشكلات التي تعانيها التنمية العالمية المستدامة وإعلانها استعدادها للمشاركة الفاعلة في المنظمات الاقتصادية والمالية والإقليمية والسعي لإقامة منظومة دولية لتنظيم وتأطير وتأمين مختلف العمليات التجارية والمالية في مواجهة الدولار

على نحو "منصف وديمقراطي" ولكنها مع ذلك تعلن أن هدفها هو "توسيع وجود روسيا في الأسواق العالمية" والتصدي بحزم للإجراءات الاقتصادية غير الودية التي تتخذها الدول الأجنبية تجاهها<sup>2</sup>، وفي هذا السياق الطبيعية من أولويات سياستها الخارجية، وتدعو إلى التعاون الدولي في هذا المجال كذلك تعتبر الوثيقة أن اتفاق باريس بشأن المناخ يمثل "إطاراً تنظيمياً متيناً لسياسة مناخية طويلة الأمد" كل ما

<sup>1</sup> المرجع نفسه ، ص ن

<sup>2</sup> علي الجرباوي ،الرؤى الإستراتيجية لثلاثي القطبية الدولية تحليل مضمون - مقارنة،سياسات ربية،العدد 31 ،مارس 2018،مرجع

سابق، ص ن

سبق يأتي من وجهة نظر روسيا في إطار ضرورة احترام حقوق الإنسان والحريات في مختلف أرجاء العالم وهو ما يتطلب احتراماً لاختلافات التاريخية والثقافية والقيمية والدينية والحضارية لمختلف الشعوب والدول وفي لمز لممارسات الدول الغربية تدعو الوثيقة إلى الامتناع عن استغلال حقوق الإنسان واستخدامها ذريعة "لممارسة ضغوط سياسية والتدخل في الشؤون الداخلية للدول"<sup>1</sup>، وتلاحظ الوثيقة أهمية استخدام "الدبلوماسية العامة" وتوظيف وسائل الإعلام الروسية والتعاون مع الكنيسة الأرثوذكسية ومنظمات المجتمع المدني للتأثير إيجابياً في الرأي العام العالمي ونشر اللغة والثقافة الروسيين عالمياً وتحسين صورة روسيا في العالم لتصبح أكثر "موضوعية"<sup>2</sup>، مع أن الوثيقة تظهر عزم روسيا على إتباع سياسة خارجية نشطة في مختلف أرجاء العالم، فإنها تحدد أيضاً أولويات تدخلاتها في المناطق والدول المختلفة، تلبية لحاجاتها ومصالحها في هذا السياق تعتبر روسيا أن الدول التي استقلت بعد انهيار الاتحاد السوفياتي تمثل أهم مجال حيوي لها وتوليها لذلك عناية خاصة وأولية في سياستها الخارجية وتركز هذه السياسة على تعزيز هياكل التكامل بين هذه الدول داخل رابطة الدول المستقلة والاتحاد الاقتصادي للمنطقة الأوروبية الآسيوية ومنظمة التعاون الاقتصادي للبحر الأسود وتشتمل الاهتمامات الروسية على توطيد أواصر الترابط مع هذه الدول وبالتحديد بيلاروسيا في مختلف المجالات الحيوية ابتداءً بالسياسة والاقتصاد ومروراً بالثقافة والتعليم ووصولاً إلى التعاون الأمني الذي توليه روسيا اهتماماً كبيراً وتظهر روسيا استعدادها لتطبيع علاقاتها مع أوكرانيا وجورجيا في أعقاب توترها ولكن بما يحافظ على المصالح الروسية مع ذلك تحذر روسيا جميع هذه الدول وتدعوها إلى أن تنتبه إلى أن تطوير علاقاتها بأطراف دولية أخرى والمقصود هنا القوى الغربية يجب أن لا يأتي على حساب المصالح الروسية التي تكفلها أطر التكامل المختلفة للدول الأعضاء في رابطة الدول المستقلة

<sup>1</sup>المرجع نفسه ، ص ن

<sup>2</sup>المرجع نفسه، ص ن

ومنها روسيا<sup>1</sup>، أما المجال الحيوي الثاني للاهتمام الروسي فينصب على منطقة آسيا التي تعول عليها روسيا لكسر سيطرة الغرب وفي

المحيط الهادي التي تشهد وفق التقدير الروسي انتقال مركز القوة فيها من الغرب إلى المنطقة ولذلك تعرب عن رغبتها في المشاركة في عمليات التكامل مع دول هذه المنطقة وإقامة "علاقات شراكة إستراتيجية وشاملة وطويلة الأمد مع دولها" وخصوصا الصين والهند واليابان والكوريتين إضافة إلى جميع الدول في جنوب شرق آسيا وتبدي روسيا كامل استعدادها للتعاون والمشاركة الفعالة داخل الأطر الآسيوية مثل رابطة جنوب شرق آسيا ومؤتمر قمة شرق آسيا ومنظمة شنغهاي للتعاون<sup>2</sup>، وفيما يتعلق بمنطقة الشرق الأوسط فإن روسيا تؤكد عزمها على الاستمرار في المساهمة الإيجابية لاسترجاع الاستقرار للمنطقة وتعرب عن رغبتها في التوصل إلى تسوية سياسية للأزمة السورية ولكن بما يحفظ لسورية "استقلالها وسلامتها الإقليمية بوصفها دولة علمانية وديمقراطية تعددية"، ولقد لوح بوتن بالتدخل في اليمن ضد أمريكا وكذلك في فلسطين ضد إسرائيل، وتؤكد روسيا التزامها بالاستمرار في مواجهة الإرهاب ودعمها الجهد الجماعي في هذا المجال وتعلن عن رغبتها في استمرار التعاون مع إيران وتوثيقه، وسعيها المستمر لضمان التنفيذ السليم للاتفاق المتعلق ببرنامجها النووي وفي النهاية<sup>3</sup>، ومن الراجح أن المشكل الذي يواجه روسيا هو عقبة أمام تحقق رغبتها في مشاركة أكبر وأهم على الصعيد الدولي وهو العلاقة الشائكة بالغرب تبدي الوثيقة أن روسيا تأخذ على الولايات المتحدة وحلفائها الغربيين إتباع "سياسة الاحتواء" ضدها وما تتعرض له بسبب هذه السياسة من ضغوطات على مختلف الصعد في المقابل تعرب هي عن استعدادها ل "بناء فضاء مشترك للسلام والأمن والاستقرار يقوم على مبادئ الأمن المتكامل والتعاون المتكافئ والثقة المتبادلة" في التفاصيل وتفرق روسيا بين الاتحاد الأوروبي بوصفه شريكا أساسيا في المجال التجاري والاقتصادي ترغب في تعزيز العلاقة معه وتنميتها

<sup>1</sup> علي الجرباوي، الرؤى الإستراتيجية لثلاثي القطبية الدولية تحليل مضمون - مقارن، سياسات عربية، العدد 31، مارس 2018، مرجع سابق، ص 20

<sup>2</sup> علي الجرباوي، الرؤى الإستراتيجية لثلاثي القطبية الدولية تحليل مضمون - المرجع نفسه، ص ن

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص ن

وتوسعتها لتشمل جوانب أخرى ذات اهتمام مشترك وخصم حين يتعلق الأمر بمشاركة دوله في الناتو الذي يدفع في اتجاه التمدد شرقا

لتصل قواته العسكرية إلى الحدود الروسية وهذا ما تعتبره روسيا خط مهما على أمنها القومي يجب مقاومته بمختلف السبل لذلك<sup>1</sup>، فالعلاقة بالاتحاد الأوروبي شائكة ومعقدة ولكن روسيا تؤكد استمرار مشاركتها في مجلس أوروبا وتعلن عن رغبتها في توطيد علاقاتها الثنائية مع كل من ألمانيا وفرنسا وإيطاليا وإسبانيا تحديدا أما الولايات المتحدة فتعرب روسيا عن اقتناعها بأن الاستقرار الاستراتيجي العالمي مرهون بإيجاد علاقة إيجابية متوازنة وندية معها تقوم على أساس "التكافؤ والثقة المتبادلة واحترام مصالح كليهما وعدم تدخل أي منهما في الشؤون الداخلية للأخرى"<sup>2</sup>، وغن كان تم حظر روسيا في المحافل الغربية اليوم بعد الهجمة الروسية على أوكرانيا فتلك العلاقة ليست موجودة حاليا وتعزو موسكو ذلك لسياسة واشنطن العدائية تجاهها وتعلن استعدادها لمواجهة هذه السياسة بحزم ومع ذلك تبدي روسيا استعدادها للتعاون مع الولايات المتحدة في مجال الحد من الأسلحة وخصوصا النووية في الحصيلة تعكس وثيقة مفهوم السياسة الخارجية للاتحاد الروسي التملل الحاصل في روسيا بعد نمو الاعتقاد داخل أوساطها الرسمية بأنها استطاعت تجاوز المحن والتحديات الناجمة عن انهيار الاتحاد السوفياتي وأصبح في إمكانها المنافسة على الصعيد الدولي لاستعادة ما فقدته من جراء ذلك الانهيار ولكن معضلة روسيا لن تتوقف في المستقبل على مواجهتها الولايات المتحدة والقوى الغربية التي تعتقد بتراجع مكانتها الدولية وإنما سيفتح عليها باب مواجهة جديدة كامنة مع الصين القوة الأساسية الصاعدة في عالم اليوم الحليفة الآن والمنافسة في المستقبل<sup>3</sup>، خاصة اليوم في ظل حكم ترمب لابد أن العلاقات مع الغرب ستشهد انفراجات كبيرة على حساب أوكرانيا و"زيلنسكي" الذي قد تطيح به أمريكا لصالح علاقاتها مع الروس حيث أبدى مواقف متشددة ضد استغلال أمريكا لثروات بلاده الاقتصادية .

<sup>1</sup> علي الجرباوي، الرؤى الإستراتيجية لثلاثي القطبية الدولية تحليل مضمون - مقارن، سياسات عربية، العدد 31، مارس 2018، مرجع

سابق، ص ن

<sup>2</sup>المرجع نفسه ن ص ن

<sup>3</sup>المرجع نفسه ن ص ن

**المطلب رقم 03:** السيناريوهات الأمريكية للتعامل مع النظام العالمي الجديد وخريطته السياسية: لن تقف الولايات المتحدة مكتوفة الأيدي تجاه تشكيل النظام العالمي الجديد ومولد أقطاب متعددة بتكتلاتها ما يحتم عليها ممارسة البلطجة السياسية المتعددة من خلال السيناريوهات الأمريكية وهي كالتالي:

- مهاجمة التجمعات والتكتلات الوليدة والناشئة من جهة والاتجاه إلى تحالفات هي القائد لها للحفاظ على نظامها الحالي كقطب أوجد من جهة أخرى وتبنى أمريكا سياسة الحرب الباردة الجديدة مع الدول الصاعدة حتى لا تصبح قوى اقتصادية وتكنولوجية وتعمل أمريكا على درء النفوذ الآسيوي في القارة الإفريقية خاصة في دول غرب إفريقيا ما جعلها تتحالف مع جميع الدول الأوروبية وعلى رأسها فرنسا وتقوم بفرض الوصاية عليها ومطالبتها بدفع الضرائب مقابل الأمن والحماية من روسيا

- تأجيج انقلابات الشعوب على أنظمتها الوطنية خاصة على الجيوش الوطنية والحال في السودان خير دليل و جر الصين وروسيا لاستنزافهما عسكريا (إمداد أوكرانيا بكل أنواع الأسلحة والذخائر العنقودية التي تأخذ معها الأخضر واليابس- تايوان والصين)<sup>1</sup>، ومن ثمة إلقاء التهم على الصين من جراء وباء كورونا والتسبب في أزمات مالية عالمية غير مسبقة دفع فاتورتها العالم أجمع، نهيك عن حروب الطاقة والغذاء وهي حروب جديدة على العالم بأكمله نشهدها الآن وقيام الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي مع أمريكا ببذل الجهد حتى لا يختل النظام العالمي لمصلحة الدول الصاعدة ورغم ان حجة الإرهاب أصبحت مكشوفة لكن تعمل أمريكا على نقل مناطق الإرهاب إلى آسيا بخروجها المتعجل من أفغانستان لصرف نظر الدول الآسيوية عن طموحها<sup>2</sup>، وعليه يمكن تلخيص الخصائص التي لا بد أن ترسم النظام العالمي الجديد متعدد الأقطاب من خلال التالي:

- نظام اقتصادي يسمح بتدخل الدولة لضبط الإيقاع مثل الصين وروسيا والهند والبرازيل (مجموعة بريكس) يخدم مصالح الشعوب والدول جميعا ، الأمر الذي يحتم وجود نظم سياسية تتبناها الاتحادات الجديدة لضبط التوازنات وإدارة الخلافات ووضع ميثاق عالمي جديد ما يؤسس لسياسة خارجية

<sup>1</sup>كاثرين فرج الله، نحو تشكيل نظام عالمي جديد متعدد الأقطاب، مرجع سابق

<sup>2</sup>المرجع نفسه

وعلاقات دولية جديدة و نظام اجتماعي لمواجهة المخاطر المشتركة التي تهدد الشعوب وسلامتها والعبث بالأوطان ومقدراتها والارتقاء بالشعوب وإشباع الاحتياجات وبناء نظام ثقافي جديد وهو ما نشاهده من الصين وروسيا وتغلغلها ثقافيا في كل دول العالم<sup>1</sup>، فلا بد من وجود نظام قانوني يحترم الاتفاقات والمواثيق والقوانين بين الدول بحيث يكون هذا النظام يعمل على التوازنات بين القوى المتعددة من تكتلات ومراكز قوى حول العالم .

- الاندماجيات التي تشكلت بالقوة الصلبة (الحروب والسلاح و سطوة الدول الكبرى على الصغرى، والتوسع الجغرافي بالحروب والعقوبات الاقتصادية) لم تعد لها مكان بعد أن لفظها العالم.

- تنامي الدور الشعبي وأصبح للشعوب الوعي والتطلع للأفضل والصوت الراض للاستعمار والهيمنة أعطى زخما عالميا جديدا لا يقبل أن تتسلط عليه دول وتستعمره وتجحف حقه و التطلع إلى حقوق الإنسان والعدالة و حياة أفضل و عدم قبول المجتمعات باتحادات تفرض عليها لم تحقق آمالها وتطلعاتها<sup>2</sup>، كما أن العالم اليوم يؤمن أكثر من أي وقت مضى بالتكتلات والتعاون الوثيق لمواجهة خطر الإمبريالية الصهيونية التي وصلت لعقر دار المجتمع الغربي خاصة بعد حرب غزة التي عرت المنظومة الحقوقية الغربية التي تواطأت مع مجرمي الحرب في غزة ، فالغرب كشعوب تطمح لاستغلال ثرواته الطبيعية الطامع دون الخضوع لأمريكا التي تولج دائما بسلاح العقوبات ومحاصرة اقتصادات الدول التي تعارضها وتحاول الخروج من فلك سياستها الاستعمارية المعاصرة.

<sup>1</sup>كاثرين فرج الله، نحو تشكيل نظام عالمي جديد متعدد الأقطاب، مرجع سابق

<sup>2</sup>المرجع نفسه

## الخاتمة



## خاتمة:

من خلال التساؤلات التي طرحناها في المقدمة يمكن القول أن مفهوم النظام الدولي الجديد هو مجموعة القوانين والبروتوكولات التي أقرتها القوى الكبرى بعد نهاية الحرب الباردة كنتيجة حتمية لها تتعلق برسم خطط إدارة العالم والعلاقات الدولية وتموضع قوى التسلح حول العالم من خلال الولايات المتحدة الأمريكية التي نصبت نفسها سيدة على العالم أو شرطة العالم عبر التدخل في الدول في مختلف بقاع العالم خاصة الشرق الأوسط وإفريقيا لمنع تقدم أي دولة نحو منافستها اقتصاديا وعسكريا ولجم الدول النامية كروسيا والصين عن أي محاولة للسيطرة على مناطق نفوذها .

الأمر الثاني متعلق بإمكانية المحافظة على مقومات الدولة في ظلال تحولات الدولية الجديدة من خلال تبني سياسة احترام سيادة الدول وعدم التدخل في شؤونها الداخلية تحت أي بند وضرورة تفعيل دور الأمم المتحدة في حل النزاعات والصراعات على الحدود بين الدول خاصة دول العالم الثالث التي ورثتها من الاستعمار ما يمنع تدخل أمريكا في تلك المناطق كما وقع في العراق وإفريقيا تحت حجة امتلاك السلاح الخطير ، فالتعاون الدولي لدى الدول النامية مطلوب في الوقت الراهن خاصة دول البريكس للحيلولة دون تمدد الأطماع الأمريكية التي تسعى من خلالها لإعادة تقسيم الشرق الأوسط على حساب الدول العربية فالنار المشتعلة في لبنان وسوريا واليمن وفلسطين نهيك عن التحرش الإسرائيلي بالجزائر وحدودها من خلال خلق فتنة بينها وبين مالي ودول الجوار فالأزمة الأخيرة مع مالي ليست بالعمل الداخلي لدولة مالي بل هناك أطراف خارجية خططت لها بهدف جس نبض جاهزية الجيش الجزائري على حدوده الطويلة والعريضة مع دول إفريقيا ، كما أن مفهوم السيادة يعد أحد المبادئ الأساسية التي يقوم عليها النظام الدولي على الرغم من أن المفهوم لم يكن محل اتفاق بسبب تغيره عبر العصور بسبب اختلاف مضمونه باختلاف حالة تطور النظام الدولي خاصة مع ظهور الدول التي أبرزت فكرة التعاون الدولي من خلال تلك المنظمات ذات الطبيعة الدولية مثل هيئة الأمم المتحدة ، والتي ساهمت في تطور مبدأ السيادة يتعلق ظهور مصطلح السيادة الذي علاقة وثيقة بقيام الدولة القومية في أوروبا بعد معاهدة "وستفاليا" التي أكد على مبدأ السيادة كركيزة أساسية تكفل ممارسة

السلطة داخل حدود الدولة رغم تحول المفهوم من وقت لآخر بسبب العولمة فقد أدت العولمة إلى تحدي النموذج التقليدي للسيادة القائم على الدولة القومية فالسيادة كمفهوم دولي يتأثر بمتغيرات الساحة فالرهانات الدولية الجديدة والمشكلات غير المسبوقة والحدود الاقتصادية والجمركية التي رسمتها تحولات العولمة لا تتوافق مع الحدود السياسية التي يقوم عليها المفهوم التقليدي للسيادة وتعدّ السيادة من أهم مقومات وجود الدولة وهي أهم ما يميز الدولة عن غيرها بالرغم من عدم توافر إجماع فكري وقانوني على المعنى الدقيق للسيادة نظر التشابك المصالح، وتباين أسباب القوة والنفوذ بين الدول، وتعد نظرية السيادة من أكثر نظريات القانون العام غموضا ويصعب الاتفاق على تعريف جامع لمفهومها اختلفت تصورات السيادة من دولة إلى أخرى ومن عصر إلى آخر، حيث تأثرت هذه التصورات بالنظريات السياسية السائدة والقوانين الداخلية لكل دولة، ففي بريطانيا عرّفت السيادة بأعمال الدولة.

الأمر الثالث يمكن مقاومة حقيقية لدرع الهيمنة الغربية على العالم من خلال نظام عالمي متعدد الأقطاب من خلال تبني نظام عالمي يجمع كل الدول التي تتنافس الغرب وأمريكا وتطمح لبناء العالم وفق العدالة السياسية والاقتصادية وضرورة الإفادة من الثروات الكبيرة التي تتمتع بها هذه الدول لسد الثغرة في الدول الفقيرة خاصة روسيا التي تملك ثلث غذاء العالم وتملك الغاز فهو سلاح مهم في وجه أمريكا كما أن الصين تملك من التكنولوجيا ما يؤهلها لمقاومة أمريكا والتغلب عليها خاصة وأن الجيش الصيني غير منهك ولم يتدخل في حروب دولية كما فعلت أمريكا وروسيا .

في الختام وكجواب على الإشكالية فإن النظام العالمي الجديد ما هو سوى واجهة جديدة للهيمنة الرأسمالية على العالم سياسيا واقتصاديا وعسكريا بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية التي استنزفت ثروات العالم، ويمكن الحفاظ على مقومات الدولة واحترام سيادتها من خلال بناء اقتصادياتها وبنيتها العسكرية وإعادة النظر في علاقاتها مع الغرب بما يخدم مستقبلها وجيرانها، كما أن المقاومة للمد الأمريكي لا بد أن تكون ببناء تكتلات قوية من خلال التحالفات الاقتصادية والعسكرية متعددة الأقطاب خاصة روسيا والصين وضرورة توسيع دول البريكس واهتمامها بالجانب العسكري لمواجهة الناتو وأمريكا وبالنسبة للنتائج المتوصل لها هي كالتالي :

-النظام العالمي الجديد هو نتيجة حتمية في متغيرات السياسة الدولية بعد زوال الاتحاد السوفيتي وبقاء أمريكا منفردة كقطب وحيد عالمي.

-السياسة الأمريكية التي تتبناها بطابع عالمي تقوم على إنشاء تحالفات دولية لضمان السيطرة على مقدرات الدول النامية والعالم الثالث خدمة للمصالح الرأسمالية الغربية وتصدير قوتها العسكرية والسياسية.

-الأمن القومي العالمي يقوم على الحماية المشروطة وتصدير الديمقراطية والسلام باسم القوة والتفوق الغربي الرأسمالي

-النظام العالمي الجديد قسم العالم لصفتين ديمقراطية ليبرالية وأخرى راديكالية دكتاتورية قامت أمريكا باستغلال الوضع لخدمة مصالحها التي لا حصر لها حول العالم .

-إن تغيير قواعد النظام العالمي يكمن في الاقتصاديات النامية خاصة الصين التي تسعى لنيل مكانة عالمية وتعويض مكانة أمريكا القيادية .

-المستقبل يكمن في الدول النامية التي تسارع في بناء اقتصادياتها وتقوية أمنها في مواجهة أمريكا وإسرائيل.

-لقد شكل انتهاء الحرب مطلع العقد الأخير من القرن الماضي بداية حقيقية لثورة مهمة غيرت بشكل جذري مختلف المفاهيم والتصورات خاصة ما تعلق بالنظرية السياسية الدولية فالنظام العالمي الجديد هو عبارة عن سياسة عالمية تشمل مجالات عدة ولا تقتصر على الدول الحدودية والقومية بل تتناول مختلف الإيديولوجيات السياسية في العالم أجمع ومع انتشار وتوسع الهيمنة الغربية على العالم الذي تركز عبر تقاسم القوى الكبرى أغلب مناطق العالم، لاعتبار أن النظام الدولي في القرون الأخيرة ارتبطت بسيطرة العالم الغربي ومختلف القوى الفاعلة فيه.

-في تصور العديد من المنظرين السياسيين أن فكرة الدولة العالمية ليس لها مرجعية تاريخية غير أن الواقع مختلف تماما بل كان لها حضورا واسعا وأشمل بكثير على الصعيد التاريخي لأن مفهوم العالمية نجده في الفكر السياسي المعاصر مرتبط بقيام حكومة عالمية حقيقية تقودها الدول الغربية والقوى الكبرى المنتصرة في مختلف الحروب خاصة الحرب العالمية الثانية التي كانت لها نتائج على جميع الأصعدة العسكرية، السياسية، الاقتصادية، والاجتماعية مما أدى إلى تغيير مجرى الأحداث التاريخية وتأسيس الأمم المتحدة هدفها نشر السلام في العالم ومنع الصراعات والخلافات بين الدول أثر كبير في زعزعة موازين القوى في العالم"، ومع انقسام العالم إلى معسكرين شرقي بقيادة الاتحاد السوفيتي وغربي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية وسعي كل منهما إلى فرض سيطرته على أكبر عدد ممكن من المناطق وبسط النفوذ في العالم" حيث أصبح الصراع بين المبادئ والقيم التي تؤمن كل من القوتين ساهمت بشكل كبير في فرض إرادتهما على العديد من دول العالم"، إذ يعتبر النزاع بين القطبين من أشد الصراعات التي شهدتها العالم في الحرب الإيديولوجية مما نتج عنه ما يسمى بالحرب الباردة والتي وصفها ريتشارد نيكسون" على أنها حرب فعلية شاملة لمختلف مجالات الحياة في بعدها السياسي والعسكري والاقتصادي والديني وحتى الاجتماعي (صراع الطبقات)" صارت العلاقات الأمريكية السوفيتية على وفق خط تصعيد يبدأ بمجموعة من الخطب والرسائل المتبادلة التي أفصحت عن تباعد في المواقف بين المعسكرين. وكانت الولايات المتحدة تدفع بشكل متسارع باتجاه تعميق هذا التباعد مستفيدة من تفوقها العسكري والاقتصادي لتحقيق مجموعة من الغايات والأهداف لا تخرج عن الوقوف بوجه المد الشيوعي والأخذ في النمو على الصعيد الاقتصادي والسياسي ليس في أوروبا فحسب وإنما في أنحاء أخرى من العالم خاصة في آسيا.

- تعود الأسباب والظروف التي أدت إلى ظهور ما يسمى بالحرب الباردة والصراع بين موازين القوى الكبرى في العالم إلى عدة عوامل، خاصة وأن السنوات الأولى التي أعقبت الحرب العالمية الثانية تميزت بالخلافات والتوترات والصراعات الحادة حيث اعتبرت هذه المرحلة من أكثر المراحل خطورة في تاريخ الصراع بين الشرق والغرب، والتي نتج عنها ما يسمى بالحرب الباردة وجعلتها حقيقة واضحة في

العلاقات الدولية المعاصرة وبدايات الصراع في أوروبا حيث مبدأ ترومان، ومن ثم مشروع مارشال والصراع شديد الذي أدى إلى تقسيم القارة الأوروبية، بداية مع ألمانيا إلى جمهورية ألمانيا الديمقراطية التي دعمها السوفيت ورفض الغرب الاعتراف بها وجمهورية ألمانيا الاتحادية التي رفض الاتحاد السوفييتي الاعتراف بها وكذا مواجهة الاضطرابات الداخلية في تركيا والحرب الأهلية في اليونان على أساس أنها تدعم المد الشيوعي "ثم نجد ظهور ما يسمى بالنظام العسكري الذي يقضي بإنشاء حلف الشمال الأطلس وحلف وارسو جانب توسع امتدادات الصراع إلى مناطق مختلفة في العالم، فضلا عن الامتداد الأوربي في آسيا مثل نجاح الثورة الشيوعية في الصين والحرب الكورية التي اقتضت لانتشار الشيوعية في فيتنام وسنغافورة وماليزيا وتايلاند الأمر الذي جعل الولايات المتحدة الأمريكية تقوم بإنشاء معاهدة جنوب شرق آسيا.

- لقد سعت الولايات المتحدة إلى سياسة محاصرة واستئصال المد السوفييتي ودعم الحلفاء خاصة في أوروبا الغربية والشرق الأوسط كما دعم الاتحاد السوفييتي الحركات الشيوعية في العالم خاصة أوروبا الشرقية وأمريكا اللاتينية ودول جنوب شرق آسيا.

- تعتبر ظاهرة السباق نحو التسلح ظاهرة عسكرية وصناعية وسياسية واقتصادية من بين أهم الأسباب التي أدى إلى قيام الحرب الباردة في صورها العسكرية والحربية وأدى احتدام الصراع بين الدول الكبرى إلى زيادة ما يسمى بالنفقات العسكرية و كل ما يتعلق بالوسائل الحربية من أجل ترويع وتهويل الطرف الآخر.

إن التحولات الدولية كانت جلية في العوامل التي أدت إحداث تغيرات هيكلية في بنية النظام الدولي والتي ساهمت بشكل كبير في تحوله من نظام يقوم على القطبية الثنائية إلى نظام يقوم على الأحادية القطبية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية حيث شكلت التطورات الجديدة على مستوى التفاعلات الدولية والتطور العلمي الذي عرفته الدول بداخلها، "إلى جانب زيادة الاهتمام الشعبي والرأي العام بقضايا العلاقات الدولية وتزايد عدد الدول المستقلة .

-قد أدى تنوع هذه الدول الجديدة واختلاف تركيبتها وبالتالي سلوكياتها إلى فتح مجالاً لاهتمام لدرس ومراقبة علاقاتها بعضها البعض يتموفق مقاربات جديدة قادرة على استيعاب مختلف المتغيرات المؤثرة في السياسة الخارجية ونتيجة لهذه المستجدات لم تعد العلاقات بين الدول حكرًا على المستوى الحكومي بل تعدى ذلك ليشمل العلاقات والتأثير المتبادل على المستوى المجتمعي ولو بدرجات متفاوتة حسب بنية الدول المعنية.

- لقد ساهم التحول الدولي في زيادة الاهتمام الشعبي بالعلاقات الدولية وبالتالي السياسة الخارجية بعد أن كانت وقفاً من حيث الاهتمام على قطاعات معينة نخبوية في كل دولة فمفهوم المصلحة القومية يوضح جانب الاستمرار في "السياسات الخارجية للدول رغم التبدل الذي يلحق بالزعامات السياسية أو التحول الذي يصيب نمط الإيديولوجيات المسيطرة"، أو نماذج القيم السياسية والاجتماعية السائدة.

- تعود الأسباب الرئيسية إلى ظهور ما يسمى بالقوميات إلى تزايد تنامي الوعي في مختلف المناطق السوفييتية خاصة بآسيا وأوروبا الشرقية، حيث أصبحت الكثير من العرقيات تسعى إلى بعث القيم الشعبية التقليدية التي تخلق عنها أبنائهم مما ساهم في ظهور العديد من الانتفاضات القومية خاصة بعد أن أقر غرو باتشوف سياسية البروسترويك التي أثبتت أن المجتمع السوفييتي هو عبارة عن مزيج مختلط ناجم عن الهيمنة البيروقراطية على كافة مختلف مظاهر الحياة، مما يحول دون التطور والنمو بين الدينامية التي مصدرها النمو الاقتصادي والتطور العلمي والوعي الثقافي ما يجعل المجتمع يدرك واقع هو متطلباته ومع تزايد ندرة المواد الأولية خاصة الاستهلاكية (الغذائية) ظهرت العديد من الاحتجاجات القومية المتعصبة التي كانت "سبباً في استقالة العديد من لجان الأحزاب السياسية المحلية.

-إن التعصب السوفييتي يعتبر من أهم العوامل التي أدت إلى تصعيد مشكلة القوميات وذلك من خلال جملة الاضطرابات التي حدثت في النظام السوفييتي لاعتبار أن العرقية ليست ظاهرة انتقالية مرتبطة بمرحلة معينة وإنما هي ظاهرة حيوية مرتبطة بالطبيعة البشرية فالاتحاد السوفييتي كان دولة متعددة القوميات ووريثة الإمبراطورية الروسية

-لقد أنتشر مصطلح التسابق نحو التسلح بين المعسكرين على أنه علاقة تنافس وعداء الموجودة بينهما بهدف زيادة كمية السلاح النووي والنوعي وتتمثل دوافع السباق نحو التسلح الحرب الروسية الأوكرانية إلى جانب التصعيد العسكري الصيني في تايوان بشأن قضية بحر الصين الجنوبي والتهديدات الأمنية لكوريا الشمالية مما أثر على طبيعة العلاقات في شمال شرق آسيا وكذلك الخلافات الأوروبية الأمريكية لاعتبار أن هذه الأخيرة لعبت دورا مهما وبارزا في تحقيق الأمن الأوروبي عن طريق الأحلاف العسكرية والمنظمات والمكاتب السياسية.

-إن النظام العالمي الجديد كما تسميه الولايات المتحدة لم يكن أمريكي النشأة بل إن الزعيم السوفييتي (غورباتشوف) خلال مرحلة البيروسترويكا أول من أطلقه و حدد مضمونه المتمثل في الانتقال من مرحلة الصراع الإيديولوجي إلى مرحلة التعايش القائم على التعاون المتبادل وحل المشاكل الدولية بصورة سليمة حضارية إلى جانب اعتبار الديمقراطية قيمة إنسانية حقيقية وكبيرة يجب تكريسها كما أدى برنامج غورباتشوف إلى انتهاء الحرب الباردة بين المعسكر الشرقي والمعسكر الغربي بشكل مفاجئ إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية بعد سقوط الاتحاد السوفييتي حاولت أن تستغل ذلك التحول في الوضع الدولي لتكريس تفردا بزعامة العالم.

- بالرغم من كون الولايات المتحدة الأمريكية لديها موقف ليس إيجابي مقارنة بالصين والاتحاد الروسي يتضح من خلال تحليل مضمون الرؤى الإستراتيجية لهذه القوى الثلاث صاحبة التأثير الأكبر في الساحة الدولية فهناك صراع بين القوى الثلاثة وهو صراع محتدم جدا بسبب مناطق النفوذ حول العالم خاصة في القارة الإفريقية والشرق الأوسط حيث ان روسيا لتزال تحتفظ بقواعده في سوريا بجوار القواعد الأمريكية بالعراق ودول الخليج في ظل تهديدها من قبل إيران ومن شأن أي تعاون بين القوى الثلاثة أن يترك أثارا مهمة في حاضر العلاقات الدولية ومستقبل النظام الدولي.

-رغم ان هذه القوى الثلاث غير متكافئة القوة حاليا ولذلك تمثل زوايا غير متساوية في مثلث القطبية الدولية لم تزل كبراها هي الولايات المتحدة التي تتربع على رأس هذا النظام الموصوف بأحادية القطبية ولكن هذا القطب الواحد ليست ثابتة ومطلقة وأزلية ولكنها متحولة يؤثر فيها حراك القوتين فمكانة

الولايات المتحدة الأمريكية في العالم خاصة الغرب لم تعد مثل السابق خاصة من طرف فرنسا التي تنزعم الاتحاد الأوروبي باعتبارها قوة نووية وحيدة في الغرب إضافة لبريطانيا كدولة غربية.

-عملية التغيير المستمرة في الساحة الدولية الرامية لإعادة التقسيم بين القوى الأساسية الكبرى منذ نشأة النظام الدولي الأوروبي ما بعد معاهدة وستفاليا وحتى الآن تمتع الولايات المتحدة في النظام الدولي الحالي بكل المميزات التي تجعلها تتربع على قمة مركز القوة العالمية فهي تمتلك أقوى جيش في العالم عسكريا واقتصاديا وثقافيا وتكنولوجيا ولكن قوتها النسبية آخذة في الانحسار التدريجي أما متصاعد القوة الصينية التي تحقق تقدما متسارعا في المجالين الاقتصادي والتكنولوجي الأمر الذي سينعكس سلبا وربما لصالح التكنولوجيا العسكرية الصينية المتزايدة على نحو يؤهل الصين لموازاة مكانة الولايات المتحدة وليس بمستبعد ان تتفوق عليها خاصة في الروبوتات الحربية .

-إن الحلقة الأضعف هي روسيا بين القوى الثلاث كونها تتمتع بترسانة عسكرية ضخمة ومميتة كما تمتلك قوة نووية كبيرة هي الثانية عالميا ونحن نعلم ما فعلته في أوكرانيا رغم قوة الجيش الأوكراني المدعم غربيا ووجود مقاتلين مرتزقة في جبهة القتال لصالح أوكرانيا لكن قوة روسيا التاريخية كوريثة للسوفييات جعلتها تمتلك هيبة في العالم وهي تأمل أن تتحسن أوضاعها و خصوصا الاقتصادية بسبب الحصار الغربي عليها كعقاب لتدخلها في شرق أوروبا ما ينبئ بصعودها مستقبلا كقوة ضاربة في العالم خاصة مع وجود انتشار كبير للجيش الروسي حول العالم وبنائه علاقات قوية مع الدول المناهضة للغرب خاصة الانقلابيين في إفريقيا .

-إن إستراتيجية إدارة ترامب للأمن القومي توجسها الشديد من تضعف مكانة الولايات المتحدة عالمياً، وتصميمها على استدراك ذلك من خلال إعادة ترتيب الأولويات الأميركية، وفق أجندة قومية، لا تتيح لها فقط مواجهة التحدي الروسي والصيني، ومتاعب أخرى ولكن حسم هذا التحدي لمصلحتها أيضاً. إن الأمر بالنسبة إلى هذه الإدارة يعتبر مسألة حياة أو موت عليها أن تخوضها وتربحها للحفاظ على استمرارية الهيمنة الأميركية على النظام الدولي لكن ريبة هذه الإدارة بالغير ورعونة رئيسها أدت إلى "فتح النار" في كل الاتجاهات على المنافسين والحلفاء والشركاء على السواء لقد كان المتوقع من الإدارة

الأميركية إن كانت تريد مواجهة الصين وروسيا بنجاعة أن تعمل على تمتين علاقاتها بحلفائها وشركائها من أجل إيجاد جبهة مترابطة تقف معها في هذه المواجهة لا أن تقوم بتشويشهم وتبث فيهم مشاعر القلق وفقدان اليقين فكل القضايا والشراكات المهمة لهؤلاء الحلفاء والشركاء تخلت عنها هذه الإدارة التي أعلنت انسحابها من اتفاق باريس بشأن المناخ، ومن اتفاقية شراكة التجارة الحرة عبر المحيط الهادي وطالبت بإعادة فتح التفاوض على اتفاقية التجارة الحرة مع كندا والمكسيك فضلا عن مطالبتها أعضاء الناتو والشركاء في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية بتسديد التزامات ودفع مساهمات مالية مقابل استمرار تحالفهم مع الولايات المتحدة وحمايتها إياهم.

- لم تتوان الصين عن استغلال الفرصة السانحة لتعزيز مواقعها وخصوصا في منطقة آسيا والمحيط الهادي ففي ماعدا عملها على تثبيت هيمنتها العسكرية في بحر الصين الجنوبي أعادت تأكيد التزامها ودعمها لاتفاق باريس بشأن المناخ ، ورعايتها لاتفاقية التجارة الحرة في منطقة المحيط الهادي التي لم تتسحب منها أي دولة بعد خروج الولايات المتحدة وتوطيد تعاونها مع الدول الواقعة على طول طريق مبادرة الحزام والطريق في آسيا الوسطى وأوروبا.

-تستخدم الصين أموال مساعداتها الخارجية وخصوصا في دول أفريقيا وأميركا الوسطى والجنوبية لتمويل مشاريع تنموية تحرص من أجل زيادة تأثيرها على إبقائها بعيدة عن الإيماءات السياسية وهكذا وبدلا من أسلوب التخويف والتلويح بالتهديد الذي تعتمده الإدارة الأميركية الحالية تتبع الصين أسلوب التمدد الناعم خلافا للصين.

-ليس بمقدور روسيا دعم تمددنا عمل توسيع مجال نفوذها فإمكانياتها الاقتصادية متواضعة وقدراتها محدودة لذلك تستخدم روسيا قوتها الصلبة متمثلة بالقوة العسكرية المتوافرة لديها لتحقيق المطلوب وإحكام سيطرتها على ما تعتبر أنه يُمثّل مجالات حيوية.

- لم تتورع روسيا درئ المخاطر اقتراب الناتو من حدودها عند عم انفصال أجزاء من جورجيا وأوكرانيا وضم شبه جزيرة القرم و لم تتوان عن الزج بقواتها المسلحة في التعامل مع الأزمة السورية للحفاظ على

منافذها الحيوية على مياه البحر الأبيض المتوسط الدافئة والإبقاء على موطئ قدم لها في منطقة الشرق الأوسط. ولتأمين ذلك ، تعزز روسيا تحالفها الاستراتيجي مع إيران وتكثف تعاونها التكتيكي مع تركيا.

- ستكون منطقة آسيا والمحيط الهادي تليها منطقة الشرق الأوسط، أهم مسرحين لتنافس القوى الثلاث في المستقبل المنظور ويبدو أن القدرة الأميركية على الفوز على الصين وروسيا فيهما محدودة؛ فعلاوة على أهمية اتفاق تعزيز التعاون الروسي الصيني ولو تكتيكيا إن لم يكن استراتيجيا لمواجهة الهيمنة الأميركية وضرب النفوذ الأميركي تتولى كوريا الشمالية وإيران حليفتا الصين وروسيا المقربتان هذه المهمة بنجاحة.

-إذا أرادت إدارة ترامب تحقيق أي نجاح في التعامل مع الأزمة في كوريا الشمالية والأزمة في سورية، وهما من أهم ما يشغل العالم اليوم فعليها الاعتماد على مساعدة الصين لها في الأولى وروسيا في الثانية إنه نظام دولي جديد في طور الانبثاق نحو تشكيل مفهوم جديد للسيادة الدولية وطبيعة العلاقات الدولية التي تحكم الدول من خلال توطيد حق الشعوب في تقرير مصيرها بإرادة داخلية دون تدخل خارجي استغلالي لها وتفعيل دور المنظمات الدولية خاصة الأمم المتحدة التي أصبحت رهينة لقرارات أمريكا وإسرائيل دون غيرهما بل صارت سلاحا في وجه الدول المخالفة لهما ونحن نعلم ان إسرائيل فلتت من العقاب مؤخرا رغم ما ترتكبه من جرائم في حق الفلسطينيين من تقتيل وتهجير وتدمير للبنى التحتية وقتل للصحفيين والأطعم الطبية نهيك عن الأوضاع القاسية للسجناء داخل إسرائيل وتعريض حياتهم للخطر والمعاملة العنصرية ضدهم وظهور حالات اغتصاب للنساء والقصر من طرف جنود إسرائيليين دون محاسبة قضائية حتى على مستوى الحكومة الإسرائيلية التي تمارس التطرف والتقتيل والإفراط في استخدام القوة دون حدود .

## أفاق الدراسة وتوصيات :

-من خلال ما تم عرضه في هذه الدراسة يمكن القول ان مستقبل النظام العالمي الجديد هو رهينة لتبدل القوى التي تسيطر عليه في الوقت الراهن وهي الغرب والولايات المتحدة الأمريكية التي تهيمن على العالم خاصة مع الإدارة الجديدة التي يوقدها رجل الأعمال "دونالد ترمب" الذي يلوح بالقوة في كل مكان ما لم يتم الاتفاق معه لأجل التفرغ للمنافس الكبير وهو التتين الصيني .

ولأجل الخروج من معترك الولايات المتحدة الأمريكية التي تتزعم النظام العالمي الجديد لابد من القضاء على أسباب التفوق الأمريكي حول العالم من خلال قطع العلاقات معها في مل المجالات

-ضرورة تفعيل دور التقنية العالية لمواجهة القوة العسكرية الأمريكية من خلال بناء ترسانة عسكرية قوية وكبيرة ولابد للدول النامية والعالم الثالث من امتلاك السلاح النووي للدفاع عن قراراته ضد أمريكا.

- لابد من تفعيل وسائل المحاسبة الدولية ضد إسرائيل التي تعيث فسادا في العالم الثالث خاصة الدول العربية وتجريم المطبوعين معها ومقاطعتهم وحصار اقتصاداتهم وتفعيل العلاقات بين العالم العربي وبين الصين الشيوعية وروسيا القيصرية بحكم التقارب الكبير بين الجانبين في القيم الشرقية والعربية الأصيلة.

- على العالم العربي الوقوف بجانب روسيا والصين لحمايتهم من المد الغربي وأمريكا وتوفير الإمكانات المادية الأولية لبناء منظوماتهم الدفاعية بالتنسيق مع الصين خاصة كما تفعل اليمن التي أثبتت نجاعتها في ضرب أهداف واضحة ومباشرة في قلب الكيان الصهيوني الذي يعاني من الهجمات الصاروخية اليمنية في إطار مساندة غزة التي تدك بالصواريخ الصهيونية بشكل يومي دون توقف .

- لابد من توظيف الكفاءات العربية ودول العالم الثالث في خدمة التقنية العربية لبناء قوة اقتصادية وأمنية قوية تمكنها من الوقوف في وجه أمريكا التي تسيطر على النظام العالمي الجديد بمفهومها كما لابد من محاصرة الدول الأفريقية التي توالي الغرب وأمريكا وإسرائيل وإخراجها من الاتحاد الإفريقي لأنها تشكل خطر في ظهر الأفارقة .

## المصادر و المراجع



المصادر والمراجع :

أ-المصادر :

-تشومسكي نعوم ، الدولة الفاشلة ، إساءة استعمال القوة و التعدي على الديمقراطية ، دار الكتاب العربية ، بيروت ، لبنان ، د.ط، 2007 .

-تشومسكي نعوم ، القوة والإرهاب جذورها في عمق الثقافة الأمريكية ، ترجمة ابراهيم يحيى الشهابي ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، ط1 1424 هـ ، 2003 م.

- تشومسكي نعوم ، النظام العالمي القديم و الجديد ، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع ، ترجمة عاطف معتمد عبد الحميد . ط1 ، مارس 2007 .

- كسانجر هنري ، النظام العالمي ، تأملات حول طلائع الأمم ومسار التاريخ ، ترجمة فاضل جاكتر ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، د.ط ، 2015

ب -المراجع :

- أبو العباس بكري جميل، مستقبل النظام العالمي الجديد بين حقيقة العولمة و الهيمنة الميغا إمبريالية في فكر المهدي محمد ، المنجرة ، لا توجد معلومات أخرى

- الغريب فنسان، مأزق الإمبراطورية الأمريكية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2008.

-البارون حيدر، الكسندر دوغين ، الجزء الأول ، قناة Political criticism، 03-06-2021

- اليخري محمد عبد الله خميس و آخرون ، سيناريوهات النظام العالمي الجديد ، معهد الإعلام الأردني ، ديسمبر 2020 .

- السعيدى أسامة مرتضى، الولايات المتحدة الأمريكية والأمم المتحدة ما بعد الحرب الباردة ، دار مكتبات البصائر،لبنان، ط1، 2011.
- إسماعيل شاهر، أولويات السياسة الخارجية الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001
- بدور علي ، الاستعمار مرض السيادة القومية ، منشورات الطليعة في سبيل مجتمع عربي موحد حر و ديمقراطيين تونس ،د.ط،دس
- بوزينة محمد أحداث العالم في القرن العشرين 1990. 1999، تونس، 2000
- بات روبرتسون، النظام العالمي الجديد هل هو مقدمة للنظام العالمي الإلهي؟، تر: لويس كامل، دار النشر لوجوس برنت سنتر، مصر، 1997.
- بلخيرة محمد، التحولات السياسية في الإتحاد السوفييتي و أثرها على الدول العربية الوطنية
- توماس فولجيولا تكوسا بيتشن وآخرون، مستقبل النظام العالمي الجديد، المركز القومي للترجمة، ترجمة عاطف معتمد، عزتزيان، ط1، 2011
- عبد البديع احمد عباس، اضطرابات جورجيا ومشكلة القوميات في الاتحاد السوفييتي، مجلة سياسية دولية، ع 97، مركز الأهرام، القاهرة.
- عبد الكافي إسماعيل عبد الفتاح، الموسوعة المسيرة للمصطلحات السياسية، 2005، ص 78.
- عبد الخالق عبد الله، العالم المعاصر والصراعات الدولية، عالم المعرفة، ع 133، 1989
- عبد الله سيد أحمد، حرب النجوم تكنولوجيا وأفاق، سلسلة العلوم العسكرية، ط1، دار الشروق للنشر و التوزيع
- جورج مار سدن: (الدين والثقافة الأمريكية)، ترجمة: صادق إبراهيم عودة، عرض يوسف يوسف، بيت الحكمة، دراسات سياسية، العدد9، السنة الرابعة، بغداد، 2001.

- حسين خليل، النظام العالمي الجديد و المتغيرات الدولية، ط 1، دار المنهل اللبناني، 2009، .
- حسبولاتوفرسلان ، المواجهة الدامية شهادة للتاريخ عن انهيار الاتحاد السوفييتي، تر: أبو بكر يوسف، السوفييتي، مركز الأهرام، القاهرة، 1996.
- درويش ابراهيم قراءة في كتاب (أمريكا على مفترق طرق): الديمقراطية والسلطة وإرث المحافظين الجدد لفرنسيس فوكوياما، ص 2، نقلا عن الرابط الإلكتروني: <http://www.arab.nation.com/index>
- فور سايث دافيد ب، حقوق الإنسان والسياسة الدولية، ترجمة محمد مصطفى غنيم، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، ط1993 .
- فوكوياما فرنسيس، بناء الدولة: النظام العالمي ومشكلة الحكم والإدارة في القرن الحادي والعشرين، تر: مجاب الإمام، الرياض، منشورات العبيكان، 2007 .
- فوكوياما فرنسيس، نهاية التاريخ والإنسان الأخير، تر: فؤاد شاهين، جميل قاسم، رضا الشايب، مركز الإنماء القومي، بيروت، 1993
- زرنوقة صلاح سالم ، العولمة و الوطن العربي، القاهرة، جامعة القاهرة، 2002، ص 22.
- سمير أمين، سيرة ذاتية فكرية، دار الآداب، بيروت، 1993
- زقاع عادل، إعادة صياغة مفهوم الأمن برنامج البحث في الأمن المجتمعي:
- <https://www.calameo.com/books/0008683167408a3ccd6dc>
- هنتغنتون صمويل ،صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، تر: طلعت الشايب، ط2، الناشر سطور للنشر والتوزيع، 1999.

- سعدي محمد، مستقبل العالقات الدولية من صراع الحضارات إلى أنسنة الحضارة وثقافة السالم، -  
سمير مرقص: الإمبراطورية الأمريكية(ثلاثية الثروة..الدين.. القوة) من الحرب الأهلية إلى ما بعد  
11/سبتمبر، ط1، دار الشروق الدولية، 2003.بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2008.
- شمس الدين نجم زين العابدين، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر ،دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان،  
2012
- صليباً جميل، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت،لبنان،د.ط، 1982
- كليفر لوني: (الشعب المختار الأسطورة التي شكلت انجلترا وأمريكا)، ترجمة: قاسم عبد قاسم،  
ج1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2003.
- كيسنجر هنري: هل تحتاج أمريكا إلى سياسة خارجية؟ . نحو دبلوماسية للقرن الحادي والعشرين،  
ترجمة عمر الأيوبي، (بيروت، دار الكتاب العربي، 2002)، ص 255 . 261.
- كريسهلمان، العاصفة التي تهب حول انهيار النموذج السوفيتي، تر: خليل كلفت، دار النهر، القاهرة،  
مصر، 1995
- نيغر يانطينو و مايكل هاردي، الإمبراطورية: إمبراطورية العولمة الجديدة، تر: فاضل  
جتكر، الرياض: مكتبة العبيكان، ط1، 2002
- هلال علي الدين، النظام العالمي الجديد، أفاق ما بعد الحرب الباردة ،د.ط،د.س .
- محمد حمزة و رياض الرفاعي ،تاريخ العالم المعاصر، دار عنيد،عمان،2014 .
- ناصر يوسف بختي، النظرية في العلاقات الدولية، دار الكتاب العربي. بيروت، ط1، 1981
- محمد مراد ،أوروبا من الثورة الفرنسية إلى عولمة الاقتصاد الإيديولوجي والأزمات ،دار المنهل  
اللبناني، بيروت، 2010، ص 116.

- هلال علي الدين ، مفاهيم ديمقراطية في الفكر السياسي الحديث ، ضمن كتاب أزمة الديمقراطية في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، ط1، 1983.
- محمد عصفور، الخطط العامة لفلسفة النظام السوفييتي ، المجلة المصرية للعلوم السياسية، ع31،
- علي الدين هلال ، أزمة الفكر الليبرالي في الوطن العربي، مجلة عالم الفكر، المجلد 26، العدد 3 و4، 1998، الكويت.
- ماکمان روبرتجيه، الحرب الباردة، تر: محمد فتحي خضر، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2014.
- دانينو فرانك، وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية ، تر: عبير منذر، دار الانتشار العربي، بيروت، 2009.
- جوزيف فرانكلين، العلاقات الدولية ، تر: غازي عبد الرحمان القصيبي، جدة ، دار تهامة للنشر، 1984.
- جورج كينان ، الدبلوماسية الأمريكية ، تر: عبد الإله الملاح مراجعة وتقديم عبد الكريم ناصيف ، مطبعة الأهرام، بيروت، 1988.
- عماد محمد علي، جدلية العلاقة بين نزع السلاح والأمن الدولي، ط1 ، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2013.
- متني أمين قادر، قضايا القوميات وأثرها على العلاقات الدولية، ط1، مركز كردستان للدراسات السلمانية ، العراق، 2003.
- ستيفن وولت، نظرية العلاقات الدولية ، عالم واحد، نظريات متعددة ، تر: عادل زقاع، علم السياسة والعلاقات الدولية، قراءات عالمية، مجلد1، ع1.
- جهاد عودة ، النظام الدولي... نظريات وإشكاليات، دار الهدى للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2005.

-ريتشارد نيكسون ،مذكرات الحرب الحقيقية، تر: سهيل زكار، دار حسان،دمشق، 1989

ج- القواميس :

-الشيرازي محي الدين، القاموس المحيط، الجزء الثالث، عالم، بيروت ،لبنان ،د.ط، د.س،

-علي فاضل وهيب موسوعة علم التاريخ والحضارة، ج7، 2005عبد الوهاب كيالي و  
آخرون،الموسوعة السياسية ،بيروت،ط1، 1983

المراجع الأجنبية :

-Dividbaldwin, the concept of Security british international studies  
association 1997

-John E. Roemer, A Future for Socialism, Cambridge, MA: Harvard  
University. Press 1994

-Hobbes, thomas, Léviathan, in William Bernstein, NY, Holt, 1969,

- Friedrich Nietzsche, Trans. Walter Kaufmann Beyond Good And Evil (   
Prelude To A Philosophy Of The Future) Vintage Books 1966

د- الرسائل الجامعية :

-احمد إبراهيم ،الدولة العالمية والنظام الدولي الجديد ، مذكرة ماجستير، إشراف زاوي الحسين، جامعة  
السانيا، كلية العلوم الاجتماعية ،قسم الفلسفة، الموسم الجامعي 2009-2010

-النجار وئام محمود سليمان( التوظيف السياسي للإرهاب الدولي في السياسة الخارجية الأمريكية بعد أحداث 11سبتمبر 2001)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الأزهر كلية الاقتصاد والعلوم السياسية 2012

- المال حسارة عبد الله سعيد ،تأثير قواعد القانون الدولي العام على مفهوم السيادة الوطنية في ضوء المعاهدات الدولية ،اشراف غفران عايض سعيد القحطاني، المجلة العربية للنشر العلمي،الإصدار السابع،العدد 72 ، 2-10-2

- بلخيرة محمد، التحولات السياسية في الإتحاد السوفييتي وأثرها على الدول العربية الوطنية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، علاقات دولية، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر، 2004

- شلال بوبكر ،بوبا كركور، السباق نحو التسليح وأثره على استقرار النظام الدولي بعد الحرب الباردة ،بحر الصين جنوباً، دراسة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة جيجل ،الجزائر، 2016

- زقادة شادلي ،إشراف رايح بلعيد (الحرب الباردة وانعكاساتها على الثورة التحريرية الجزائرية 1954 . 1962، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة حاج لخضر باتنة، 2001 . 2002

- قادري مليكة: (مفهوم الحرب العادلة في السياسة الخارجية الأمريكية: التدخل في العراق)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة باتنة، كلية الحقوق والعلوم السياسية( 2008. 2009)

- سمر إبراهيم محمد سمر ابراهيم: ( تأثير أفكار المحافظين الجدد في السياسة الخارجية الأمريكية)، مجلة السياسة الدولية، (العدد 198)،المجلد 49، القاهرة أكتوبر 2014

- وافي عبد الرحمان بن علي: (دور الدين في السياسة الخارجية الأمريكية)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية الملك سعود، قسم العلوم السياسية، الرياض، 2015

-وتأسي لزهري: (الإستراتيجية الأمريكية في آسيا الوسطى وانعكاساتها الإقليمية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001) مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، فرع العلاقات الدولية والدراسات الإستراتيجية، جامعة باتنة، كلية الحقوق والعلوم السياسية (2008 . 2009)

#### و-المجلات

-المدني توفيق، العالم ينتقل من القطبية الأحادية إلى التعددية القطبية.. قراءة في كتاب،مجلة عربي 21 / 05-04-2024

-حسن علي، الجيو بولتيك ونظرية صدام الحضارات لهانتغتون، مجلة السياسة والدولية،العدد 8،الجامعة المستنصرية، بغداد- العراق. 2008.

-ممدوح محمود مصطفى ، مفهوم النظام الدولي بين العلمية والنمطية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، الإمارات العربية المتحدة، مجلة دراسات إستراتيجية، ع17، ط1، 1998

#### ه- مراكز البحوث العلمية :

- خلف موسى حسين خلف، النظام العالمي الجديد...خصائصه وسماته ،المركز الديمقراطي العربي، 07-06-2015، تاريخ الاطلاع يوم 24-04-2025 على الساعة 13:30 ظهرا

-كاثرين فرج الله، نحو تشكيل نظام عالمي جديد متعدد الأقطاب ،السياسة الدولية عن مؤسسة الأهرام الدولية، القاهرة ، مصر ، 17-09-2023 ، تاريخ الاطلاع : 25-04-2025 على الساعة 08:30 ليل

#### ك- المواقع الالكترونية :

هديل القطامي ننشر في: 06-09-2018 على الموقع:  
-policy <https://www.britannica.com/topic/perestroika-Soviet-government>

## الفهرس

|          |                                                                                             |
|----------|---------------------------------------------------------------------------------------------|
| .....    | كلمة شكر                                                                                    |
| .....    | الإهداء                                                                                     |
| أ.....   | المقدمة                                                                                     |
| .....    | الفصل الأول _____ مفهوم الدولة وعلاقتها بالنظام العالمي الجديد.....                         |
| 10.....  | المبحث رقم 01: مفهوم الدولة والسيادة                                                        |
| 23.....  | المبحث رقم 02: مفهوم النظام العالمي الجديد                                                  |
| 33.....  | المبحث رقم 03: العلاقات الدولية بالنظام العالمي الجديد ومصير الدولة                         |
| .....    | الفصل الثاني _____ النظام العالمي الجديد وظروف نشأته.....                                   |
| 61.....  | المبحث الأول : ظروف الحرب الباردة ونتائجها على السياسة الدولية:                             |
| 82.....  | المبحث الثاني : الهيمنة الأمريكية على السياسية الدولية في النظام العالمي الجديد:            |
| .....    | الفصل الثالث: _____ مستقبل الدولة في ظل نتائج النظام العالمي الجديد.....                    |
| 101..... | المبحث رقم 01 : مظاهر النظام العالمي الجديد ورهاناته الدولية والإقليمية                     |
| 118..... | المبحث رقم 02: بؤادر نظام عالمي متعدد الأقطاب في مواجهة الهيمنة الأمريكية                   |
| 129..... | المبحث الثالث: نتائج التكتلات الدولية والإقليمية وسبل الحد من التبعية للنظام العالمي الجديد |
| 147..... | _____ خاتمة:                                                                                |
| 158..... | _____ المصادر والمراجع :                                                                    |